الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

تخصص : علوم الإعلام

موضوع البحث

تأثير الدعاية الأمريكية على تغطية صحف الخبر والشروق اليومي والنصر للحرب على العراق 2003

- دراسة تحليلية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم الإعلام

إعداد الطالب

رشيد خضير

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الله بوجلال

أعضاء اللجنة

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
1- فضيل دليو	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري – قسنطينة-
2- عبد الله بوجلال	مقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-
3- نصير بوعلي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-
4- بوبكر عواطي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-

السنة الجامعية: 1427هـ - 1428هـ

2006 -2007

جامعة الأمير سطام للعلوم الإسلامية

إهداء

أهدي هذا العمل العلمي المتواضع إلى :

* روح والدي رحمه الله وإلى والدتي أطال الله صحتها وعافيتها

* إلى كل إخوتي وأخواتي وكل الأصدقاء

* إلى الزميلات والزميلين إلياس طلحة ورضوان بوحيلة طلبة دفعة الماجستير في علوم الإعلام

* إلى الصديقين والرفيقين عمار غرايسة وعلال بن عمر

* إلى كل الزملاء والأصدقاء بإذاعة سوف الجهوية وخصوصا كمال كحيلي وعز الدين حملواجي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

في هذا المقام العلمي الجليل أسدي وافر التقدير وجزيل الشكر والاحترام إلى :

* المشرف الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال بتفضله بتأطير هذه المذكرة و لرعايته لهذا الجهد العلمي بتقديمه كل النصائح والتوجيهات .

*إلى نخبة الأساتذة الذين أشرفوا على تأطيرنا في السنة النظرية فكان لهم الفضل في استفادتنا من عميق علمهم الغزير في علوم الإعلام والاتصال .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحتويات

قائمة الجداول..... 08
مـقدمـة..... 10

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة..... 13

أولا : الإشكالـية..... 14
ثانيا : أهـداف الدراسـة..... 16
ثالثا : تساؤلات الدراسة..... 16
رابعا : تحديـد المصطلحات..... 17
خامسا: الدراسات السابقـة..... 19
سادسا : نوع الدراسـة..... 27
سابعا : المنهج المتبـع..... 28
ثامنا : أداة البحث وجمع البيانات..... 29
تاسعا: الخطوات الإجرائيـة..... 31

الفصل الثاني: الدعاية والحرب 40

المبحث الأول: الدعاية وأساليبها أثناء الحرب..... 41

أولا : أنـواع الدعايـة 42
ثانيا : عناصر الحرب الدعائية وأساليبها..... 42
ثالثا : أساليب وتكنيكات الدعاية..... 44
رابعا: الدعاية المضادة وحدود تأثير العملية الدعائية..... 46

المبحث الثاني: أهمية الدعاية في الحـرب..... 48

أولا : التحرك الإعلامي والدعائي أثناء الحرب 48
ثانيا : الدعاية كأداة للحرب النفسية خلال الحرب..... 51

المبحث الثالـث: الدعاية الأمريكية فـي الحروب..... 53

أولا : أهداف الدعاية الأمريكية خلال الحروب..... 54
ثانيا : أدوات تنفيذ الدعاية الأمريكية..... 57
ثالثا : الإعـلام في الحـروب الأمريكيـة..... 60

المبحث الرابع: علاقة الدعاية والإعلام بالسياسة الخارجية..... 65
أولا : علاقـة الإعـلام بالسياسة الخارجيـة..... 65
ثانيا : الدعايـة كأداة للسياسة الخارجيـة..... 69

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: الدعاية الأمريكية خلال الحرب على العراق 2003..... 73

المبحث الأول : الحرب على العراق تطوراتها وتداعياتها..... 74

أولا : التحول الإستراتيجي في السياسة الأمريكية..... 75
ثانيا : استهداف العـــراق..... 79
ثالثا : الأمم المتحدة وعمليات التفتيش..... 82
رابعا : المواقف من الحرب..... 84
خامسا: أثار الحـــرب وتداعياتها..... 90

المبحث الثـــاني: أجندة الدعاية الأمريكية أساليبها وأدواتها..... 93

أولا : أجندة الدعاية الأمريكية..... 93
ثانيا : الأسباب الحقيقية..... 96
ثالثا : أساليب الدعاية الأمريكية..... 99
رابعا :أدوات الدعاية الأمريكية..... 101

المبحث الثالث: نماذج الدعاية الأمريكية والتغطية الإعلامية للحرب..... 108

أولا: نماذج الدعاية الأمريكية..... 108
ثانيا: التغطية الإعلامية للحرب..... 110

الفصل الرابع: التحليل الكمي للمضمون الصحفي..... 125

أولا : تحليل الرموز اللفظية (النصوص)..... 126
ثانيا : تحليل الرموز غير اللفظيـــة (الصور)..... 157

الفصل الخامس: التحليل الكيفي للمضمون الصحفي..... 160

أولا : تحليل المواضيع المتصلة بالحرب..... 161
ثانيا : تحليل موضوع الإعلام والدعاية خلال الحرب..... 174
ثالثا : تحليل شكل التغطية الإعلامية للحرب..... 178
رابعا : طبيعة الصور المنشورة..... 181

نتائج الدراسة: 184

الملاحـــق :..... 193

المراجـــع :..... 204

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	عينة الصحف خلال فترة الدراسة.....	33
02	طبيعة المواضيع كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01).....	127
03	طبيعة المواضيع السياسة كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	129
04	طبيعة المواضيع العسكرية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	133
05	طبيعة المواضيع الإنسانية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	135
06	طبيعة المواضيع القانونية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	136
07	طبيعة المواضيع الاقتصادية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	138
08	طبيعة المواضيع الحضارية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	139
09	طبيعة المرجع كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	140
10	طبيعة المصادر كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	142
11	طبيعة منشأ المعلومات كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	144
12	طبيعة السمات كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	145
13	طبيعة الفاعلين كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	عينة الصحف خلال فترة الدراسة.....	33
02	طبيعة المواضيع كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003).....	127
03	طبيعة المواضيع السياسة كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	129
04	طبيعة المواضيع العسكرية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	133
05	طبيعة المواضيع الإنسانية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	135
06	طبيعة المواضيع القانونية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	136
07	طبيعة المواضيع الاقتصادية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	138
08	طبيعة المواضيع الحضارية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	139
09	طبيعة المرجع كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	140
10	طبيعة المصادر كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	142
11	طبيعة منشأ المعلومات كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	144
12	طبيعة السمات كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	145
13	طبيعة الفاعلين كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)	147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	الموضوع	الصفحة
14	اتجاه صحف العينة الثلاث إزاء أجندة الدعاية الأمريكية خلال فترة الدراسة (2003-05-01 /2003 -02-01)	149
15	اتجاه صحيفة الخبر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية خلال فترة الدراسة (2003-05-01 /2003 -02-01)	150
16	اتجاه صحيفة الشروق اليومي إزاء أجندة الدعاية الأمريكية خلال فترة الدراسة (2003-05-01 /2003 -02-01)	151
17	تجاه صحيفة النصر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية خلال فترة الدراسة (2003-05-01 /2003 -02-01)	152
18	طبيعة القوالب الفنية كما تعكسها المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	154
19	طبيعة موقع النشر كما تعكسه المواد الإعلامية لصحف الدراسة الثلاث خلال الفترة (2003-05-01 /2003 -02-01)	155
20	طبيعة مواضيع الصور المنشورة خلال فترة الدراسة (2003-05-01 /2003 -02-01)	157
21	طبيعة نوع الصور المنشورة خلال فترة الدراسة (2003-05-01/2003 -02-01)	159

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

تعتبر التغطية الإعلامية جوهر رسالة الاتصال وأكثر أدواره ووظائفه أهمية وخطورة ، فهي تكفل حقا أساسيا من حقوق الإنسان، وتشبع عددا من الاحتياجات الإعلامية والاجتماعية وتقدم خدمات ثقافية ومعرفية متعددة ،كما تلعب دورا حيويا في رسم السياسات وصنع القرارات وإدارة الصراع وحل النزاعات وصياغة الصور الذهنية وتشكيل الاتجاهات وبلورة الأفكار والآراء والمواقف الرسمية والشعبية.

وقد تجلت منذ السبعينيات من القرن الماضي إشكالية أداء الإعلام وتغطية الأخبار الخارجية ،وتوصلت الدراسات التي تمت في هذا المجال إلى إقرار هذه المشكلة ، وأوعزت الأسباب إلى اعتماد وسائل الإعلام بشكل كبير في تغطيتها للأخبار الخارجية على المؤسسات الإعلامية العملاقة المرتبطة بشكل أو بآخر بالدول الكبرى سيّما الولايات المتحدة ،كوكالات الأنباء الكبرى والشركات التلفزيونية وكبريات الصحف في العالم التي تحتكر الأخبار وتتناولها حسب سياستها ومصالحها والأجندة الدعائية التي تعمل على تنفيذها خاصة في أوقات الأزمات والحروب.

إن الفارق بين الإعلام والدعاية ،هو أن الإعلام يسعى إلى تقديم الحقيقة مجردة بينما الدعاية تسعى إلى التأثير في رأي الجماعة وسلوكها ، فالانتقاء المتعمد للأخبار وتوظيفها على نحو معين بصياغة أشكالها ومحتواها يجعلها تحقق نفس الأهداف التي يسعى إليها رجل الدعاية ، ومن ثم تصبح إعلاما لخدمة أهداف مقصودة وإعلاما لتشكيل العقل العام لخلق رأي عام مؤيد أو معارض لقضية أو لشخص أو لفكرة ، ومن ثم تختلط وظيفة الإعلام في هذه الحالة بوظيفة الدعاية ويتشابه معها تشابها كليا، فالدعاية قد تكون عمدا من مصدر المعلومة ذاتها لأسباب التمويه والحرب النفسية ، أو عمدا من المؤسسات الإعلامية أو من غير عمد لأسباب سيكولوجية أو مهنية مرتبطة بالقائم بالاتصال أو الوسيلة أو البيئة.

وفي إطار الأبعاد الثلاثة الإعلام ،الدعاية ،الحرب، تتمحور هذه الدراسة التي تستهدف كشف المضمون الدعائي الأمريكي في مضمون التغطية الصحفية للخبر والشروق اليومي وصحيفة النصر للحرب على العراق 2003 التي شهدت تغطية إعلامية فريدة في ظل سيل جارف من الأخبار والمعلومات والتحليلات والمؤتمرات الصحفية لأطراف الصراع، متبعة الدراسة الطريقة

المنهجية التي اتبعها **هارولد لازويل** (H.Lasswell) في كشف المضمون الدعائي للنازية في بعض الصحف الأمريكية المتهمة بموالاة النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، وذلك بطلب من القضاء الأمريكي للاستعانة بدراسته في إصدار الأحكام النهائية على الصحف وملاكها، حيث وضع **لازويل** جملة من الاختبارات للكشف عن الدعاية ، كالمجاهرة بالانحياز الصريح مع أحد جانبي الصراع، اتساق محتوى الاتصال وتطابقه مع مواضيع وأهداف الدعاية المعادية ، طبيعة المصادر التي تم الاعتماد عليها في المادة الإعلامية، أو من خلال طبيعة العبارات والمصطلحات المستخدمة للإشارة لإطراف الصراع.

إن هذه الدراسة تأتي في سياق تحديد طبيعة الدور الذي يلعبه الإعلام الوطني في قضايا حيوية للدولة وسياستها الخارجية ، من خلال كشف مدى خضوعه لسياسات دول أخرى ، ووقوعه في شراك أجندتها الدعائية وتسويقها للرأي العام الوطني ، وهو ما يشكل خطرا داهما على البلاد في حال تناقض هذه الأجندة الأجنبية مع السياسات الوطنية المرسومة والموضوعة قيد التنفيذ.

وتعالج الدراسة هدفها الرئيسي وأهدافها الفرعية من خلال أربعة فصول ، يعرض الفصل **الأول** الإطار المنهجي للدراسة ، بدءا بتحديد الإشكالية والتساؤلات البحثية مرورا باستعراض الدراسات السابقة وتوضيح وجه الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة، وصولا إلى تحديد الإجراءات المنهجية المتبعة لتحقيق الأهداف المسطرة، بتحديد العينة التي ستخضع للتحليل والدراسة، ثم تحديد فئات تحليل المضمون على ضوء التساؤلات البحثية والاختبارات التي وضعها **لازويل** لكشف الدعاية في المضامين الإعلامية ، وانتهاء بتصميم الاستمارة وتحكيمها من لدن خبراء ومتخصصين في الموضوع وفي منهج الدراسة.

وجاء الإطار النظري في الفصلين الثاني والثالث الذين تطرقا للدعاية خلال الحروب السابقة والدعاية خلال الحرب على العراق 2003 ، الأمر الذي ساعدنا على تحليل الموضوع والتأطير الجيد للجانب التطبيقي، حيث يتناول الفصل الثاني علاقة الدعاية بالحرب من خلال تقديمه للدعاية وأساليبها في المبحث الأول ، ثم أهميتها في الحرب من خلال المبحث الثاني، ويتطرق المبحث الثالث إلى الدعاية الأمريكية في الحروب ، متناولا أهداف هذه الدعاية في الحقب المختلفة وكذا الأدوات المستخدمة لتحقيقها، ليختتم الفصل الثاني بمبحث رابع يوضح علاقة الدعاية والإعلام بالسياسة الخارجية.

أما الفصل الثالث فيتناول الدعاية الأمريكية خلال الحرب على العراق 2003 ، حيث يعرض المبحث الأول التطورات التي شهدتها الحرب وتداعياتها المختلفة، أما المبحث الثاني فيتناول الأجندة الدعائية للولايات المتحدة خلال الحرب والأساليب المتبعة والأدوات المستخدمة لترويجها وتنفيذها، مع عرض الأسباب الخفية وراء احتلال العراق ، ليأتي المبحث الثالث ليعرض نماذج للدعاية الأمريكية وكذا طبيعة تغطية الإعلام العربي و الغربي لهذه الحرب.

أما الفصل الرابع و الفصل الخامس فيمثلان الإطار التطبيقي للدراسة ، الفصل الرابع يعرض نتائج الدراسة من خلال التحليل الكمي للمضمون ، أما التحليل الكيفي فيتناوله الفصل الخامس .

لتختتم الدراسة بعرض النتائج العامة وبعض الملاحظات التي تم التوصل إليها، ويلي ذلك عرض للملاحق ، وكذا المراجع العربية والأجنبية التي تمت الاستعانة بها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

الإطـــار المنهجـي للدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : الإشكاليـــة

تابع العالم سير الحرب الأمريكية البريطانية ضد العراق في 2003 من خلال وسائل الإعلام العربية والأجنبية، حيث حرصت شبكات التلفزيون العالمية ووكالات الأنباء وكبريات الصحف على متابعة ونقل وقائع الحرب في سباق وتنافس محمومين لكسب المشاهدين ولتسجيل حضورها الدولي، ففي زمن السلم أو الحرب يبقى الجمهور الطرف الأساسي في عملية الاتصال ، وله الحق وفق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الاتصال وفي الحصول على الأخبار والمعلومات بكل صدق وموضوعية والتزام ، لأن ما يحصل عليه الفرد في المجتمع من أخبار ومعلومات هو الذي يحدد إطاره المرجعي وصورته الذهنية حول القضايا المختلفة ، فالتلاعب بمهنة الإعلام قد تكون له انعكاسات جد وخيمة على سلوك الأفراد وتصرفاتهم.

إن رهانات الإعلام في زمن الحرب تكون أحيانا أهم بكثير من العمليات العسكرية في مسرح المعارك، ومسئولياته تكون أكبر بكثير من التزاماته في زمن السلم، لأن الأمر هنا يتعلق بالعواطف والأفكار والمواقف ، ففي الحرب الأخيرة على العراق التي اتسمت تغطيتها الإعلامية بكثافة غير معتادة وتدفق غير مسبوق للأخبار والتقارير والتعاليق والصور لم تكن حربا عسكرية فحسب، بل كانت حربا إعلامية كذلك، فإذا كان شائعا أن الحقيقة هي أولى ضحايا الحروب، فإنه يمكن القول بأن الحقيقة كانت ضحية قبل نشوب هذه الحرب بوقت، بل إن التضحية بالحقيقة كان أمرا ضروريا لتبرير الحرب والتمهيد لها والتمويه على أهداف الولايات المتحدة الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية الحقيقية ،وإلباسها ثوبا أخلاقيا مقبولا لدى الرأي العام الأمريكي والعالمي .

لقد شنت الولايات المتحدة حربا إعلامية وحملة تضليل هائلة لإعداد الرأي العام الأمريكي والعالمي للحرب على العراق 2003 مستخدمة أعتى آلة إعلامية في التاريخ متمثلة في مختلف الوسائط الإعلامية، من تلفزيون و إذاعة وصحافة مكتوبة وانترنيت ضد العراق ونظامه بدعوى امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وقدرته على تصنيعها، تهديده للأمن العالمي، زعزعة الاستقرار في الخليج، تهديده للمصالح الأمريكية والغربية في المنطقة وفي العالم وانتهاك حقوق الإنسان وعلاقته بالإرهاب الدولي وتنظيم القاعدة.....الخ.

وقد استخدمت الإدارة الأمريكية وسائل عدة لتسويق أجندتها على المستويين المحلي(داخل الولايات المتحدة) والدولي، وانخرط الإعلام الأمريكي في الترويج لهذه الاتهامات ولوجهة النظر الأمريكية قبل الحرب وأثنائها، مغفلا التزام العراق بالقرارات الدولية الخاصة بتدمير ترسانته النووية وتعامله الايجابي مع المفتشين الدوليين حتى آخر يوم قبل اندلاع الحرب وقبوله بتفتيش أماكن سيادية كالقصور الرئاسية والوزارات والتزامه بمنطقتي الحظر الجوي ...،ناهيك عن الأوضاع الإنسانية المتدهورة في العراق.

وخلال الحرب كان معظم التدفق الإعلامي من الجانب الأمريكي والبريطاني من قبل المراسلين الملحقين بالجيش الخاضعين لرقابة المحرر العسكري، فالأخبار حينها كانت إحدى وسائل الدعاية الرمادية.

ومن جهة أخرى، كان للإعلام العربي دور فعال خلال هذه الحرب بتميز بعض الفضائيات بمصادر أخبار خاصة بها ، وأصبحت مصدرا في المعلومات والصور لكثير من وسائل الإعلام العالمية، والإعلام الجزائري باعتباره جزءا من منظومة الإعلام العربي واكب هذه الأزمة وقام بتغطية تطوراتها،حيث أفردت الصحافة المكتوبة مساحات للمضامين الإعلامية المتعلقة بالحرب،وتناولت الأزمة بأبعادها المختلفة حتى تضع قراءها في جوِّ ما حدث، فلم يكن الإعلام الجزائري بعيدا عن تأثير التحرك الإعلامي الأمريكي لتمرير وجهة نظره وأجندته الدعائية ، ومنه تأتي مشكلة الدراسة التي تتمحور في السؤال الجوهري الآتي:

ما مدى تأثير الدعاية الأمريكية على تغطية صحف الخبر والشروق اليومي والنصر للحرب على العراق 2003 ؟

ثانيا : أهداف الدراسة

تسعـــى الدراسة إلى تحقيـــق الأهداف الآتيـــة:

*- التعـــرّف على مدى الأثر الذي أحدثته أجندة الدعاية الأمريكية على تغطية صحف الدراسة للحرب على العراق 2003، ومعرفة مدى تحقيق هذه الأجنـــدة لغاياتـــها.

*- رصـــد وتحليل المواضيع التي تناولتها النصوص والصور الصحفية المنشورة.

*- الكشـــف عن مصادر النصوص والصور الصحفية المنشورة في صحف الدراسة.

*- التعـــرّف على مدى التوازن في عرض المواد الإعلامية ومن ثم التعرف على الدقة والموضوعية في نقل أحداث وحقائق الحرب على العـــــراق.

ثالثا : تساؤلات الدراسة

من خلال الإشكالية المطروحة وأهداف الدراسة نطرح التساؤلات الآتيـــــة:

1) – ما أهمية الإعلام والدعاية في الحروب ؟

2) – ما هي أجندة الدعاية الأمريكية في الحرب على العراق؟

3) – ما تأثير هذه الأجندة الدعائية غير المباشر على صحف الدراسة من خلال:

3-1 – طبيعة المواضيع التي ركزت عليها الصحف في تغطيتها للحرب؟

3-2 – الأشخاص الذين نقلت على لسانهم صحف الدراسة المضمون المتعلق بالحرب؟

3-3 – المصادر التي اعتمدت عليها صحف الدراسة في تغطيتها لمجريات الحرب ؟

3-4 – منشأ أخبار المضمون الصحفي المتعلق بالحرب؟

3-5 – سمات أطراف النزاع المعبر عنها في المضمون الصحفي؟

3-6- الأطراف الفاعلة الظاهرة من خلال المضمون الصحفي المتعلق بالحرب؟

4) – ما هو اتجاه صحف الدراسة المباشر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية ؟

5) – ما هي القوالب الفنية الصحفية التي قدمت بها الصحف المضمون الصحفي المتعلق بالحرب؟ وما موقعها؟

6) – ما نوعية الصور المصاحبة للمضامين التي تناولت موضوع الحرب؟ وما طبيعة هذه المواضيع؟

رابعا : تحديد المصطلحات

1) – الدعايـــة الأمريكيـــة

يعرّف الباحث الأمريكي **يونج** (Kiball Young) الدعاية على أنها استخدام الرموز على نحو متعمد،منظم ومخطط من خلال الإيحاء وما يتصل به من تكنيكات نفسية،بقصد تغيير وضبط الآراء والأفكار والقيم وتغيير الأفعال الظاهرة في نهاية الأمر عبر خطوط حددت سلفا.[1]

ويعرّفها **عبد اللطيف حمزة** على أنها محاولة التأثير في الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها،وذلك في مجتمع معين وزمان معين وهدف معين.[2]

أما **حامد ربيع** فيعرّف الدعاية على أنها التعامل النفسي بقصد تغيير الرأي ، فالدعاية ليس لها من هدف سوى تغيير القناعة بالانتقال من موقف التأييد إلى المعارضة أو العكس[3]

والدعاية الدولية هي تلك الجهود الاتصالية التي تقوم بها حكومة معينة أو هيئات وطنية مختلفة و توجهها إلى جمهور أجنبي بالدرجة الأولى بغرض التأثير عليه وجعله يتبنى وجهة نظر الحكومة أو الهيئات الوطنية بالنسبة للقضايا المختلف عليها على الصعيد الدولي.[4]

ومنه فالدعاية الأمريكية هي تلك الجهود الاتصالية المتعمدة والمحددة سلفا التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية بقصد تغيير رأي ومحاولة التأثير في الجمهور المحلي والأجنبي ليتبنى وجهة نظرها في قضية مختلف حولها دوليا باستخدام رموز وتكنيكات نفسية.

2) – التغطية الإعلامية للأخبـــار الخارجيـــة

الخبر هو الوقائع الأساسية التي تتعلق بأي حدث أو مناسبة أو فكرة تستحوذ على اهتمام الناس، وتؤثر على الحياة وعلى السعادة البشرية، ويقول **كارل وارين** (Karl WOREN) في وصف الأخبار الصحفية بأنها بعض وجوه النشاط الإنساني الذي يهم الرأي العام ويضيف إلى

---

(1) – جمال محمد ابو شنب،اشرف محمد خوجه: الدعاية والإعلان:المفـاهيم،الأطـر النظريـة،التطبيقـات. الاسكندرية: دار المعرفة،الجامعية 2005، ص7.

(2) – عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984، ص120.

(3) – حامد ربيع: الحرب النفسية في الوطن العربي،ط6، بغداد: دار واسط للنشر والتوزيع 1989 ، ص213.

(4) – احمد بـدر: الإعلام الدولي: دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ط1، القاهرة: دار قباء 1998، ص98.

معلوماته جديدا [1]،أما الأخبار الخارجية فيعرفها **عبد اللطيف حمزة** بأنها الأخبار التي تصف النشاط السياسي وغير السياسي مما يقع في الدول الأجنبية خارج حدود الدولة أو النشاط الأجنبي الذي يقع في الدولة ولا تكون طرفا فيه بحال ما ويكون مصدر هذه الأخبار خارجيا في الأعم الغالب ومحليا في حالات قليلة[2]، ويعرّفها-الأخبار الخارجية- **فاروق أبو زيد** على أنها القيام بمتابعة الأحداث الجارية وإعداد المواد الصحفية التي تتناول الشؤون الخارجية للنشر في الصحيفة ولا يقتصر العمل على كتابة الأخبار بل يتعداها إلى تفسيرها وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها[3].

أما التغطية الخبرية والإعلامية فهي عملية الحصول على بيانات وتفاصيل حدث معين والمعلومات المتعلقة به،والإحاطة بأسبابه ومكان وقوعه وأسماء المشتركين فيه، وكيف وقع ومتى وقع، وغير ذلك من المعلومات التي تجعل الحدث مالكا للمقومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر[4].

3) - الـحـرب

جاء في لسان العرب **لابن منظور** أن الحرب هي ضد السلم[5]، وعرفها قاموس **لاروس**(Larousse) بأنها صراع عسكري بين دول ينتهي بهدنة أو سلم[6].

والحرب حسب موسوعة السياسة، هي ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر، حيث يعرّفها **كلاوزويتز**(G Karl Clausewitz) على أنها امتداد للسياسة بوسائل أخرى، وعمل عنف يقصد منه إجبار الخصم على الخضوع لإرادتنا[7]،وجاء في الموسوعة العسكرية أن الحرب هي شكل من أشكال العلاقات الدولية يستخدم فيها العنف المسلح بالإضافة إلى أدوات أخرى من أدوات السياسة[8].

---

(1) - عبد اللطيف حمزة: المدخل في فن التحرير الصحفي، ط5، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002، ص87.
(2) - المرجع السابق، ص169.
(3) - فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة، ط1، القاهرة : عالم الكتب 1986، ص10.
(4) - فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، ط2، القاهرة: عالم الكتب 1984، ص255.
(5) - ابن منظور: لسان العرب،ج 1، ط2، بيروت : دراسات العرب، د ت ، ص595.
(6) - Larousse :Petit Larousse Illustré . Paris : Librairie Larousse 1995 .P447
(7) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر: موسوعة السياسة، ط1،ج2، بيروت 1981، ص172.
(8) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر: الموسوعة العسكرية، ط1،ج1، بيروت 1977، ص512.

5) – العـــراق

دولة عربية تقع في جنوب غربي آسيا، يحدها من الشمال تركيا ومن الجنوب تحدها السعودية والكويت والخليج العربي،أما من الشرق فتحدها إيران ، ومن الغرب سوريا والأردن، عرف العراق عدة حضارات ساهمت في نهضة البشرية، فاكتشفت فيها الكتابة المسمارية، ووضع فيها أول قانون في التاريخ وهو قانون حمورابي ،وفي العهد الإسلامي كانت مدن العراق كبغداد والكوفة والبصرة منارة للعلم ومحجًا للعلماء[1]، وهو بعد 09-04-2003 بلد محتَل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

خامسا: الدراسات السابقـــة

1) – الدراسات المتعلقة بحرب الخليج الثالثة 2003

1– حنان جنيد :المعالجة الصحفية للحرب الانجلو– أمريكية على العراق في صحيفتي الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة الممتدة من 20 مارس2003–04مايو2003 "دراسة تحليلية" [2]

ركزت هذه الدراسة على طبيعة الرسالة الإعلامية والدور الذي تلعبه مصادر المعلومات في تشكيل المضمون الصحفي من خلال تحليل مضمون الأخبار المنشورة حول الحرب على العراق 2003 في صحيفتي **الأهرام** و**النيويورك تايمز** (The New York Times) خلال الفترة الممتدة 20 مارس 2003 إلى 04 مايو 2003 باستخدام منهج المسح و تحليل المحتوى كأداة لجمع البيانات وبالاستعانة بالمنهج المقارن، وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل أجندة المواضيع المختلفة التي عبرت عنها المضامين المتعلقة بالحرب في الصحيفتين،وتحليل مصادر هذه المضامين وكذا الأساليب التي قدمت بها، فضلا عن تحليل العلاقة بين أجندة المواضيع وهذه المصادر والأساليب، وتمحورت تساؤلات الدراسة في ما يلي:

* – ما هي المواضيع الأساسية والفرعية التي تناولها المضمون الصحفي المتعلق بالحرب في الصحيفتين؟

* – ما المصادر التي اعتمدت عليها كل صحيفة في تقديم المضمون الصحفي؟

---

(1) – مؤسسة الموسوعة العربية للنشر والتوزيع:الموسوعة العربية العالمية، ط2 ،الرياض 1999، ص222.

(2) – حنان جنيد: " المعالجة الصحفية للحرب الانجلو– أمريكية على العراق في صحيفتي الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة الممتدة من 20 مارس 2003 إلى 04 مايو2003 : دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 19، ابريل يونيو 2003، ص ص115– 175.

* – ما مصادر المعلومات المُعتمد عليها في المضمون الصحفي في معالجة أحداث الحرب؟

* – ما القوالب الفنية التي قُدم فيها المضمون الصحفي المتعلق بالحرب ؟

* – ما الاتجاهات السائدة في معالجة المضمون المتعلق بالحرب في الصحيفتين؟

* – ما القيم التي عبر عنها المضمون المتعلق بالحرب في الصحيفتين؟

* – ما العلاقة بين المصادر التي اعتمدت عليها كل صحيفة وأساليب بناء وتشكيل المضمون داخلها ؟

* – ما العلاقة بين مصادر المعلومات التي اعتمد عليها المضمون وأساليب بنائه وتشكيله داخل كل صحيفة ؟

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج:

* – اتجهت صحيفة الأهرام إلى إعادة إنتاج الخطابين الإعلامي والسياسي الأمريكي إلى حد أنها وظفت رسالتها الإعلامية كأحد آليات الحرب النفسية لإضعاف الروح المعنوية من خلال التركيز على إصرار أمريكا وبريطانيا على الحرب حتى النصر، بينما وظفت النيويورك تايمز خطابها بما يخدم السياسة الأمريكية.

* – تصدرت محاور فعاليات المعارك العسكرية وقضايا الهجوم والمقاومة والجهود المبذولة على مختلف المستويات العربية والدولية لإيقاف الحرب أجندة صحيفة الأهرام ، فيما اهتمت النيويورك تايمز بقضايا المعارك العسكرية وفعالياتها وكذا بالمحاور التي تخدم الموقف الأمريكي ، وتشابهت الصحيفتان في تناولهما لمحور فعاليات المعارك والتركيز على فعاليات الهجوم والأسلحة المستخدمة في الحرب على العراق ، واختلفت الأهرام على النيويورك تايمز بتركيزها على أعمال المقاومة العراقية التي لم تشر إليها النيويورك تايمز التي تناولت حتمية انتصار القوات الأمريكية .

* – اهتمت النيويورك تايمز بالتركيز على مبررات الهجوم الأمريكي على العراق في مقدمتها أسلحة الدمار الشامل ، يليها تحرير العراق ثم تهديده لجيرانه ، فيما لم تشر الأهرام إلى هذه المبررات وركزت على الجهود الساعية إلى إيقاف الحرب .

* – أبرزت صحيفة النيويورك تايمز قضية مستقبل العراق بعد الحرب في حين اهتمت الأهرام بالجهود المصرية لاحتواء آثار الحرب عليها.

* – لم تتناول النيويورك تايمز محور ضحايا الحرب كقضية بحد ذاتها ، في حين اهتمت الأهرام بذلك فجاءت أخبار الضحايا المدنيين العراقيين في المرتبة الأولى.

* – انصب اهتمام الأهرام على إبراز ردود الفعل المناهضة للحرب في الشارع المصري ثم العربي يليه الدولي ويلاحظ عدم التركيز على المظاهرات في الشارع الأمريكي و العربي المناهضة للحرب.

* – اعتمدت الأهرام على وكالات الأنباء وكذا المندوبين بشكل رئيسي كمصادر للمضمون الصحفي المتعلق بالحرب، فيما اعتمدت النيويورك تايمز كثيرا على الصحف الأجنبية والقنوات الفضائية خصوصا CNN .

* – أكدت الدراسة تشابه مصادر معلومات المضمون الصحفي في كلا الصحيفتين،فجاء في المرتبة الأولى المسئولون ثم الملاحظة الميدانية للمحرر وتراجعت مصادر المعلومات الخاصة بشهود العيان.

* – غلب الطابع الإخباري على معالجة صحيفة الأهرام للحرب، في حين احتل الحديث الصحفي المرتبة الأولى في النيويورك تايمز ، يليه المقال ثم القصة الخبرية.

* – أكدت الدراسة انحياز النيويورك تايمز للموقف الأمريكي وحياد الأهرام في معالجتها الصحفية لأحداث الحرب.

* – اختلاف القيم المعبرة عنها في المضمون الصحفي، فالأهرام أبرزت قيم التفوق والسلام والمقاومة والاستعداد، في حين النيويورك تايمز قدمت هذه القيم بما يتواءم ووجهة النظر الأمريكية.

2– نجوى الأطرش :المعالجة الصحفية للحرب الأمريكية – البريطانية على العراق في الصحف الجزائرية[1].

ركزت هذه الدراسة على طبيعة المعالجة الصحفية للحرب على العراق في صحف العينة المتمثلة في الخبر، الشروق والنصر خلال الفترة الزمنية الممتدة من 10 فيفري 2003 إلى غاية 30 ماي 2003.

وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى متابعة صحف العينة لأحداث الحرب ومدى التباين فيما بينها، فضلا عن التعرف على أوجه القصور في هذه المعالجة وذلك من خلال طرح التساؤلات الآتية:

* – ما هي المواضيع الأساسية والفرعية التي تناولها المضمون الصحفي المتعلق بالحرب في صحف العينة وما حجم اهتمامها بالموضوع؟

(1) – نجوى الأطرش:المعالجة الصحفية للحرب الأمريكية – البريطانية على العراق في الصحف الجزائرية - دراسة تحليلية مقارنة - مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2005 .

* – ما هي الاتجاهات السائدة في هذه المعالجة؟

* – ما هي المصادر المعتمد عليها في المضمون الصحفي؟

* – ما القوالب الصحفية التي قُدم فيها المضمون الصحفي؟

وخلصت الدراسة التي استخدمت تحليل المضمون كأداة للتحليل إلى النتائج الآتية:

* – كان الاتجاه المعارض بقوة للحرب هو الاتجاه البارز.

* – اعتمدت صحف العينة جميعها على الصحف بصفة أساسية كمصدر لمعلوماتها.

* – أبرزت صحف العينة طرفي النزاع كفاعلين رئيسيين في عرضها للفاعلين في الحرب.

* – تضمنت الصفحات الداخلية بنسبة كبيرة المضامين المتعلقة بالحرب.

* – كان حجم الاهتمام بالحرب كبيرا بالمقارنة مع باقي المواضيع المتضمنة في صحف العينة، كما كان هناك تفاوت في حجم المعالجة بين صحف العينة من خلال تركيز بعضها على مواضيع معينة أو اعتمادها على مصادر معينة.

3 – محمد شومان "الصور المنشورة عن غزو العراق في الصحف العربية والدولية." (1)

عالجت هذه الدراسة إشكالية مدى دقة تغطية الصور الصحفية لوقائع ومجريات غزو العراق في ثلاث من أكثر الصحف العربية انتشارا وهي الشرق الأوسط ،الأهرام الدولي والحياة.

وهدفت هذه الدراسة إلى رصد وتحليل مواضيع الصور الصحفية في عينة الدراسة ومصادرها ومدى التوازن في عرض هذه الصور للجوانب المختلفة للحرب، وتمثلت تساؤلات الدراسة في ما يلي:

* – ما هي الموضوعات التي تناولتها الصور المنشورة في صحف العينة؟ وما هي الموضوعات التي تم التركيز عليها ؟

* – إلى أي مدى حققت الصور الصحفية المنشورة في عينة الدراسة توازنا بين الجوانب السياسية والعسكرية والإنسانية والاقتصادية للحرب على العراق؟

* – ما هي المصادر التي نقلت عنها صحف الدراسة الصور التي نشرتها؟

(1) – ادم روبرتس وآخرون: الاحتلال الأمريكي للعراق: صوره ومصائره، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي ، عدد43 بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 2005 ، ص ص69-92.

* – ما هي مظاهر التوازن وعدم التوازن ومظاهر الدقة وعدمها في صور الحرب المنشورة في الصحف الثلاث؟

* – ما مدى الاختلافات بين صحف الدراسة في ما يتعلق بموضوعات الصور ومصادرها؟

وقد اعتمد الباحث على أسلوب تحليل المحتوى لجمع وتحليل موضوعات الصور المنشورة في الشرق الأوسط، الأهرام الدولي والحياة خلال الفترة 14 مارس 2003 - 17 افريل2003 ، كما اعتمد الباحث على المنهج المقارن لإجراء المقارنة بين الصحف الثلاث.

وجاءت نتائج الدراسة كالآتي:

* – بلغت الصور المنشورة عن الحرب في الصحف الثلاث2849 صورة موزعة على 50 موضوعا.

* – جاءت صور القوات الأمريكية في وضع غير قتالي في المرتبة الأولى والخسائر المدنية في المرتبة الثانية.

* – كشفت الدراسة عن وجود اختلافات في معايير اختيار الصور المنشورة حيث كانت الأهرام أكثر الصحف اهتماما بالجوانب الإنسانية.

* – كشفت الدراسة أن الصحف الثلاث لم تذكر مصادر 38.4% من الصور المنشورة، ونسبة 54.2% من الصور مصدرها ثلاث وكالات أنباء **اسوشيتد برس** (Associated Press) **ووكالة الأنباء الفرنسية** (AFP) ورويترز(Reuters).

* – ضعف مساهمة المصادر المستقلة للصحف الثلاث، فقد ساهم المصورون العاملون بالصحف الثلاث بما نسبته 6.6% من إجمالي مصادر صور الحرب المنشورة خلال فترة الدراسة.

* – عدم ظهور المصادر العراقية إلا في حالات نادرة مما يؤكد عدم التوازن في نقل وقائع الحرب.

2) – الدراسات المتعلقة بحرب الخليج الثانية1991

1– محمود عبد الفتاح عيد "دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع " –دراسة تطبيقية على حرب الخليج 1991– [1]

عالجت الدراسة دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع و طبقت ذلك على واحدة من اكبر واهم الأزمات التي عاشها النظام العربي نهاية القرن الماضي وهي أزمة الخليج الثانية.

(1) – محمود عبد الفتاح عيد : "دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع " –دراسة تطبيقية على حرب الخليج 1991– رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة 1997.

وقد انطلقت الدراسة من أرضية عملية لدراسة الأنباء التي نشرتها الصحف العربية بمختلف التوجهات السياسية والتعرف على مدى انعكاس هذه التوجهات السياسية أثناء أزمة الخليج الثانية على مضمون وحجم الأخبار الخارجية المنشورة، وكيفية استخدام الإعلام في فترة حرب الخليج كأداة من أدوات إدارة الصراع، من خلال دراسة ثلاث من ابرز الصحف التي تمثل الدول المؤيدة للحرب والمعارضة لها والتي وقفت على الحياد، وهي: الأهرام (مصر)، الأنوار(لبنان) وصحيفة الثورة(العراق).

وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول،الفصل الأول جاء بعنوان وسائل الإعلام العربية وحرب الخليج الثانية، وتناول هذا الفصل في مباحثه الثلاثة تأثير الأنظمة السياسة على التدفق الدولي للأنباء وأهمية العالم العربي والشرق في إطار المنظومة الدولية،وتعرضت الدراسة للأوضاع السياسية وصناعة القرار في الوطن العربي وتأثر الأمن القومي العربي بما ينشأ بين الدول العربية من صراعات، كما عالج الفصل الاختلال الإعلامي في الوطن العربي وسيطرة الأنظمة السياسية العربية على الأنظمة الإعلامية ووضعية الصحف كأبرز وسائل للإعلام في الوطن العربي.

أما الفصل الثاني فتناول مفهوم الصراع والتطور التاريخي لنظرية الصراع وسبل إدارة الصراعات الدولية والتفرقة بين الصراع والأزمة، أما الفصلين الثالث والرابع فعالجا استخدام وسائل الإعلام كأداة في الواقع الدولي مع الإشارة إلى أهمية وسائل الإعلام في العلاقات الدولية ووظائفها السياسية ودورها في صنع القرار السياسي ، كما تعرض الفصل لواقع الإعلام العربي إبان الأزمة وعمليات الرقابة التي فُرضت على الصحف خلال الحرب.

وخلصت الدراسة إلى :

* – أن أزمة الخليج هي أزمة إقليمية اندلعت بين بلدين جارين وسرعان ما تحولت إلى أزمة دولية في مرحلة التحولات وبروز نظام عالمي جديد.

* – أن الوطن العربي كان يسوده التوتر وعدم الاستقرار وأن الغزو العراقي للكويت جاء محددا لملامح الوضع السياسي العربي .

* – هناك توافق بين الموقف السياسي لكل دولة عربية وبين مضمون الأخبار التي وردت في صحفها الرسمية .

* – أن الصحف تتبنى مواقف دولها من الحرب، وأنها تميل إلى تأييد الطرف الذي تتوافق سياسته مع سياسة الدولة.

* – أن الصحف الرسمية تعظم مواقف وأفعال وقرارات الدولة التي تنتمي إليها وتلجأ إلى إعطاء مبررات قوية لتفسير هذا المواقف وهذه القرارات والأفعال، في حين تقوم بالانتقاص من مواقف وأفعال الطرف الآخر وإخفاء الأسباب الحقيقية لذلك.

* – الإعلام الدولي أصبح وسيلة فعالة من وسائل السياسية الخارجية للدول وإحدى المرتكزات الرئيسية لتحقيق الدولة لأهدافها الخارجية .

* – النظام السياسي له دور كبير في التأثير على مضمون وسائل الإعلام، كما له دور في نوعية وحجم ما يتدفق من أنباء.

* – تنعكس القيم وسمات النظام السياسي على إعلام هذا النظام بشكل واضح .

* – تبعية الصحافة في الوطن العربي للسلطة وتبنيها لمواقف تتوافق مع مواقف حكومتها.

2– رشيد حمليل : الدعاية وحرب الخليج[1]

استهدفت الدراسة كشف الأدوات والأساليب التي استخدمتها الولايات المتحدة في حملتها الدعائية خلال حرب الخليج1991 لإضعاف الروح المعنوية للجيش والشعب العراقي وللقضاء على إرادتهما القتالية، وقد شملت عينة الدراسة جميع المصادر التي كتبت أو نشرت أو أذيعت أو شاركت في نقل الرموز الدعائية في الفترة الممتدة من02 أوت 1990 إلى 12أفريل 1991.

وجاءت تساؤلات الدراسة كما يلي:

* – ما هي أهم الأساليب الدعائية التي استخدمتها الدول المتحالفة في هذه الحرب؟.

* – ما هي الوسائل التي استخدمتها دول التحالف لتمرير رسائلها الدعائية؟.

* – هل استهدفت دعاية الدول المتحالفة الرأي العام العراقي فقط أم صوّبت سهامها إلى أهداف أخرى ؟

* – هل بنيت الدعاية على مخطط دقيق أم خضعت لطابع الارتجال؟.

وجاءت نتائج الدراسة كما يلي :

* – بني المنهج الدعائي الذي استخدمته دول التحالف على إستراتيجية شاملة وحددت لكل حملة دعائية أسلوبا دعائيا خاصا بها وتميزت أساليبها بالمرونة والطواعية .

(1) – رشيد حمليل: الدعاية وحرب الخليج ، رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر1992 .

* – تميز أسلوب الحملة الدعائية بالمباشرة والهجومية ضد الأشخاص أكثر من المواضيع ، كما سعت الدعاية لتأجيج روح العدوانية ضد العراق وتأليب الرأي العام فيه ضد نظامه الحاكم.

* – استخدام المعارضة العراقية كوسيلة للدعاية.

* – استخدام أساليب الإقناع باستخدام الشخصيات ذائعة الصيت للتأثير في الاتجاهات النفسية والأيديولوجية للأفراد والجماعات.

* – استخدام كل الوسائل المتاحة للتأثير على الرأي العام الدولي بما فيها وسائل الإعلام .

* – نجحت الدعاية في إبراز الدول المتحالفة كدول محبة للسلام.

* – وجهت هذه الدعاية سهامها للرأي العام في الدول المحايدة والمؤيدة والمعارضة .

* – استعانت الدول بالخبراء وأنشأت مراكز خاصة بالدعاية والحرب النفسية.

3– محمد عبد الحميد "حدود الاتفاق بين محتوى النصوص والصور الصحفية المنشورة في الأهرام خلال أزمة الخليج 1990"[1].

تناولت هذه الدراسة الكشف عن مدى ارتباط محتوى النصوص بمحتوى الصور الصحفية المنشورة في جريدة الأهرام حول أزمة الخليج خلال الفترة من 25 أوت 1990 إلى 05 أكتوبر 1990، حيث شهدت هذه الفترة تصاعدا في الأزمة وتصاعدا في الاهتمام الإعلامي.

وقد قسم الباحث فئات التصنيف إلى فئة الفاعل وفئة المكان أو الإقليم والموضوع العسكري وموقع النشر.

وتمثلت تساؤلات الدراسة في ما يلي:

* – ما هو مستوى الاتفاق بين اتجاه نشر النصوص والصور الصحفية ؟

* – هل يختلف مستوى الاتفاق باختلاف فئات التصنيف؟

* – هل يعبر الاتفاق أو التباين في نشر النصوص والصور الصحفية عن علاقة ذات دلالة بينهما؟

* – هل يختلف مستوى الاتفاق باختلاف فئات التصنيف؟

وجاءت النتائج كالآتي :

(1) – محمد عبد الحميد،السيد بهنسي: تأثيرات الصورة الصحفية: النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة: عالم الكتب 2004، ص ص121– 138.

* – في فئة الفاعل جاءت في المرتبة الأولى الولايات المتحدة 69 موضوعا و22 صورة،04 في الصفحة الأولى و18 في الصفحة الداخلية،في المرتبة الثانية العراق 22 موضوعا، صورة واحدة في الصفحة الأولى، جاءت في المرتبة الثالثة مصر 21 موضوعا، 13 صورة،10 في الصفحة الأولى و03 في الصفحة الداخلية، وجاءت في المرتبة الأخيرة المنظمات الدولية 10موضوعات، 03 صور،صورتان في الصفحة الأولى وصورة واحدة في الصفحة الداخلية .

*– اختلف ظهور الفاعلين الآخرين كالسعودية فرنسا بريطانيا الدول العربية المناهضة للحرب والدول الأوروبية والدول الآسيوية و الخليجية...

* – أما المكان فجاءت الولايات المتحدة ثم مصر ففرنسا وأخيرا الدول الخليجية.

* – انتهت الدراسة وجود اتفاق كبير بين اتجاهات نشر النصوص والصور الصحفية.

يتبيـــن لنا من عرض ومراجعة الدراسات السابقـــة ما يلـــي:

*– إبراز أهمية وسائل الإعلام ودورها البارز وقت الأزمات سيما العسكرية منها.

*– أن بعض الدراسات أوضحت استخدام وسائل الإعلام وقت الأزمات كأداة للصراع من خلال العمل الدعائي الذي يمكن أن تقوم به.

*– أن الدراسات السابقة لم تقف عند أهمية النصوص الصحفية فقط ، بل أبرزت أهمية الصورة الصحفية المنشورة ، وما يمكن أن تحدثه من أثر في الرأي العام.

*– ما يلاحظ في هذه الدراسات أنها تعاملت مع المضمون الصحفي باعتباره منبها(مؤثرا)إعلاميا.

*– هذه الدراسة تعاملت مع المضمون الصحفي المنشور حول الحرب على العراق 2003 على اعتبار أنه استجابة لجهود إعلامية ودعائية سابقة ، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات الأخرى.

سادسا : نـــوع الدراســـة

تعـــد هذه الدراسة التي تستهدف الكشف عن تأثير الدعاية الأمريكية على تغطية الخبر، الشروق اليومي والنصر للحرب على العراق 2003 ، من الدراسات الوصفية التحليلية التي تنتمي إليها معظم بحوث الإعلام [1]، والتي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد،وهي دراسة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع[2].

(1) – محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، ط1، القاهرة: عالم الكتب 1992، ص81 .

(2) – سمير محمد حسين: بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ ، ط1، القاهرة: عالم الكتب، د ت، ص123 .

إن الدراسات الوصفية لا تنحصر أهدافها في مجرد جمع البيانات والحقائق المتعلقة بالظاهرة،أو كما يفهم البعض أو يتصور على أنها مجرد عملية جمع للبيانات وتوفيرها لخدمة الباحثين،بل يمتد مجالها إلى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلا شاملا، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها وبناء أساس للحقائق يمكن أن تنبني عليها فروض إيضاحية أو تفسيرية للموقف أو الظاهرة بما يسهم في تقدم المعرفة[1].

سابعا : المنهـــج المتبـــع

إذا كان الأساس في الدراسات الوصفية هو تصوير وتحليل وتقويم ظاهرة أو مجموعة من الظواهر،فإن أهم منهج تعتمد عليه هذه الدراسات في تحقيق هذا الهدف هو منهج المسح ، ذلك أنه يستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها[2].

كما يعتبر منهج المسح جهدا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة من الظواهر موضوع البحث من خلال دراسة عدد من المفردات المكونة لمجتمع البحث في فترة زمنية كافية [3].

وتعتمد هذه الدراسة على **منهج المسح** باعتباره المنهج المتميز الذي لا يزودنا فحسب بإجابات أفضل بالنسبة للقضايا القديمة ،ولكنه يعطي تفسيرا للقضايا الجديدة ،كما من شأنه أن يثير قضايا لم يسبق التفكير فيها[4]، ولا يقتصر البحث في استخدام منهج المسح الوصفي الذي يصور ويوثق الوقائع والحقائق والاتجاهات الجارية فقط،وإنما يستخدم المسح التحليلي الذي يحاول أن يشرح ويفسر لماذا تستمر حالة أو ظاهرة ما،أو لاختبار العلاقة بين متغيرين ورسم الاستدلالات التفسيرية[5].

---

(1) – المرجع السابق، ص124 .
(2) – محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 93 .
(3) – سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص 127 .
(4) – أحمد بدر: مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي ، القاهرة : دار قباء للنشر والتوزيع 1998، ص119 .
(5) – محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 94 .

إن التعرض للمشكلة والإجابة عن التساؤلات البحثية تستدعي الإطلاع والإفادة بحدود معينة من **المنهج التاريخي** بغرض وصف الظاهرة وتسجيلها كما حدثت في الماضي بطريقة منهجية وموضوعية، من خلال تجميع الأدلة وتقويمها والتحقق منها، ثم تركيبها لاستخلاص الحقائق والوصول إلى نتائج أو خلاصات محكمة[1]، كما تم في هذه الدراسة استخدام **المنهج المقارن** لإجراء المقارنة بين الصحف.

ثامنا : أداة البحث وجمع البيانات

تتخذ الدراسة من تحليل المضمون أداة وأسلوبا أساسيا لجمع البيانات والمعلومات وتصنيفها وتبويبها وتحليلها للوصول إلى حالة يمكن معها تقديم وصف وتفسير دقيقين للظاهرة محل البحث،وحسب **لازويل** فإن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين[2]، وأما **برنارد بيرلسون** (Berlson) الذي يعد من أوئل الذين اقتربوا من الجوانب المنهجية لتحليل المضمون، فيعرف تحليل المضمون على أنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال[3]، وقد شرح بيرلسون هذه الأوصاف ، فقصد بالوصف المنهجي الاعتماد على خطة رسمية مصممة مسبقا وخالية من التحيزات في اختيار المضمون الذي سيخضع للتحليل،وقصد بالوصف الكمي التعبير الكمي لنتائج التحليل عن طريق التكرارات أو الجداول أو النسب بأشكالها المختلفة، أما الوصف الموضوعي فقصد به بيرلسون وجود قواعد واحدة تستخدم دون تحيز في تحليل المضمون،بحيث يمكن الحصول على النتائج نفسها إذا قام بالتحليل أكثر من شخص [4].

ولا يقف تحليل المضمون عند الوصف الظاهر للمحتوى بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن المعاني الكامنة فيعرفه **هولستي**(Holsti) و**كارني**(Carney) و**ستون**(Stone) على أنه أسلوب يحقق الاستدلال الموضوعي والمنظم للسمات الخاصة بالرسالة[5].

---

(1) – محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط1، القاهرة : عالم الكتب 2000، ص262 .

(2) –محمد عبد الحميد:تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د ت، ص16.

(3) – المرجع السابق ، ص17 .

(4) – أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص ، ص 32- 33 .

(5) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 19 .

ويأتي اختيار تحليل المضمون –الوصفي والاستدلالي– في هذا البحث كأداة لجمع البيانات وتصنيفها وتفسيرها لعدد من الأسباب الوجيهة المتعلقة بطبيعة البحث والتساؤلات المطروحة :

* – تحليل المضمون يبين مدى اهتمام وسائل الإعلام بالمواضيع الإعلامية المختلفة ونسبة الاهتمام التي توليها لكل موضوع من تلك المواضيع، كما يكشف بالتفصيل عما تشتمل عليه تلك المواضيع من نقاط رئيسة وما تركز عليه من اتجاهات ومقاصد[1].

* – تحليل المضمون يصف مدى تعبير المضمون عن الأهداف التي يرمي إليها[2].

* – كشف النوايا الخفية للمضمون[3].

* – يستخدم في التعرف على مصدر المعلومات ،حيث تؤدي معرفة المصدر إلى اكتشاف مدى تحيز أو موضوعية وسائل الإعلام ،كما يستخدم في كشف أجندة هذه الوسائل وقدرتها على تركيز انتباه الجماهير حول مواضيع واهتمامات معينة[4].

بالإضافة إلى ذلك ، فهناك سبب آخر استوجب استخدام تحليل المضمون في هذا البحث، حيث أن الدراسات السابقة التي استهدفت الكشف عن الدعاية استخدمت تحليل المضمون، فقد أسندت وزارة العدل الأمريكية إلى لازويل مهمة تحليل مضمون مطبوعات بعض المنظمات المتهمة بالخيانة والتعامل مع العدو، وعلى أساس ذلك التحليل أصدرت الأحكام بالبراءة أو الإدانة [5].

وتتمثل الخطوات المتعلقة بتحليل المضمون في الإجراءات الآتية:[6]

* – تحديد المشكلة البحثية.

* – وضع الفروض الخاصة بالبحث.

* – اختيار عينة البحث.

* – تحديد فئات ووحدات التحليل.

* – القيام باختبارات الصدق والثبات لاستمارة تحليل المضمون.

* – القيام بعمليات التحليل.

* – تبويب النتائج وجدولتها.

---

(1) – سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص 133 .
(2) – مختار التهامي : تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، القاهرة: دار المعارف 1975، ص 20 .
(3) – سمير محمد حسين: تحليل المضمون، ط2، القاهرة: د ن، د ت، ص 28 .
(4) – كمال الدين جعفر عباس : الاتصال السياسي، ط 1، بيروت: المكتب الإسلامي 2004، ص 192.
(5) – مختار التهامي، مرجع سابق، ص 38 .
(6) – سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص، ص 108– 109 .

* – التحليل الإحصائي للنتائج واستخراج المؤشرات الخاصة بالتحليل والقيام بعمليات الاستنتاج والاستدلال والقياس.

* – ربط نتائج تحليل المضمون –كنتائج جزئية– ببقية النتائج الأخرى التي تم التوصل إليها باستخدام أساليب وأدوات أخرى.

* – الإجابة على تساؤلات البحث أو توضيح مدى صحة الفروض المطروحة أو خطئها.

* – طرح أفكار ومواضيع ومشكلات بحثية جديدة.

وفي هذه الدراسة تم استخدام تحليل المضمون على مستويين، الأول يتمثل في الرموز اللفظية(مواد مكتوبة)، والثاني يتمثل في الرموز غير اللفظية(الصور الصحفية) وذلك لطبيعة الدراسة وأهدافها.

تاسعا: الخطوات الإجرائية

1) – تحديد العينة

تعتبر دراسة العينات من الدراسات الأساسية في بحوث الإعلام خاصة عند استخدام تحليل المضمون،لأن الباحث يعتمد في إجراء دراسته التحليلية بصفة أساسية على اختيار عينات تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا،لأنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل في بعض الحالات إجراء الدراسة على المجتمع الأصلي كله[1]، لذلك يكتسي الحديث عن إجراءات اختيار العينة أهمية خاصة، كما يعتبر فهم هذه الإجراءات وتطبيقها بأمانة ودقة من قبل الباحث شرط نجاح دراسته،وتعميم نتائجها التي تتماثل مع نتائج دراسة كل مفردات المجتمع الأصلي باستخدام الحصر الشامل[2]،والعينة هي عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا،ويشترط في هذا العدد أن يكون ممثلا للمجتمع الكلي في السمات والخصائص التي يوصف من خلالها هذا المجتمع[3].

إن تحديد العينة في حالة الصحف لا يكفي إحصاء الصحف واختيار عينة عشوائية منها ، بل يمر اختيار العينة بمراحل ويحتاج إلى بعض الاعتبارات الخاصة[4]:

(1) – المرجع السابق، ص 165 .
(2) – رشدي طعيمة: تحليل المضمون في العلوم الإنسانية: مفهومه،أسسه،استخداماته، القاهرة : الفكر العربي 1987، ص ، ص 130–131 .
(3) – محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق ، ص 133 .
(4) – مختار التهامي،مرجع سابق، ص 28 .

* – تحديد عينة المصادر: وتخضع لاعتبارات أرقام التوزيع وأهمية الوسيلة وملكيتها واتجاهها التحريري....

* – تحديد العينة الزمنية: وهي الفترة الزمنية التي ستغطيها الدراسة.

* – تحديد التواريخ أو الأعداد: يتم تحديدها من عينة المصادر التي تم اختيارها في المرة الأولى[1].

* – تحديد مواد الاتصال(المضمون) التي سيجرى عليها التحليل.

وفي هذه الدراسة تم استخدام أسلوب العينات والحصر الشامل لتحديد العينة النهائية التي سيتم دراستها :

1– صحف المصدر: في هذا البحث الذي يستهدف التعرف على مدى تأثير الدعاية الأمريكية على تغطية صحف الخبر الشروق اليومي والنصر للحرب على العراق2003، جاء اختيار الصحافة اليومية المكتوبة بالعربية لاحتلالها الصدارة في مداومة الجمهور على قراءتها[2]..،كما أن الاعتبارات السابقة أعلاه تتجلى في صحف الدراسة، فالخبر والشروق اليومي يوميتان ملكيتهما خاصة،تصدران وتوزعان وطنيا،وهما من أكثر الصحف المكتوبة بالعربية انتشارا ومقروئية، ويومية النصر تصدر جهويا وملكيتها حكومية، إضافة إلى اختلاف السياسة التحريرية لهذه الصحف.

2– العينة الزمنية: اختيرت الفترة الزمنية عمدا، وهي الفترة الممتدة من 2003-02-01 إلى2003-05-01، لتناسبها وأهداف البحث وتساؤلاته،ولما تمثله الفترة المذكورة من أهمية،فقد شهدت بداية العد التنازلي للحرب بتقديم وزير الخارجية الأمريكية تقريره أمام مجلس الأمن وتقديمه للحجج الأمريكية لاستصدار قرار أممي يجيز استخدام القوة ضد العراق ،وعرفت الفترة اندلاع الحرب وتطوراتها المختلفة حتى احتلال العراق وانتهاء العمليات العسكرية الكبرى بإعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش ذلك في الفاتح ماي2003،كما شهدت هذه الفترة حربا إعلامية ودعائية شديدتين بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة والعراق من جهة ثانية،و تميزت الفترة كذلك بتدفق هائل للمعلومات والأخبار والصور والنقل الحي لمشاهد الحرب والقصف.

---

(1) – سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 120 .

(2) – كشفت الدراسات أن الصحافة المكتوبة بالعربية في الجزائر هي أكثر الصحف مقروئية وسحبا، الخبر لوحدها تجاوز سحبها 420000 نسخة يومية، **انظر** سبر الآراء الذي أجراه معهد إيمار الفرنسي ، وإحصائية الوزارة المعنية لعام 2005 (جريدة الخبر العدد 4668 الصادر يوم03-04-2006 ، ص 24، وكذلك Le (Quotidien D' ORAN. N 3462. 11-05-2006.p03

3- تحديد الأعداد أو الطبعات من المصادر(الصحف): تم اختيار الأعداد من الصحف (الخبر ، الشروق اليومي والنصر) باستخدام أسلوب العينة الدورية أو ما يعرف بالأسبوع الصناعي لاختيار الأعداد الصادرة خلال الفترة الزمنية المختارة ،بحيث اختيرت المفردة الأولى عشوائيا ، وكانت العدد الصادر يوم الأحد من الأسبوع الأول لشهر فيفري(2003/02/02) ، فيما تم استبعاد يوم الجمعة لعدم صدور الصحافة الجزائرية فيه، كما تم استبعاد العدد الوالي ليوم السبت 26 أفريل 2003 لوقوعه خارج الإطار الزمني للدراسة (04 ماي 2003).

4- تحديد مواد الاتصال(المضمون) التي سيجرى عليها التحليل: تم اختيار المضامين التي سيجرى عليها التحليل باستخدام أسلوب الحصر الشامل، أي تم تحليل كل المواد الإعلامية ذات العلاقة بالحرب والتي احتوت عليها كل أعداد الصحف من العينة المختارة بأسلوب الدورة ، وهذا نظرا لقصر المدة الزمنية للحرب من جهة وتوخيا لدقة النتائج وصدقها.

جدول رقم (01)

عينة الصحف خلال فترة الدراسة

الشهر	الأسبوع	اليوم	التاريخ
فيفري	الأول	الأحد	2003/02/02
	الثاني	الاثنين	2003/02/10
	الثالث	الثلاثاء	2003/02/18
	الرابع	الأربعاء	2003/02/26
مارس	الأول	الخميس	2003/03/06
	الثاني	السبت	2006/03/08
	الثالث	الأحد	2003/03/16
	الرابع	الاثنين	2003/03/24
أفريل	الأول	الثلاثاء	2003/04/01
	الثاني	الأربعاء	2003/04/09
	الثالث	الخميس	2003/04/17
	الرابع	السبت	2003/04/26

2) – فئـــات التحليـــل

تمثل عملية تحديد فئات تحليل المضمون،أهم خطوة يجب أن يوليها الباحث اهتماما كبيرا لارتباطها بالمشكلة البحثية وبطبيعة المضمون موضوع التحليل ، وعلاقته بالهدف النهائي للبحث، فعملية تحديد الفئات هي عملية تحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص أو مواصفات أو أوزان مشتركة بناء على محددات يتم وصفها والاتفاق عليها مسبقا[1]، أما فئات التحليل فهي مجموعة من التصنيفات والفصائل يستخدمها الباحث في وصف المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول ،حيث يقوم الباحث بإعدادها طبقا لنوعية المضمون ومحتواه وهدف التحليل بما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور[2]، ويشترط أن تكون هذه الفئات مستقلة، بمعنى أنه لا يمكن أن تصنف مادة إعلامية واحدة في فئتين، كما يجب أن تكون هذه الفئات شاملة وتفي باحتياجات البحث وأهدافه[3]، ولا توجد في تحليل المضمون فئات نمطية جاهزة للاستخدام في كافة البحوث،وإنما يوجد إطار عام يمكن إعداد الفئات على أساسه يتمثل في فئتين رئيسيتين[4]،**فئة ماذا قيل؟**(المضمون) **وفئة كيف قيل؟**(الشكل الذي قدمت به المادة الإعلامية).

وفي هذا البحث تم اختيار فئات التحليل على ضوء الاعتبارات و المتطلبات البحثية الآتية:

1) – تحديد الفئات وفقا للتساؤلات البحثية المطروحة،ووفقا لمتطلبات دراسة الأجندة الدعائية الأمريكية.

2) – تحديد الفئات وفقا للاختبارات التي وضعها هارولد لازويل في كشف الدعاية المتمثلة فيما يلي:[5]

* – **اختبار المجاهرة**: بمعنى إعلان الانحياز الصريح مع أحد جانبي الصراع.

* – **اختبار المطابقة**: يستهدف مقارنة مضمون إحدى قنوات الاتصال بمضمون قناة معروفة من قنوات الدعاية المعادية من حيث تطابق المواضيع.

* – **اختبار الاتساق**: ويستهدف كشف اتساق مجرى الاتصال مع أهداف الدعاية المعادية.

---

(1) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 112 .
(2) – سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 88.
(3) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص، ص 115– 118.
(4) – سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 88.
(5) – مختار التهامي، مرجع سابق، ص، ص 38– 39.

* – **اختبار العرض:** يستهدف كشف مدى التوازن في عرض أوجه الموضوع المثار تأييدا أو معارضة.

* – **اختبار المصدر:** يستهدف كشف مدى الاعتماد على طرف معين من أطراف النزاع كمصدر للمادة الإعلامية.

* – **اختبار المصدر الخفي:** يستهدف كشف مدى الاعتماد على أحد أطراف النزاع كمصدر دون الإعلان عنه.

* – **اختبار التمييز:** يستهدف كشف مدى استخدام قناة الاتصال للغة أو مصطلحات أحد طرفي النزاع.

* – **اختبار التشويه:** يستهدف كشف مدى اللجوء إلى تعديل بعض العبارات أوكلها لصالح اتجاه معين يؤيده احد أطراف النزاع.

ومما سبق فإن فئات التحليل المختارة في هذه الدراسة هي كالآتي:

I – الرموز اللفظية(المواد المكتوبة):

1– فئة ماذا قيل ؟

1–1– فئة الموضوع: وتستهدف هذه الفئة الإجابة على سؤال: على ما يدور موضوع المحتوى؟ وتفيد هذه الفئة في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، ويمكن تصنيفها إلى فئات فرعية.[1]

1–2– فئة الاتجاه: وهي الفئة التي توضح التأييد أو الرفض أو الحياد في المواقف أو القضايا أو المواضيع المتضمنة في موضوع التحليل[2].

1–3– فئة السمات: وهي التي تصنف الخصائص الشخصية،كما تسعى إلى وصف سمات الأفراد المتضمنين في الاتصال وخصائصهم.[3]

1–4– فئة الفاعل(الممثل): تهدف إلى معرفة الشخصيات التي يتم التركيز عليها،وتقديمها على أساس أنها تقوم بأعمال معينة[4].

1–5– فئة المرجع: ويقصد بها تحديد الشخص أو الجماعة التي تساق على لسانها التعبيرات[5].

---

(1) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 120.
(2) – سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 90.
(3) – المرجع السابق، ص 94 .
(4) – نفس المرجع السابق ، ص 95 .
(5) – مختار التهامي، مرجع سابق، ص 33.

1-6- فئة مصدر المعلومة: وهي الفئة الخاصة بالكشف عن مصدر المعلومة والأخبار سواء أكانت ،وكالات الأنباء،فضائيات،صحف،إذاعات..... [1].

1-7- فئة منشأ المعلومة:وهي ترتبط بالفئة السابقة،وتسعى إلى معرفة منشأ المعلومة ومن أين جاءت[2].

2- فئة كيف قيل ؟

2-1- فئة الشكـــل: ويقصد بها القوالب الفنية التي قدم فيها المضمون الإعلامي(خبر بسيط، تقرير، تحقيق .....).

2-2- فئة الموقـــع :يقصد بها المكان الذي نشرت فيه المادة الإعلامية،في الصفحة الأولى، الداخلية.....

II - الرموز غير اللفظية(الصور الصحفية)

1- فئة ماذا قيل ؟

1-1- فئة موضوع الصورة: وترتبط بإطار الفكرة العامة التي تشير إليها الصورة[3].

2- فئة كيف قيل ؟

2-1- فئة نوع الصورة: وتستهدف معرفة نوع الصور المنشورة لأهمية ذلك في توضيح رؤية الصحيفة للحدث ، فالصور الموضوعية تختلف في الأهمية والدلالة مقارنة بالصور الشخصية [4].

3)- وحـــدات التحليـــل

تعرّف وحدات التحليل بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد وللقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها أو تكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية[5]، وفي وحدات التحليل لابد من التفريق بين وحدات التسجيل ووحدات السياق، فوحدات التسجيل هي أصغر جزء في المحتوى يختاره الباحث ويخضعه للعد والقياس مثل الكلمة،الجملة...،أما وحدات السياق فهي الوحدات الأكبر لوحدات التسجيل وتحيط بها لتؤكد معناها، فإذا كانت

(1) - سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 95.
(2) - المرجع السابق ، ص 95 .
(3) - محمد عبد الحميد، السيد بهنسي: مرجع سابق ، ص 84.
(4) - المرجع السابق، ص 91 .
(5) - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 136.

الكلمة وحدة للتسجيل فالجملة هي وحدة السياق، وفي إطارها يُفهم المدلول الصحيح للكلمة [1].

ويذهب الباحثون والخبراء إلى اعتبار وجود خمس وحدات تحليل رئيسية في تحليل المضمون، وهي الكلمة، الموضوع أو الفكرة،الشخصية،الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية،مقاييس المساحة والزمن، واستخدام الباحث أكثر من وحدة في عملية التحليل يؤدي إلى إثراء التحليل، وإضفاء أبعاد جديدة تفيد في التعرف على جوانب مختلفة ومتنوعة في المشكلة البحثية محل التحليل[2]، وقد اقتضت طبيعة البحث، وما ينطوي عليه استخدام أكثر من وحدة للتحليل من مميزات بحثية،اختيار وحدات التحليل الآتية:

1- وحدة الكلمة: تعتبر وحدة الكلمة أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون،وقد تعبّر الكلمة عن معنى أو مفهوم معين أو تعبّر عن رمز معين أو مدلول معين أو عن شخصية معينة[3].

2- وحدة الموضوع أو الفكرة: وهي من أهم وأكبر وحدات التحليل،وأكثرها إفادة،وتعتبر كذلك دعامة أساسية في تحليل المواد الإعلامية والدعائية والاتجاهات والقيم والمعتقدات، وتعطي تحليلا أعمق وتضيف أبعادا جديدة إلى عملية التحليل ، وتتمثل في جملة أو عبارة تتضمن فكرة يدور حولها موضوع التحليل[4].

3- وحدة الشخصية: تحدد وصف المضمون للشخصيات أو الأطراف المراد دراستهم.

4) - العـــد والقيـــاس

1- أسلوب العد والقياس: وهو نظام التسجيل الكمي لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته الخارجية بطريقة منتظمة يعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد[5]. وفي إطار أهداف الدراسة ومتطلبات التساؤلات وفئات التحليل، فقد تم اختيار أسلوب التكرار كطريقة للعد، ولكون رصد تكرار الظهور هو وسيلة للعد والإحصاء فإن العد يقع على الفئات نفسها[6].

(1) - المرجع السابق، ص، ص 136-137.
(2) - سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص 82 .
(3) - المرجع السابق، ص 78 .
(4) - نفس المرجع السابق، ص 79 .
(5) - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 181.
(6) - المرجع السابق، ص 234 .

2- مجالات أو مستويات القياس: وتستخدم لإيضاح التباين في النتائج بعد عملية العد والقياس، كمستوى القياس الاسمي، القياس الترتيبي،القياس الفاصل والقياس النسبي أو المعدل[1].

وفي هذا البحث تم اختيار المستويات التالية:

2-1- مستوى القياس الاسمي: يعبر عن الخصائص والسمات والعلاقات في تصنيف الموضوع إلى فئات سياسية، عسكرية إنسانية...أو في الاتجاه وتقسيمه إلى مؤيد ومعارض ومحايد....

2-2- مستوى القياس الترتيبي: الذي يسمح بوضع ترتيب لنتائج الرصد والتعبير عنها بصفات لفظية تتفق مع مستويات هذا الترتيب،كلفظة أولا،ثانيا.....

5) – تصميم استمارة تحليل المضمون

تم تصميم استمارة تحليل المضمون بحيث تستجيب لمتطلبات البحث وتجيب عن تساؤلاته بشكل كامل وشامل، وقد استغرق إعدادها وقتا وافرا ، وأعيد ترتيبها وصياغتها في ضوء الملاحظات الجليلة التي قدمها الأستاذ المشرف.

6) – ثبات وصدق التحليل

1- ثبات التحليل (الثقة):

وتعني أن القياسات المتكررة للمواد نفسها ستؤدي إلى قرارات ونتائج متماثلة[2]،وهناك ثلاث طرق شائعة لاختبار الثبات،طريقة الاختبار وإعادة الاختبار،طريقة التقسيم النصفي، طريقة الأشكال المتكافئة أو المتعادلة[3]، فطريقة الاختبار وإعادة الاختبار التي استخدمت في هذه الدراسة تتم بإجراء التحليل مرتين على مادة الاتصال نفسها وتحديد العلاقة بينها في شكل درجة معينة تعتبر مؤشرا لعامل الثبات، وتأخذ العملية شكلين، الأول أن يقوم بتحليل المادة نفسها باحثان، والشكل الثاني أن يقوم الباحث بنفسه بتحليل المادة ذاتها مرتين على فترتين متباعدتين[4].

وفي قد قام الطالب بتحليل عينة من الصحف المدروسة خلال فترتين متباعدتين (20 يوما)، وكان التحليل متقاربا إلى حد بعيد في كلا الفترتين.

---

(1) – نفس المرجع السابق ، ص، ص 187- 189 .
(2) – أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص 52 .
(3) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 214 .
(4) – رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 177.

2- صدق التحليل أو الصحة:

يقصد به صلاحية أسلوب أو أداة البحث لقياس ما هو مراد قياسه، وكذا تحقيق أهداف الدراسة من خلال عرض استمارة البحث على عدد من المحكمين[1]،وقد عرض الطالب استمارة التحليل على ثلاثة من المحكمين البارزين في المجال(*)، حيث تم إجراء التعديلات اللازمة ، وتم على أساسها صياغة الاستمارة صياغة نهائية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 216 .

(*) – الأساتذة المحكمون هم:

– الأستاذ الدكتور : عبد الله بوجلال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.

– الأستاذ الدكتور : فضيل دليو ، جامعة منتوري بقسنطينة .

– الدكتـــور : نصير بوعلي ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.

الفصل الثاني

الدعاية والحرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول
الدعاية وأساليبها أثناء الحرب

لقد ظهرت الدعاية منذ فجر التاريخ، فكانت الخطابة اليونانية القديمة وسيلة من وسائلها، حيث اعترف أفلاطون بقيمة الخطابة والشعر في ميدان الدعاية[1]، وفي عصرنا الحديث أصبحت الدعاية أحد أوجه النشاط التي تُمارس بشكل مستمر من جانب العديد من المؤسسات والجماعات الرسمية وغير الرسمية بشكل ظاهر أو مستتر للتأثير وللتحكم في الرأي العام.

وتستخدم الدعاية بصفة أساسية في أوقات الحروب والأزمات، وتكاد تكون أهداف الدعاية متشابهة عبر التاريخ ، فقد حددها هارولد لازويل في أربعة أهداف إستراتيجية [2] :

* – تعبئة الكراهية ضد العدو
* – الحفاظ على صداقة الحلفاء
* – الحفاظ على صداقة الدول المحايدة والحصول على تعاونها.
* – تحطيم الروح المعنوية للعدو

والدعاية في زمن الحرب هي تلك العملية التي تُرسم خططها لإقناع الناس بأن يخوضوا القتال والحرب النفسية ، ومن الجانب الآخر فهي الأعمال المخططة لإقناع الطرف المقابل بأن لا يخوض القتال[3].

فقد كانت الدعاية الأداة السرية الرئيسية في الحرب فكان يطلق على هذه الدعاية السرية عند الإنجليز اسم **الحرب السياسية** وعند الألمان **الحرب الثقافية** وعند الأمريكيين **الحرب السيكولوجية**[4].

(1) – عبد الطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص 120.
(2) – احمد بـــدر، الإعلام الدولي : دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق،ص 209 .
(3) – فليب تايلور: قصف العقول : الدعاية للحرب منذ العهد القديم حتى العصر النووي، ترجمة: سامي خشبة، ط1، سلسلة عالم المعرفة،عدد256، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص27.
(4) – عبد الطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص121.

أولا : أنواع الدعايــة

الدعاية في ذاتها أنواع وألوان،وتصنف تبعا للأهداف المتوخاة منها،وكذا لدوافع المُخَطِّط الدعائي،فهناك من يقسمها إلى أنواع ثلاثة:[1]

1- الدعاية البيضاء:وهي دعاية مكشوفة عبارة عن نشاط علني من أجل تحقيق هدف معين.

2- الدعاية السوداء: وهي الدعاية المستورة التي لا تكشف مطلقا عن مصدرها الحقيقي ولكنها تتوالد وتنمو بطرق سرية.

3-الدعاية الرمادية: وهي الدعاية التي لا تخشى أن يُعرف مصدرها الحقيقي،ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف.

وقد قسم **عبد القادر حاتم** الدعاية إلى ستة أنواع[2]:

1- الدعاية الإستراتيجية: وتوجه ضد قوات العدو والشعوب المعادية والمناطق التي يحتلها العدو بأكملها، وتستهدف تحقيق أغراض مدروسة في فترات زمنية قد تمتد لسنوات.

2- الدعاية التكتيكية: توجه إلى عدد معين،وهي موضوعة لتدعيم معلومات حربية.

3- الدعاية الدفاعية: وتهدف إلى الاحتفاظ بنوع من النشاط العام المتفق عليه والمعمول به.

4- الدعاية الهجومية: وتستهدف وقف أي نشاط لا يرغب فيه القائم بالدعاية وتحويله إلى نشاط جديد يرغب فيه وفي تحقيقه،إما عن طريق وسائل ثورية(في المجتمع نفسه)،أو عن طريق وسائل دولية دبلوماسية أو حربية (بين دول مختلفة).

5- الدعاية الانقسامية: وتستهدف إحداث انقسام في جماعات العدو،أو إحداث تصدع في جبهة معينة في الجيش تعتبر وحدة بذاتها.

6- دعاية التركيز: وتستهدف تفنيد جانب من دعاية العدو في موضوع معين.

ثانيا : عناصر الحرب الدعائية وأساليبها

قدّم الباحث **لينبرجر**(Linebarger) نموذجا شهيرا أسماه STASM لتنظيم حملة الحرب الدعائية، وتتمثل العوامل الأساسية لهذا النموذج فيما يلي[3]:

---

(1) - المرجع السابق، ص 132 .

(2) - محمد عبد القادر حاتم، الرأي العـــام وتأثره بالإعلام والدعاية، بيروت: مكتبة لبنان1973،ص، ص187- 188.

(3) - جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، القاهرة : دار الفكر العربي 1985، ص 287.

1- المصدر(Source) : للمرسل أو المصدر المباشر للدعاية دور كبير في تقبل الجمهور للرسالة الدعائية ومدى تصديقه لها، فعندما تنسب المعلومات إلى مصدر ثقة أو شخصية تؤمن بها الجماهير، يصبح جوّ التّقبل مهيئا وتكون فرصة الإقناع سانحة[1].

2- الزمن (Time): ويعني أن الدعاية تهدف إلى تحقيق تأثيرين، تأثير طويل المدى"دعاية إستراتيجية"، وتأثير قصير المدى "دعاية تكتيكية" تهدف إلى التأثير المباشر، وفي هذا الصدد لا بد على رجل الدعاية مراعاة الجوانب التالية:

* - توجيه رسالته إلى جماعة محددة في زمن معين وفي مكان معين.

* - معرفة مكونات الجماعة والاتجاهات السائدة.

* - تمتع رجل الدعاية بخلفية تاريخية ومعرفة لعلم الاجتماع ولعلم النفس.

3- الجمهور (Audience): حسب لينبرجر فالخطة الدعائية العامة يجب أن تقوم على اتخاذ القرارات والاختيار بين البدائل، ولا يجب أن تُتخذ القرارات من فراغ بدون الأخذ في الحسبان الجمهور المستهدف، لذا يجب الأخذ بالقيم الحضارية والحياة الثقافية والاجتماعية والبيئية التي تتواجد فيها الجماعة المستهدفة فضلا عن المعرفة التامة بميولاتها وحاجاتها وآمالها، وهذا الجانب مرتبط عضويا بطبيعة الوسيلة الدعائية المستخدمة، فطبيعة الجمهور تحدد نوعية الوسيلة[2].

4- الموضوع(Subject): الأساس هنا أن كل المواضيع جيدة مادامت تضر بالجمهور المعادي، وتمزق وحدته، وتضعف آماله وقدرته على النصر، فالمادة الرئيسية للدعاية هي المعلومات الصحيحة التي لن تُفنّد أو تُكّذب، وليس المعلومات الخاطئة ، وفي هذا الصدد يقال إذا أعطيت رجلا المعلومات الصحيحة لمدة سبع سنوات يكون على استعداد لتصديق المعلومة غير الصحيحة التي تقدمها إليه في اليوم الأول من السنة الثامنة[3].

5- الهـــدف(Mission): ويعني وجود أهداف معينة ومحددة مسبقا في ذهن خبير الدعاية يعمل على تحقيقها من خلال التأثير على الجمهور المستهدف، فنجاح أي دعاية مرتبط بتحقيق الأهداف المسطرة لها، وفضلا عن هذا النموذج الذي قدمه لينبرجر،هناك عناصر أخرى تتداخل في عملية تنظيم الحملة الدعائية كالأساليب والتكنيكات الدعائية.

(1) - عبد الرزاق الدليمي: الإعلام والعولمة، عمّان : مكتبة الرائد العلمية 2004، ص 71.
(2) - المرجع السابق، ص 73 .
(3) - جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 290 .

ثالثا : أساليب وتكنيكات الدعاية

استخدمت الدعاية مختلف الأساليب المتاحة منذ قديم الزمان لتحقيق أهدافها،فقد أرسل **جنكيز خان** طلائع جيوشه المغولية لزرع الرعب والخوف لدى أعدائه، فنشر الإشاعات المبالغ فيها عن جيوشه الضخمة،ووحشية رجاله المحاربين،وفي الواقع كانت جيوش المغول أقل عددا من أعدائها، بيد أن الدعاية كانت تضيف قوة لجيشه[1].

وقد حدد **مختار التهامي** خمسة أساليب تستخدمها الدعاية لتغيير آراء واتجاهات الجمهور المستهدف تتمثل فيما يلي:[2]

1- أسلوب الملاحظة والتكرار: وحول هذا الأسلوب ذكر **جوبلر** (Goebbler) وزير الدعاية الألماني أن سر الدعاية الفعالة لا يكمن في إذاعة بيانات تتناول آلاف الأشياء، ولكن تكمن في التركيز على بضع حقائق فقط وتوجيه آذان الناس إليها مرارا وتكرارا ".

2- أسلوب الإثارة العاطفية: ويستلزم هذا الأسلوب الكذب والتضليل والخداع، ولضمان وصول الدعاية إلى أهدافها يجب احتكار توجيه الجماهير وعدم السماح بوصول آراء مخالفة أو دعاية مضادة، لذا كانت ألمانيا النازية حريصة أشد الحرص على كتم أصوات المعارضين بقسوة بالغة، ومنع الاستماع للإذاعات الأجنبية ومدوامة التشويش عليها.

3- أسلوب عرض الحقائق: يعتمد هذا الأسلوب أساسا على وصول الحقائق إلى أكبر عدد ممكن من الناس على أساس أن الحقائق الملموسة أقوى أثرا وأبقى في الزمن من الأكاذيب والتهاويل والشائعات، فالبراعة في الدعاية لا تعني قول الأكاذيب، ولكن تعني اختيار المعلومة التي يريد رجل الدعاية أن يقدمها مختلطة مع بعض الحقائق التي اعتاد الجمهور استقبالها [3].

4- أسلوب تحويل الانتباه: أي تحويل انتباه الجمهور إلى موضوع آخر بقدر أهمية الموضوع المثار أو أكثر، لأن أن معارضة تيار جارف وآراء متماسكة بعد تكوينها لا تأتي بنتيجة ، حتى ولو كان الرأي العام على خطأ.

5- أسلوب البرامج الإيجابية أو المحددة: للبرامج والتصريحات الإيجابية المحددة أثر بالغ وسحر كبير في نفوس الجماهير بعكس الكلمات الجوفاء والتذبذب والسلبية، فكلما كانت هذه البرامج

(1) - احمد بـــدر، الإعلام الدولي : دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية،مرجع سابق، ص 210 .
(2) - مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، ط 2، القاهرة: دار المعارف 1972، ص 109.
(3) - جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 290.

متسمة بالإيمان بالمستقبل والتفاؤل تضاعف تأثيرها إيجابا لجانب صاحب الدعاية وسلبيا من جانب الجمهور المستهدف، و تفقد هذه الايجابية قيمتها ويتلاشى أثرها وقد تنقلب إلى تأثير عكسي إذا لم يتم العمل بها وتنفيذها .

وتعتمد الدعاية لنجاحها ولتحقيق غرضها على أساليب وتكنيكات عديدة أخرى من أهمها[1]:

* – **الخلق والتجديد** : تعتبر الجدة والتجديد من العناصر الأساسية للدعاية، وذلك حتى لا يصبح العمل الدعائي مملا لا يقبله الجمهور المستهدف.

* – **الدعابة والنكتة**: للنكتة تأثير كبير خاصة في الشعوب التي تميل بطبيعتها إلى سماع النكت والفكاهات، وقد يحدث أحيانا أن يكون لبعض النكت تأثير في الرأي العام أكبر وأعمق من تأثير المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية وغيرها.[2]

* – **المبالغة والتضخيم والتهويل**: ويعتبر هذا الأسلوب من مظاهر العصر الحديث، حيث تظهر الصحف بعناوين ضخمة، وتُبرز الخبر حتى يراه الجميع، فضلا عن تضخيم الأحداث وتهويلها بما يخدم رجل الدعاية.

* – **الكـــذب**: يُستخدم الكذب كثيرا في العمل الدعائي، لكنه قد يتحول إلى أداة مضادة إذا تم كشفه.

* – **التلميح والغمز**: يعد التلميح والغمز من أساليب التخويف الذي يوجه الاتهام إلى شخص بشكل غير صريح.

* – **عرض الرأي على أنه حقيقة**: أي تقديم الرأي على أنه حقيقة وغير قابل للنقاش.

* – **التحريف والحذف**: إن عامل الحذف له أهمية كبيرة، فإذا أردت أن تجعل الرأي العام ينسى زعيما مشهورا فأحذف صوره وأخباره أو أي لفظ عنه مهما يكن بسيطا.[3]

* – **أسلوب منطاد الاختبار**: وذلك باستخدام الشائعات وإطلاقها بين الناس في وقت معين، ثم القيام بتحليل الرأي العام وفق هذه الشائعات ، فإذا أثبت التحليل نجاحها ذاعت وتكررت، وإذا ثبت فشلها تم العدول عنها إلى غيرها.[4]

---

(1) – جمال محمد أبو شنب،اشرف محمد خوجه ، مرجع سابق، ص 09 .
(2) – عبد الطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص 133.
(3) – محمد عبد القادر حاتم: مرجع سابق ، ص 157.
(4) – المرجع السابق، ص 137 .

* – **استخدام الدين:** إن استخدام الدين في الدعاية له أهمية كبرى في شحذ الهمم وكسب الأنصار والرفع من معنويات الجيوش، وقد استخدام هذا الأسلوب في الحروب الصليبية ،كما استخدمه المسلمون في فتوحاتهم[1].

* – **أسلوب الصمت:** إن القواعد المعروفة في الدعاية، أن هذه الأخيرة لا تناقض نفسها،فإذا أصدر العدو بيانا رسميا فنَّد فيه خطئا وقع فيه الجانب الآخر يجب في هذه الحالة أن يتبع هذا الأخير أسلوب الصمت، فإن بيان العدو سوف ينسى بعد حين، أما إذا أخذ في الرد بالرغم من خطئه فإنه يمنح العدو سلاحا جديدا ليُشَهِّر به[2].

رابعا: الدعاية المضادة وحدود تأثير العملية الدعائية

يُثير التعرض لأي دعاية معادية، دعاية مضادة تسعى لإحباط الدعاية المعادية وإفشالها، ونجاح أي دعاية مضادة لابد أن يكون مبنيا على عدد من المبادئ والأسس المتمثلة في ما يلي[3]:

1– مبدأ تحديد أفكار العدو: إن معرفة عناصر القوة في دعاية العدو يمكن من عزلها وتقسيمها ويسهل دحض أفكارها.

2– مبدأ مهاجمة نقاط الضعف في دعاية العدو: يجب مهاجمة دعاية العدو وبقوة بعد تحديد وكشف نقاط الضعف فيها.

3– مبدأ عدم مجابهة العدو في أشد قوته: قال خبير الدعاية **بول كانتان** (Paul Quentin) إن سبب فشل كل دعاية هو مهاجمة دعاية العدو وهي في عنفوانها.

4– مبدأ الرد على دعاية العدو بالوقائع والحجج: إن الحقائق والأرقام هي أقوى الحجج للرد على دعاية العدو.

5– مبدأ الاستهزاء بالعدو والتهوين من شأنه: يتم من خلال النكت والقصص الهزلية، والتهوين من أفعال العدو وأقواله.

6– مبدأ المبادأة: هذا المبدأ يعطي لرجل الدعاية دفعا نفسيا وماديا قويا ويؤثر في الرأي العام المستهدف.

(1) – نفس المرجع السابق ، ص 155 .
(2) – نفس المرجع السابق، ص 166 .
(3) – نفس المرجع السابق، ص 167 .

ويرى **حامد ربيع** أن الدعاية المضادة تفترض مبدأ مطلقا يتمثل في المقولة الآتية" لا يكفي الهدم بل يجب كذلك تقديم البناء الكلي المتكامل، وكلما كان البناء أقرب للشمول والواقعية،كان ذلك أدعى إلى نجاح الدعاية المضادة"[1]،أي أن الدعاية المضادة تفترض عملية الإحلال أي انتزاع منطق وغرس منطق جديد، وغياب المنطق البديل يعبر عن إخفاق شامل، ويحدد **حامد ربيع** مراحل الإعداد للدعاية المضادة أو العكسية فيما يلي[2]:

* – ضبط الدعاية المعادية .

* – إرهاق منطق الخصم.

* – الهجوم في الضواحي والأطراف.

* – إطلاق القذيفة الإيجابية(الهجوم الكلي الشامل) .

إن نجاح أي دعاية مرتبط بالتأثير الذي تحدثه هذه الدعاية، وحدود هذا التأثير مرتبط هو الآخر بعناصر العملية الدعائية والظروف والأحوال التي تتم في ظلها، حيث تتمثل حدود العملية الدعائية في ما يلي[3]:

* – تستطيع الدعاية استغلال قلة المعلومات أو عدم وجودها ،ويعوِّض النقص بوقائع زائفة، ولكن هذا التأثير يكون محدود المدى وذو حدين إذا انكشفت الحقائق.

* – تستطيع الدعاية أن تؤثر بشكل كبير إذا عرضت مادتها على جمهور مستعد مسبقا لتقبل المادة الدعائية (القابلية للدعاية) .

* – تستطيع الدعاية أن تؤثر في المدى القريب إذا كانت مبنية على أساس رغبات الجمهور ومشاعره وكذا على أسلوب الإثارة.

* – يكون النشاط الدعائي مؤثرا إذا استهدف دعم الاتجاهات القائمة وتعزيز المعتقدات السائدة.

* – يكون تأثير الدعاية فعالا إذا كانت في ظروف غير طبيعية كالقلق العام والأزمات الاقتصادية والحروب.

(1) – حامد ربيع، مرجع سابق، ص 226.
(2) – المرجع السابق ، ص 226.
(3) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 78.

المبحث الثاني
أهمية الدعاية في الحرب

قال قائد ألماني من قادة الحرب العالمية الثانية "إننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر بها مدفعا واحدا في يد جندي ، أليس الأرخص من ذلك أن توجد وسيلة تسبب اضطراب الأصابع التي تضغط على زناد ذلك المدفع في يد الجندي"[1]، هذه المقولة تبين مدى أهمية الدعاية في الحرب وضرورتها خاصة في ظل التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال الجماهيري وانتشارها[2]، وبفعل ذلك لم تعد أعمال الدعاية محصورة بالحروب ونتائجها، بل أصبحت تسبق الحروب وترافقها وتلاحق آثارها ونتائجها، حيث أضحت عملية متواصلة ترسم اقصر الطرق للوصول إلى العقول والمشاعر لإقناع الناس بالتعايش مع فكرة الحرب ثم القبول بها ، و يصبح بالتالي الفرد جزءا من أسلحة المعركة[3]، وقد أشار الرئيس الأمريكي **نيكسون** (Nixon) في كتابه " ست أزمات " لأهمية الدعاية بقوله " إن القوة العسكرية حيوية ولكنها غير كافية إن لم تدعم ببرامج اقتصادية وسياسية ودعائية "[4]، وقد ذهب **هتلر** إلى أبعد من ذلك عندما قال " لقد أوصلتني الدعاية للحكم، وبالدعاية حافظنا على مراكزنا، وبها سوف نستطيع أن نغزو العالم كله "[5].

أولا : التحرك الإعلامي والدعائي أثناء الحرب

إن العلاقة بين الإعلام والحرب قائمة منذ زمن بعيد، فقد شكّل الإعلام أداة دفاع وهجوم متساوية في التأثير في كثير من الحالات مع أدوات القتل والدمار،بل تجاوز الإعلام في تأثيره أعتى وسائل التدمير باعتباره قد ينفذ للعقول التي تتحكم بكل شيء[6]، ويرى الباحث الفرنسي **ارموند ماتلار** (Armand Mattlard) ،أن الاقتناع بقوة وسائل الإعلام ومقدرتها على

(1) – عبد الطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص 121.
(2) – فليب تايلور، مرجع سابق، ص 255.
(3) – ادم روبرتس وآخرون، مرجع سابق، ص 19.
(4) – صالح بن بوزة:" الإعلام والسياسة الخارجية، دراسة في الإعلام الخارجي والدبلوماسية"، المجلة الجزائرية للاتصال ، العدد 15 جانفي – جوان1997، ص 87.
(5) – عبد الطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص 137.
(6) – أحمد الزين:" الإعلام والصراعات، متغيرات قد تقلب الصورة"، مجلة الإذاعات العربية ، العدد الأول 2004، ص 38.

صناعة الأحداث وإخفائها ظهر في وقت مبكر جدا من تاريخ وسائل الاتصال، وقد رسخته الحرب أكثر[1]، ويضيف ماتلار أن هناك فاعلين اثنين يتحكمان في مشهد الحرب، الصحفي والعسكري، الأول يسعى إلى إفشاء المعلومات وإعلام الجمهور بما يحدث،والثاني يسعى إلى إخفاء الأحداث وتمويهها[2].

إن نتائج الحرب أصبحت اليوم مرتبطة بقدرة السيطرة على وسائل الإعلام والاتصال، ولذا تسعى بعض القوى العظمى إلى امتلاك وإنشاء وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة لأجل تسخيرها لخدمة سياساتها[3]، فالتحرك الإعلامي اليوم هو علم قائم بذاته، له قواعده وأسسه، بل ويملك فلسفته المستقلة والخاصة [4]، وتأخذ العلاقة بين الإعلام والحرب أحد النماذج الثلاثة التالية[5]:

1- الإعداد للاختراق: تكون حركة الإعلام في هذا النموذج متجانسة مع طبيعة الصراع، أي أنها تعكس نفس الدلالة وتسير في نفس اتجاه الصراع.

2- التغطية والتمويه: يستهدف التحرك الإعلامي في هذا النموذج تحقيق عملية تغطية وتمويه واسعة النطاق على أهداف الحركة السياسية.

3- التبرير وخلق الشرعية: عندما يريد أحد أطراف الصراع توسيع دائرة الصراع، يصبح التحرك الإعلامي أداة أساسية في جذب الأطراف من جهة، وفي منع الآثار الجانبية غير المطلوبة أو على الأقل التخفيف من حدتها من جهة ثانية.

ولقد أبرزت الدراسات أن التقدم في صناعة الأسلحة ليس هو السبب في كثرة عدد ضحايا صراع الهويات في الوقت الحالي، بل السبب الحقيقي هو أن كل الأعضاء المشاركين فيها وتحت ضغط ميكانيزم الهوية الفردية والجماعية التي تقترحها وتعممها وسائل الإعلام يجدون أنفسهم متورطين في الحرب التي تنتج عنها هذه المذابح الرهيبة[6]، حيث يعد مثلا راديو وتلفزيون

---

(1) - نصر الدين العياضي:" إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام "، مجلة الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 33 .

(2) - Fouad.Jarmouni ," Manegement de l' infiomation durant la guerre du golf. (www. enssib.fr/ bibliotheque12/03/2005 /

(3) - باسكال بونيفاس: إدارة العجز: نهاية الطموحات العالمية والإستراتيجية، ترجمة: صالح السنوسي، ط1، بنغازي: جامعة قاريونس 1998، ص 26.

(4) - حامد ربيع، مرجع سابق، ص 316 .

(5) - المرجع السابق، ص 230 .

(6) - باسكال بونيفاس، مرجع سابق، ص 26 .

الألف هضبة في **رواندا** نموذجا على هذه الوسائل الإعلامية التي لا تتورع في تشويه الحقائق والتضليل، فقد كان هذا الراديو يعطي التعليمات إلى مليشيا **الهوتو** الذين ارتكبوا مجازر عام 1994[1]، حيث وصف أحد المراقبين الكيفية التي عرف بها الرأي العام ما جرى من مذابح في رواندا قائلا " أن الدولة هناك أقامت مذبحة إبادة جماعية لقبائل **التوتسي** تحت قيادة **الهوتو**،وتم خلال مئة يوم القضاء على نصف مليون إنسان دون أن تقوم أي محطة تلفزيونية بتغطية ما جرى، ولم تحدث أي محاولة تدخل إنسانية من طرف الحكومات إلا بعد انتشار وباء الكوليرا،فهم الضحايا الطيبون الذين يستحقون الاهتمام؟!"، يضيف المتحدث ذاته[2].

كما نشرت مجلة **التايمز** صورة لهيكل عظمي يقف خلف أسلاك شائكة، وقدمته المجلة على انه أحد المعتقلين البوسنيين لدى الصرب، فقامت حملة صحفية عالمية تندد بما أسمته معسكرات الاعتقال النازية، وبعد ذلك اتضح أن الصورة لم تكن سوى لصربي معتقل لارتكابه جرائم سطو، وهو يعاني من مرض السل منذ عشر سنوات[3]، وقبل الحرب ضد يوغسلافيا، أصدرت وزارة الإعلام الصربية قرارا بطرد وإبعاد الصحفيين وكل المراسلين القادمين من الدول المشاركة في الحرب عليها، أو التي تعاونت مع أعدائها[4]، كما منع الجيش البريطاني الصحفيين من تغطية حرب الفوكلاند (*)(Falkland)عام 1982 ومارس تعتيما عليها[5]، ووفقا لمجموعة جامعة **جلاسكو** الإعلامية باسكتلندا فقد سمح البريطانيون لثلاثين صحفيا دوليا فحسب بتغطية الحرب بعد نشوبها من ميدان المعركة، حيث قام سلاح البحرية الملكي بنقلهم جميعا إلى ميدان المعركة بعد أن وقّعوا على تعهد بالموافقة الكاملة على الخضوع للرقابة العسكرية، وبالتالي تحويل التغطية الإعلامية إلى دعاية موجهة[6].

---

(1) – المرجع السابق ، ص 23.

(2) - MARIE,CHARON,JEAN&MERCIER,ARMAUD." Armes de Communication Massive :Informations de Guerre en IRAQ.(www. lcp.damesme.cnrs.fr12/03/2005).

(3) – باسكال بونيفاس ،مرجع سابق ، ص 29.

(4) Arnaud de la brosse," La couverture médiatique de la guerre du Kosovo ou le journalisme impossible. (www.archiv2.medienhilfe.ch/topics/delabrosse/CahiersK. 12/03/2005)

(*)- جزيرة الفوكلاند تقع جنوب المحيط الأطلسي تحتلها بريطانيا منذ 1833اندلعت بها الحرب بين بريطانيا والأرجنتين في02 أفريل 1982 بعد إقدام الأرجنتين على دخولها ، وانتهت بهزيمتها بعد 74 يوما من القتال.

(5) – المرجع السابق .

(6) – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في الدولة والمجتمع في العالم العربي. ط 1، أبوظبي 1998، ص 142.

وقد أكدت إحدى الدراسات أن الدعاية من الأسباب المؤدية للحرب، وأضافت الدراسة ذاتها أن القول بأن الدعاية تزيد مخاطر الحرب ليس من قبيل الكلام النظري، بل هناك دلائل تاريخية مقنعة بأن التعجيل الفعلي للحرب كان بواسطة وسائل دعائية متعمدة[1]، وقد استحدثت الحكومة البريطانية نظام الإشعار- **D** - وهو نظام يشتغل كالآتي : يجتمع مسئولو الدفاع والأمن وموظفون حكوميون مع رؤساء تحرير بعض الصحف داخل وزارة الدفاع، ويناقشون المواضيع الحساسة ذات العلاقة بالأمن والسياسة الخارجية ويتفقون على الصورة المناسبة لنشرها ثم يقومون بتوزيعها وتشجيع الصحف على نشرها[2] .

ثانيا : الدعاية كأداة للحرب النفسية خلال الحرب

يرى **كلاوزفيتز** أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل مختلفة، فنجاح القادة السياسيين يتوقف على مقدار مهارتهم في استغلال فن الدعاية الذي جعل من فن السياسة ممكنا أكثر مما كان[3]، وحينما تُستخدم الدعاية لمعاونة العمليات العسكرية في زمن الحرب سواء تكتيكيا أو استراتيجيا يشار إليها دائما باصطلاح "**الحرب النفسية**"[4]، ويقصد بها السعي نحو تحطيم الثقة في الذات القومية،وهي ليست مجرد تغيير رأي أو تعميق علاقة ولاء مثلما تسعى الدعاية، بل هي تحويل لموقف حيث المواطن والفرد يفقد كل الثقة في ذاته القومية ، إنها عملية تعامل جماعي تدور حول ذلك الانتماء[5]، ومن المفروض أن تسبق الحرب النفسية الحملة العسكرية ثم تكملها أو تسير معها وذلك لتقوية المعارضة ولغرس الشقاق والشك والحيرة وتمهد الطريق للجيوش،وبهذا تصبح الحرب النفسية حربا عدوانية تُشن بأسلحة فكرية وعاطفية لتدمير المقاومة المعنوية بين أفراد جيش العدو والمدنيين وإضعاف العدو في عيون المحايدين[6].

فالحرب النفسية هي أكثر من مجرد دعاية، فهي تقوم على استخدام الأعمال العسكرية والاقتصادية والسياسية إلى جانب العمل الدعائي لتحقيق الهدف الهجومي المباشر،وهو تدمير الروح المعنوية لقوات العدو، والهدف الاستراتيجي الطويل الأمد الذي يسعى لحماية جنود الدولة

(1) - فليب تايلور، مرجع سابق، ص 357 .
(2) - سيمون سرفاتي (محرر): وسائل الإعلام والسياسة الخارجية، ترجمة: مصطفى غنيم، القاهرة: مطابع المكتب المصري الحديث 1995، ص 262 .
(3) - فليب تايلور، مرجع سابق، ص 358 .
(4) - جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 273.
(5) - حامد ربيع، مرجع سابق، ص 334 .
(6) - جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 375 .

والمدنيين من دعاية العدو، فالحرب النفسية ليست بديلا للمعركة المادية أو العضوية، ولكنها شيء مكمل لها تهدف لتقليل تكاليف المعركة المادية،وتجعل من السهل التعامل مع العدو،ويعتبر اصطلاح الحرب النفسية من اختراعات علماء الدعاية الألمان[1]، وقد استخدمت مصطلحات كثيرة للإشارة للدعاية مثل عملية **غسيل المخ والتسميم السياسي**، فعملية غسيل المخ يقصد بها التعامل مع الذات الفردية بقصد تحويل تلك الذات إلى جرثومة ناقلة للعدو الفكرية والمذهبية من خلال عملية تحلل في مقومات الشخصية وإعادة تشكيلها بما يتفق مع هذه الوظيفة، أما التسميم السياسي فيعني غرس القيم الجديدة من خلال إعادة تشكيل نظام القيم السائدة، فتتزحزح القيم القومية العليا إلى مرتبة ثانية، لتحل موضعها القيم الدخيلة وغير المعبرة عن التقاليد التاريخية والقومية وترتفع إلى مرتبة القيم العليا[2]، وتتمثل عموما أهداف الحرب النفسية فيما يلي[3]:

1- إقناع العدو بأن أعماله مكشوفة ولا معنى لها.

2- إثارة المواطنين داخل دولة العدو ضد حكومتهم.

3- إغراء وجلب الآخرين.

4- الحفاظ على حياد الدول المحايدة ثم دعوتها للدخول في الحرب ضد العدو.

5- إقناع الشعب بأن الحرب التي تقودها بلادهم شرعية،وأن العدو هو الذي فرض الحرب.

ولتحقيق هذه الأهداف تستخدم الحرب النفسية بالإضافة للدعاية، العناصر الرئيسية الآتيـــة[4]:

1- الإشاعـــات: وهي ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الصحة في الواقع، أو تعمد المبالغة والتهويل والتشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة قصد التأثير النفسي في الرأي العام.

2- افتعال الأزمات: وذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام وغيرها من الوسائل قصد التأثير في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

3- إثارة الرعب والفوضى: برعت الدعاية النازية بصفة خاصة في استغلال دوافع الأمان لدى الإنسان بإثارة الخوف والفزع لإرهاب الشعوب وإخضاعها،ولا تزال الدعاية تستخدم هذا الأسلوب ليومنا هذا.

---

(1) - المرجع السابق ، ص 376 .

(2) - حامد ربيع، مرجع سابق، ص 334 .

(3) - Guy Durandin,"Guerre psychologique"(www.diploweb.com / p5dura1.htm. 12/03/2005)

(4) - مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 113 .

المبحث الثالث
الدعاية الأمريكية في الحروب

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية أول عملية دعائية حكومية عام 1916 في عهد الرئيس **وودرو ويلسون** (Woodrow Wilson)[1]، الذي انتخب في خضم الحرب العالمية الأولى تحت شعار "سلام بدون انتصار"،حيث كان الشعب الأمريكي آنذاك ميَّالا للسلم ولا يرى سببا للتورط في الحرب ، في حين التزمت إدارة ويلسون بالحرب فأسست لجنة دعائية حكومية أطلق عليها اسم لجنة **كريل**(Creel) التي نجحت في ظرف 06 أشهر في قلب الرأي العام الأمريكي من النزعة الهادئة واللاعنف إلى رأي عام هستيري يتاجر بالحرب ويروج لها ويريد تدمير كل شيء ألماني[2].

وقد استعان **كريل** بآلاف الخبراء والمؤرخين وأنفقت لجنته حوالي 6.9 مليون دولار خلال السنة والنصف التي عملت فيها خلال الحرب العالمية الأولى، وكانت مداخيلها 2.8 مليون دولار من بيع الأفلام الدعائية ومعارضها الحربية ومبيعات الصحيفة اليومية التي أسستها اللجنة التي بلغ توزيعها 100ألف نسخة يومية[3]،حيث وُظِّفت شركات الإعلان الأمريكية من خلال استثمار خبرتها المهنية في التسويق والتوزيع،كما استغلت أفلام **شارلي شابلن**(Charlie Chaplin **ودوغلاس فيربانكس** (F.Douglas) **وماري ميكفورد**(M. Mary) **ووليام هارت** (W. Hart) لترويج مبيعات سندات الحرب[4].

إن الدعاية الأمريكية تقوم على أسس براغماتية بحتة، تمتد أصولها إلى أساليب الإعلان التجاري وانتهازيته، وهو ما أعطاها قوة في التستر والإخفاء [5]، وتقوم الدعاية الأمريكية في مواجهتها للدعاية والإيديولوجية المعادية لها بالالتفاف عليها، بحيث تنحر فيها بدلا من مواجهتها بأيديولوجية منافسة في منطقها وحججها، وفي هذا الصدد يقول خبير الحرب العالمية الثانية **سول**

---

(1) - Noam ,Schomesky & Robbert Machesmy : Propagande, Médias et Démocratie . ALGER : EL-HIKMA.2000 ,p17.

(2) - Ibid,p23

(3) - جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص، ص 75- 76 .

(4) - فليب تايلور، مرجع سابق، ص، ص286- 269 .

(5) - مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 171 .

بادوفر (Seoul Padover) "إن كثيرا من نواحي التخلف في سياسة الولايات المتحدة ترجع إلى أن سياستها بصفة عامة سلبية فهي ضد الشيوعية ضد السوفياتية، ضد الديكتاتورية،ضد الناصرية ،ولكنها لا تقول مع ماذا؟"[1].

أولا : أهداف الدعاية الأمريكية خلال الحروب

يعتبر بعض الخبراء أن فلسفة الدعاية الأمريكية متأثرة بنظرية **ديوي** (John Dewey) التي تبرز تأثير العمل السياسي والدعائي داخل الولايات المتحدة وخارجها،وأنها تهتم بالنتائج والغايات[2]، ففي بداياتها توجهت الدعاية الأمريكية إلى الشعب الأمريكي في الداخل قصد التأثير فيه وإقناعه بتوجه حكوماته ومبادراتها إلى حد إقناعه بأن لها حق التدخل في شؤون الآخرين ، بحجة أن أمريكا مسئولة على أن تجعل العالم أكثر نظاما وأمنا وسعادة[3]، معتمدة في ذلك على متغيرين اثنين[4]:

1– تقديم الولايات المتحدة أمام الرأي العام العالمي على أنها ملتزمة بالقواعد العامة في السلوك الدولي ، وتقديم نموذج الحياة الأمريكية على أنه نموذج للتقدم والديمقراطية.

2– ترسيخ فكرة أن الولايات المتحدة تمثل الاستقرار والتناسق في التعامل السياسي.

هذان المتغيران حكما طبيعة الدعاية الأمريكية وأهدافها حسب المرحلة والجمهور المستهدف، ففي الحرب العالمية الأولى تمثلت أهداف الدعاية الأمريكية في الآتي[5]:

* – إضعاف الروح المعنوية للعدو المتمثل في الألمان وتشكيكهم في عدالة القضية التي يحاربون من أجلها.

* – توطيد علاقات الصداقة مع الدول الحليفة والمحايدة.

* – عزل العدو وتحييد أصدقاءه وعزلهم عنه.

* – رفع الروح المعنوية للرأي العام الأمريكي وتعزيز ثقته في سلامة القضية التي يحارب من اجلها ، فهو يخوض حربا من أجل السلام والحرية والعدالة لجميع الشعوب[6].

---

(1) – المرجع السابق ، ص 181 .
(2) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 88 .
(3) – المرجع السابق ، ص 86 .
(4) – نفس المرجع السابق ، ص 90 .
(5) – جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 82 .
(6) – فليب تايلور، مرجع سابق، ص267 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وخلال الحرب العالمية الثانية التي شهدت أكبر المعارك الدعائية في تاريخ الحروب استخدمت الأطراف المشاركة الدعاية على نطاق أوسع مما كان في جميع الصراعات الأخرى، فقد لعب الراديو –الإذاعة– دورا رئيسيا في بث الرسائل الدعائية لدول الحلفاء أو لدول المحور. وركزت الدعاية الأمريكية جهدها بعد دخول الولايات المتحدة الحرب عقب ضرب أسطولها من قبل اليابان على إجبار الأخيرة على الاستسلام دون شرط،وكانت الخطة الأمريكية آنذاك تقوم على أساس إنهاء الحرب في وقت مبكر وبأقل الخسائر فكانت دعايتها تسعى لتحقيق الأهداف الآتية[1]:

* – إقناع القادة اليابانيين بعدم جدوى المقاومة بعد استخدام القنبلة الذرية.

* – بث فكرة أن هناك بديلا للنهاية المريرة والإبادة الكاملة لدى القيادة العليا اليابانية.

* – توسيع الهوة والخلاف بين القادة اليابانيين ، التيار الذي يدعو إلى الاستمرار في المقاومة حتى النهاية وبين القادة الذين لديهم استعداد لإنهاء الحرب والاستسلام بدل دفع اليابانيين نحو الكارثة.

* – تفسير ما هو المقصود بشعار الاستسلام بلا قيد أو شرط من خلال إشعار القادة اليابانيين بوجود تعديلات للشروط المسبقة للسلام التي قدمتها الولايات المتحدة.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كان من نتائجها بروز قطبين دوليين جديدين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي ، ودخل المعسكران الشرقي الذي يمثله الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي الذي تمثله الولايات المتحدة في سباق محموم نحو السيطرة على العالم ومراكز النفوذ واستكشاف أسواق جديدة تتيح لكل واحد منها مجالا حيويا يبسط فيه نفوذه على الآخر فيما سمي بـــ"**الحرب الباردة**"، وقد استخدم كلاهما الدعاية الخاصة به، فالاتحاد السوفياتي ركز في دعايته على نشر الأفكار الماركسية والمذهب الشيوعي وأفكار أقطابه وموجز تاريخ الحزب الشيوعي[2]، كما سعت الدعاية الدولية السوفياتية إلى تعميق الاتجاهات المرغوبة لدى القيادة المتمثلة في نبذ الحرب ومعاداة الاستعمار ومساندة حركات التحرر ومناهضة الدول الاستعمارية الغربية[3]،حيث استهدفت هذه الدعاية في العالم الغربي الكوادر الشيوعية والأحزاب

(1) – جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 265 .

(2) – محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص 276 .

(3) – احمد بـــدر، الإعلام الدولي : دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق، ص 297 .

اليسارية،وقد ركزت جزءا كبيرا من جهدها الدعائي في العالم النامي على النخبة والصفوة في تلك الدول[1].

أما الدعاية الأمريكية خلال الحرب الباردة فتمثلت أهدافها فيما يلي:[2]

* – تصوير الدول الشيوعية والاشتراكية كمجتمعات استبدادية ديكتاتورية.

* – التشكيك في قدرة الأحزاب الشيوعية والاشتراكية على الحكم.

* – استغلال الخلاف بين الأجيال في المجتمعات الشيوعية والاشتراكية وغرس لدى الشباب فكرة أن الرأسمالية تعني التقدم.

* – الإيحاء بأن الحتمية النهائية للدول الشيوعية الاشتراكية هي تحولها إلى دول رأسمالية .

* – ترويج أسلوب الحياة الغربية.

* – إظهار السلبيات التي تعرفها المجتمعات الشيوعية وتصويرها بأنها سلبيات شائعة ودائمة.

لقد انعكس سقوط المعسكر الشرقي وبروز نظام دولي جديد تنفرد بقيادته الولايات المتحدة على أهداف الدعاية الأمريكية التي أصبحت تستند على أسس جديدة تتمثل في الآتي[3]:

* – التأكيد على الانفراد الأمريكي في قيادة العالم بانتهاء الحرب الباردة.

* – التأكيد على النظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

* – اتهام الدول التي لا تلتحق بالركب الأمريكي بأنها تهدد السلام والأمن القومي الأمريكي.

وفي الوطن العربي سعت الولايات المتحدة التأثير عليه بتوجيه دعايتها للقضايا المصيرية للأمة وذلك من خلال ما يلـــي[4]:

* – التشكيك في التراث القومي للأمة العربية وتاريخها الحضاري وثوابت فكرها ومقومات نهضتها ،لخلق فجوة بين حاضرها وماضيها حتى تذهب قوتها ويختل كياناه ويسهل غزوها.

* – تشويه حقيقة وجوهر الصراع العربي الصهيوني وكل القضايا الأساسية والنضالية للأمة.

*– بث روح اليأس والسلبية في أوساط الجماهير العربية، وإغراقها في كم هائل من الفكر السطحي والطفيلي، وتكريس تبعيته وإجهاض نهضته.

---

(1) – جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص ،ص 256–257 .

(2) – المرجع السابق ، ص، ص 341– 342 .

(3)– عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 91 .

(4) – عبد الله بوجلال: " وسائل وأشكال السيطرة الإعلامية والثقافية"، فضاء الإعلام، سلسلة دراسات إعلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية 1994، ص ، ص 188– 189 .

ثانيا : أدوات تنفيذ الدعاية الأمريكية

1) – أدوات الدعاية الأمريكية

تنوعت كل من المصادر والمؤسسات التي تعمل على تخطيط وتنفيذ الأهداف الدعائية للولايات المتحدة ، هذه المؤسسات منها ما هو رسمي وحكومي، ومنها ما هو غير رسمي وغير حكومي[1]، أو أجهزة معلنة وغير معلنة[2]، وتتمثل هذه الأجهزة في ما يأتي:

1– وكالة الاستعلامات الأمريكية USIA: أنشئت في أغسطس عام 1953 لغرض تطوير أهداف الأمن القومي والسياسة الخارجية وتنسيق حملات الحرب الباردة ضد المعسكر الشرقي والدعوة للنظام الرأسمالي وتحسين صورة أمريكا وسياساتها لدى شعوب العالم الثالث[3]، وقد سبق إنشاء هذه الوكالة مكتب الإعلام الدولي للشؤون الثقافية عام 1946، وأعيد تسميته بمكتب المعلومات والتبادل التعليمي في خريف 1947[4].

وقد كان لهذه الوكالة شأن عظيم، أكده الرئيس الأمريكي **دوايت ايزنهاور** (Dwight Eisenhower) في رسالة قبول استقالة أول مدير للوكالة بقوله " لقد طورتم وكالة الاستعلامات الأمريكية حتى أصبحت سلاحا قويا في يد بلدنا في صراعها من أجل حرية العالم"[5].

وتتمثل أبرز وظائف الوكالة في ما يلي[6]:

– **خدمات المعلومات**: من خلال إنشاء وتشغيل مراكز الاستعلامات التي تتوافر على الكتب والمراجع والدوريات الأمريكية.

– **خدمات الصحافة والمطبوعات**: متمثلة في إصدار عدد من الصحف والمجلات.

– **خدمـــات السينمـــا**: متمثلة في إنتاج الأفلام الوثائقية التي تتلاءم مع خصوصيات كل بلد، حيث بلغ عدد هذه الأفلام عام 1963 حوالي 1563 فيلما.

---

(1) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 92 .
(2) – مختار التهامي :الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 186.
(3) – جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 339 .
(4) – المرجع السابق ، ص259 .
(5) – محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص 279 .
(6) – احمد بـــدر، الإعلام الدولي : دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق، ص، ص 290-293 .

– **خدمات الإذاعـــة والتلفزيـــون**: من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية ، فضلا عن إنشاء المؤسسات الإعلامية الموجهة.

وقد لخص الكاتب **آلان ويلز** (W. Alan) الوظيفة الأساسية لوكالة الاستعلامات الأمريكية في أنها أداة دعاية للحكومة الأمريكية "[1].

2– مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS: أنشئ عام 1942، وقد سبق إنشاء وكالة المخابرات الأمريكية .

3– وكالة المخابرات المركزيةCIA: أنفقت الوكالة سنة 1962 حوالي 1.7 مليون دولار على بحوث الاتصال، وقد خُصص 20% من المبلغ المذكور لتسيير وتشغيل مكتبة المراجع التابعة للوكالة بواشنطن ، وتهدف الوكالة من خلال هذه البحوث إلى تحقيق جملة من الغايات وهي [2]:

* – تقرير الاتجاهات الأساسية والدوافع لدى الشعوب الأخرى التي ترغب الوكالة في مخاطبتها.
* – تحليل الاهتمامات الجارية لهذه الشعوب.
* – تحديد الجماهير القيادية داخل هذه المجتمعات.
* – بيان أفضل الطرق التي يمكن إتباعها لمخاطبة تلك الجماهير .
* – قياس تأثير وفعالية برامج الوكالة ذاتها.

4– مكتب المعلومات الحربية OWI: أنشئ عام 1940 ، وكان له مندوبون خاصون، وشبكة إخباريين في كل أنحاء العالم.

5– الخدمات الإذاعية والتلفزيونية والسينما: لعبت الإذاعة دورا رئيسا في الحرب العالمية الثانية ،حيث ظهرت خلال الحرب أهمية استخدام وسائل الإعلام الجماهيري،وهناك نوعان من الخدمات الإذاعية[3]:

أ – الإذاعة الرسمية:

* **– شبكة القوات المسلحة AFN**: أنشئت في يوليو 1943، وهي موجهة للجنود الأمريكيين أينما وجدوا.
* **– إذاعة رياس RIAS**: كانت توجه إرسالها إلى برلين الشرقية سابقا.

(1) – هربرت تشللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة:عبد السلام رضوان، ط 1، سلسلة عالم المعرفة، عدد243، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة 1999، ص 65 .
(2) – أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي،مرجع سابق ،ص، ص 241–242 .
(3) – جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص 334 .

* – **إذاعة صوت أمريكا**: تأسست في 24 فبراير 1942،وكانت ترسل باللغة الألمانية والإيطالية وذلك في ظروف استثنائية بعد 79 يوما من الهجوم الياباني على بيرل هاربر.

ب – الإذاعة غير الرسمية: هناك ثلاث مؤسسات خاصة تستحق الاهتمام تمثل الدعاية الرمادية الأمريكية وهـــــي:[1]

* – **لجنة أوربا الحرة**: وإذاعتها صوت أوربا الحرة أنشئت في 04 يوليو 1950.

* – **لجنة آسيا الحرة**: وإذاعتها صوت آسيا الحرة .

* – **اللجنة الأمريكية للتحرر من البلشفية** : و كانت تتبعها إذاعة التحرير، أنشئت في 01 مارس 1951، وتحولت فيما بعد إلى راديو الحرية.

كما لعبت السينما الأمريكية دورا دعائيا كبيرا في الحرب العالمية الثانية وفي الحرب الباردة، ففي حقبة الأربعينات كانت الولايات المتحدة تملك نحو 40% من دور السينما على نطاق العالم كله، وخلال الحرب العالمية الثانية تردد على دور السينما أكثر من 80 مليون أمريكي سنويا، بينما كان رواد الأفلام الأمريكية يحصى بالملايين[2]،وقد راجت خلال الحرب العديد من الأفلام الدعائية المعادية للنازية،مثل فيلم العاصفة وفيلم الديكتاتور العظيم **لشارلي شابلن**[3].

6– الأجهزة التابعة لوزارة الدفاع: ومنها قسم الحرب النفسية في وزارة الدفاع[4]،كما لعب سلاح الجو الأمريكي دورا في الحرب النفسية والدعاية من خلال إبراز التفوق لتحطيم معنويات العدو، ومقام سلاح الجو بغارات إسقاط المنشورات الدعائية بلغ عددها في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية07 ملايين منشور يسقط في كل أسبوع في أوربا[5].

7– الأجهزة الدعائية التابعة لوزارة الخارجية: وهي أجهزة مختلفة ومن أهم مراكزها[6]:

* – وكالة المعلومات الدولية.

* – مجلس تنسيق المعلومات.

* – وكالة الشؤون الإعلامية.

---

(1) – محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص 280 .
(2) – فليب تايلور، مرجع سابق، ص325 .
(3) – المرجع السابق ، ص327 .
(4) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 93 .
(5) – فليب تايلور، مرجع سابق، ص324 .
(6) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 94 .

هذا وتقوم مؤسسات غير حكومية بدعاية دولية منتظمة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن هناك العديد من المؤسسات البحثية وشركات العلاقات العامة تقوم بمساعدة المؤسسات الدعائية الرسمية،ومن هذه المراكز[1]:

* – مراكز الدراسات الإستراتيجية والأكاديمية.
* – مراكز الدراسات الإستراتيجية السياسية.
* – مراكز الدراسات الإستراتيجية القومية.

ثالثا : الإعلام في الحروب الأمريكية

إن الحروب الأمريكية حروب علنية، فالجمهور الأمريكي يطالب بأن تعبر أهدافها عن مثل عليا أمريكية، وأن تكون إدارتها تحت الفحص والتدقيق[2]،هذا الأمر جعل معادلة علاقة الإعلام بالجيش صعبة، فالأول يمثل العلنية من خلال التغطية الإعلامية لجريات الأحداث، والثاني يريد السرية لأنها أساس النجاح العسكري، لذا فقد عرفت العلاقة بين الإعلام والجيش في الحروب التي شنتها الولايات المتحدة حالات متعددة من العداء تارة، وتحولت وسائل الإعلام إلى بوق للجيوش تارة أخرى.

1- حـــرب فيتنـــام

في حرب فيتنام كان المسئولون الأمريكيون في شدة من الغضب من رجال الصحافة الذين انتقدوا سياسات الرئيس الفيتنامي الموالية للأمريكان، وقد وجه السفير الأمريكي في العاصمة **سيغون** لومًا عنيفا للصحفيين، وطلب وضع حد لانتقاداتهم ولكتاباتهم،حيث كانت كل من واشنطن والسلطات الفيتنامية تريدان خوض القتال في سرية[3]، حيث كانت السلطات العسكرية الأمريكية تريد من الصحفيين أن يرسموا صورة لفيتنام باعتبارها دولة حليفة يهددها الخطر بيد أن هذه المحاولة باءت بالفشل[4]، وقد انزعجت إدارة الرئيس الأمريكي **جونسون** (Johnson) انزعاجا شديدا بسبب التغطية الإخبارية للصحفي الشهير **بيتر أرنت**(Peter Arnett) لجريات

(1) – المرجع السابق، ص 94 .
(2)– سيمون سرفاتي، مرجع سابق، ص 321 .
(3) – بيتر آرنت: مذكرات أشهر مراسل عسكري في العالم: من فيتنام إلى بغداد، ترجمة: أحمد هريدي، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي 1996، ص 49 .
(4) – المرجع السابق ، ص 100 .

الحرب الفيتنامية، التي أثارت الرأي العام الأمريكي ضد الحرب، حيث صدرت الأوامر لوكالة الاستخبارات لإيجاد مسوغات يمكن استغلالها بهدف إسكاتِه وإغلاق فمه[1].

2- حرب جزر جرينادا(*) (Grenade) وبنما(**)(Panama)

أظهرت حرب فيتنام أهمية الإعلام في الحرب، وتعلَّم الجيش الأمريكي درسا فيها تجلى عندما شنت القوات الأمريكية هجوما مفاجئا على **جرينادا** 1982، فقد اتفق كل ضباط القيادة الميدانية والبنتاغون على إبعاد الصحافة عن الجزيرة خلال المناوشات الأولى للحرب، فكان وصول الصحفيين إلى مسرح الأحداث بعد 48 ساعة من بدء الغزو[2].

إن تعاظم دور وسائل الإعلام في المجتمع أدى بالإدارة الأمريكية إلى إعادة التفكير في التغطية الصحفية للحرب، حيث قام عام 1984 وزير الدفاع الأمريكي في عهد إدارة الرئيس **ريغان**(Reggan) بتشكيل لجنة لدراسة كيفية التغطية الإخبارية، وعهِد رئاستها لأحد الجنرالات الذي اقترح نظام **التجمع**، بحيث يحتفظ البنتاغون بمجموعة صغيرة متناوبة من مخبري الصحف تكون مستعدة للاستدعاء بعد لحظة من إخطارهم، وأن تكون منظماتهم الإخبارية على اتصال بهم ، في حين يتولى القادة العسكريون المحليون السيطرة على تحركات المخبرين الصحفيين على الأرض[3]، فعندما اقتحمت قوات مشاة البحرية الأمريكية **بنما** في ديسمبر1989 لم يرافقها صحفي واحد لتغطية القتال، وكان وصول الصحفيين إلى مسرح الأحداث بعد أربع ساعات من بدء القتال، و لم يرسلوا برقيات إخبارية إلا بعد ست ساعات لم تكن حول الموقف العسكري، وقد منع حراس الأمن العسكريين الأمريكيين مخبري الصحف من مغادرة المنشآت العسكرية بمفردهم[4]، وقد علّق أحد الصحفيين على ذلك، بقوله أن حرية الصحافة التي بُعثت من جديد في تغطية أحداث القتال الأمريكي كانت في أغلبها مضللة[5].

---

(1) – نفس المرجع السابق ، ص 109 .

(*) – تقع جزيرة جرينادا شمال فينزويلا ، نالت استقلالها عن بريطانيا عام 1974 ، غزتها الولايات المتحدة عام 1983، لوقف المد الكوبي والسوفياتي فيها.

(**) – في ديسمبر 1989 تدخلت الولايات المتحدة عسكريا في بنما لخلع الرئيس **نورييغا** من الحكم.

(2) – سيمون سرفاتي، مرجع سابق، ص 96 .

(3) – المرجع السابق ، ص 97 .

(4) – نفس المرجع السابق، ص 96 .

(5) – نفس المرجع السابق، ص 99 .

3- قـــصـــف ليبـــيـــا

عند العدوان على ليبيا سنة 1986، ضبطت وسائل الإعلام نفسها كثيرا وكذلك المعلقون، فلم يعلقوا على ذلك الحدث،حيث وصفه **نعوم تشومسكي** (Noam Chomsky) بقوله " أن قصف ليبيا كان في السابعة مساء بتوقيت الشرق ، وكان ذلك وقت الأخبار المسائية في شبكات التلفزيون الأمريكية الكبرى ، حيث أُعطِيَت إدارة **ريغان** وقتا حرا على التلفزيون، " فأولا انتقلت كاميرات التلفزيون إلى الأحداث المثيرة في طرابلس وبنغازي، الأضواء تنطفئ، القنابل تتساقط ،ثم تذهب القنوات إلى واشنطن لتسمع إدارة ريغان التي تقول إن ما يجري هو دفاع عن النفس ضد هجوم مستقبلي"، وتمر هذه التغطية الإعلامية بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية التي أحاطت علما هذه المحطات بالغارة قبل شنها بوقت[1]، وقد كشف المتحدث السابق باسم البيت الأبيض آنذاك أن الإدارة الأمريكية حاولت التأثير على الأخبار الخارجية وتشكيل مضمون النشر في الداخل من خلال تسريب وقائع ملفقة لوسائل الإعلام عن الحكومة الليبية وزعيمها[2]، وفي السياق ذاته أكد الرئيس ريغان خبرا نشرته **واشنطن بوست** (Washington Post) بأنه أجاز حملة سرية لتشويه المعلومات ضد القذافي[3].

4- حـــرب الخليـــج الثانيـــة

لقد طُبِّق نظام المجمع الصحفي أثناء حرب الخليج الثانية 1991، وكان على كل وسائل الإعلام التي قَدِمت إلى المملكة العربية السعودية أثناء الحرب أن توقع على وثيقة الانضمام إلى المجمعات الإعلامية ،حيث تم السماح لعدد محدود من الصحفيين في كل مرة زيارة الخطوط الأمامية والآثار الناجمة عن الحرب برفقة أفراد الجيش الأمريكي، ولم يُسمح لأي صحفي بأن يتنقل في المنطقة بدون مرافق، وموورست رقابة شديدة على المعلومات المتوافرة حيث كان للبنتاغون دور في تجانس المعلومات التي يتحصل عليها أعضاء المجمع الصحفي الذين تمكنوا من زيارة مواقع الأحداث، وكل صحفي لا يتقيد بالقوانين المفروضة من البنتاغون يتعرض للتهديد بفقدان اعتماده وإجباره على مغادرة السعودية[4].

---

(1) – نعوم تشومسكي، ديفيد بارساميان: الدعاية والرأي العام، ترجمة: ابراهيم يحي الشهابي، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان 2004، ص، ص 80-81 .

(2) – سيمون سرفاتي، مرجع سابق، ص 73 .

(3) – المرجع السابق ، ص76 .

(4) – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مرجع سابق، ص 142 .

وقد منعت الإدارة الأمريكية الصحفيين المستقلين من الدول غير المشاركة في حرب "**عاصفة الصحراء**"، وحتى بعض الصحفيين من دول التحالف من الانضمام لهذا التجمع [1]، وعموما فقد كان هذا المجمع الصحفي الذي أداره البنتاغون أثناء حرب الخليج الثانية أحد أكثر أسلحتها العسكرية نجاحا[2].

فقد شاهد العالم الحرب من خلال شبكة CNN التي اعتمدت عليها كثيرا من وسائل الإعلام كخدمة سلكية لالتقاط المعلومات المتعلقة بالحرب، حيث كان مراسل CNN في بغداد **بيتر أرنيت** الصحفي الوحيد الذي يملك آنذاك خط اتصال هاتفي عبر الأقمار الصناعية مع العالم الخارجي وهذا بعد الاتفاق بين البنتاغون ومركز CNN **باتلانتا** (Atlanta) [3]، ويذكر **أرنت** انه عند تغطيته للأحداث من بغداد ، ساوره شعور وقلق عميق بان هناك ضغوطا سياسية تمارسها الإدارة الأمريكية لتقويض تغطيته للحرب بعدما كشف أن المصنع الذي دمرته الصواريخ الأمريكية هو مصنع لحليب الأطفال ، وليس لتصنيع الأسلحة الكيماوية كما ادعت الإدارة الأمريكية[4]، الضغط نفسه تعرضت له الـ BBC عندما بثت مشاهد مجزرة ملجأ العامرية التي أستشهد فيها 403 مواطنا عراقيا من بينهم أطفال ونساء وشيوخ، حيث أثار هذا البث حفيظة النواب المحافظين الذين اتهموا القناة بالخيانة[5].

لقد استخدم البنتاغون والإدارة الأمريكية وسائل الإعلام لتبرير الحرب وتدخلاتها العسكرية، فقد غرس الإعلام الأمريكي في ذهن الرأي العام الداخلي فكرة أن صدام حسين والجيش العراقي على وشك احتلال العالم، وأنه على وشك أن يأخذ كل شيء وعلى الولايات المتحدة إيقافه الآن، في حين أن العراق بلد صغير من بلدان العالم الثالث وبدون قاعدة صناعية، انشغلت بالحرب مع إيران ثمان سنوات متتالية[6]، وكانت أكثر الاتهامات تأثيرا في الرأي العام الأمريكي اتهام الجنود العراقيين بأنهم انتزعوا 312 طفلا حديثي الولادة من حاضناتهم وتركوهم ليموتوا على أرضيات المستشفى في مدينة الكويت، وتم تسويق هذا الاتهام والترويج له، حيث نوقشت الحادثة في المؤتمر التحضيري لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، واستمع الأعضاء لشهادة

(1) – المرجع السابق ، ص144 .
(2) – نفس المرجع السابق، ص145 .
(3) – بيتر آرنت، مرجع سابق، ص 191 .
(4) – المرجع السابق ، ص 199 .
(5) – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مرجع سابق، ص 142.
(6) – Noam,Schomesky&Robbert,Machesmy.Ibid.p76.

الطفلة "**نيرة**" التي اتضح فيما بعد أنها ابنة سفير الكويت في الولايات المتحدة، وأن القصة مفبركة ومن صنيعة شركة **هيل**(HILL) للعلاقات العامة[1].

لقد ساهم الإعلام الأمريكي وإعلام الحلفاء في حرب الخليج الثانية في تسويق الحرب من خلال التأكيد بأن تواجد القوات الأمريكية والأجنبية على الأراضي السعودية ضرورة قصوى لها ما يبررها، والحديث عن الترسانة العسكرية القوية التي تتطلبها الحرب وضرورة توفير دعم مالي ومعنوي دولي لقوات الحلفاء، كما أبرز الإعلام الأمريكي أن النهاية الحتمية للوضع هو شن الحرب على العراق التي لم يكن الأمريكيون والحلفاء يريدونها، بل لم يستطيعوا حتى تجنبها[2].

وقد استمر التسويق الإعلامي للحروب الأمريكية بدءا من تدخلها في **الصومال** وقبلها في **هايتي**(Haïti) 1994 تحت شعار التحرير والانتصار للديمقراطية[3]، و لم يختلف الأمر في الحملة الأمريكية على **أفغانستان** من قرع الطبول للحرب عبر وسائل الإعلام ، فـــ CNN كان شعار تغطيتها للحرب على أفغانستان "**إلى حرب أمريكية جديدة**"، أما شبكة NBC "**أمريكا ترد الضربة**"، وشبكة MSNC فكان شعارها "**الدفاع عن أرض الوطن** "،وكانت هذه الشبكات وغيرها تستضيف مؤيدي الحرب والداعين لها[4].

(1) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر: أسلحة الخداع الشامل: استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2004، ص 75 .

(2) – كرم شلبي: الإعلام والدعاية في حرب الخليج: وثائق من غرفة العمليات، ط1، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي 1992، ص 71 .

(3) – نعوم تشومسكي، ديفيد بارساميان، مرجع سابق، ص 87 .

(4) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 117 .

المبحث الرابع
علاقة الدعاية والإعلام بالسياسة الخارجية

إن التطور المذهل الذي عرفته وسائل الاتصال في عصرنا الحالي قد جعل من اليسير توصيل الأفكار والمعلومات إلى جميع أنحاء العالم،سيّما بعد ظهور البث الفضائي والانترنيت، ومن الطبيعي أن يلتفت صانعو السياسة إلى هذه الظاهرة ، فوسائل الاتصال الجديثة يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق أهداف معيّنة بطرق أقصر وتكلفة أقل، وتحقق في الوقت ذاته تأثيرا أكبر، وأصبح نجاح أيَّ سياسة خارجية مرتبطا بالاستناد إلى ثلاثة أعمدة يجب على صانع السياسة الخارجية أن يلتزم بها، دبلوماسية نشطة، دعاية وإعلام ذكي، قوة عسكرية يقظة، والدعاية والإعلام يمثلان الخط الهجوم الأول ، وخط الدفاع الأخير[1].

أولا : علاقة الإعلام بالسياسة الخارجيـــة

في عصر السماوات المفتوحة والتطور التكنولوجي الهائل في مجالات الاتصال المختلفة، لم يعد الإعلام مجرّد أداة من أدوات تنفيذ السياسة العامة للدولة على المستوى الداخلي بل تعداه إلى العالم الخارجي ، فإذا كان الرأي العام يشكل أحد مصادر التأثير على عملية صنع القرار فإن قدرة وسائل الاتصال على تشكيل تياراته وتكوين اتجاهاته ومواقفه قد أضحت من الأمور المُسَلَّمِ بها في هذا العصر.

لقد أصبحت الصورة القائمة على أن العلاقة بين الإعلام والسياسة الخارجية تبدو لأول وهلة علاقة ضعيفة،أو لا وجود لها،هي تصور بدائي في تحليل الحركة السياسية على النطاق الدولي[2]، فالعالم المعاصر لم يعد يقبل أن يُنظَر للسياسة الخارجية على أنها أمور تبتعد عن اهتمامات الشعب ومطالبه، ذلك أن العلاقة بين الإعلام والسياسة الخارجية علاقة ارتباط وثيقة الصلة، فكلاهما يتدخل في الآخر ليُشكِّل بعض أبعاده أو أغلبها[3]، ففي العقود الأخيرة الماضية تنامى وبسرعة فائقة تأثير الإعلام على السياسات الخارجية للدول العظمى، فقد أصبح صانعو

(1) – حامد ربيع، مرجع سابق، ص 127 .
(2) – المرجع السابق ، ص 127
(3) – نفس المرجع السابق، ص، ص 109-111 .

القرار يولون اهتماما بالغا بقصص الأخبار، ويراقبون الأحداث والصور التي تشكل الرأي العام التي ربما أفلتت من الرصد الدبلوماسي، حيث يذكر **ألكسندر هيج** (H. Alexander) أن مراجعة نشرات الأخبار الليلة كان أول أمر عملٍ قام به عندما خدم رئيسا لموظفي البيت الأبيض، ونائبا لمستشار الأمن القومي ووزيرا للخارجية الأمريكية[1].

إن محتويات وسائل الإعلام يمكن أن تدعم أو تقوِّض الأنظمة السياسة وتؤثر على السياسات،لذا يسعى المسئولون ومن يحاولون التأثير عليهم بالعمل على تقديم رؤاهم السياسية من خلال وسائل الإعلام[2]، فالتغيرات التي طرأت على وسائل الاتصال وخصوصا ظهور التلفزيون كوسيلة إعلام رئيسية أكسب الصحفيين المشتغلين في السياسة نفوذا متزايدا في تشكيل الرأي العام وفي المناقشات العامة[3]، فقد كان عميد الصحفيين في القرن العشرين **والتر ليبمان** (Walter Lippman) أقرب الصحفيين إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، فليبمان هو من صاغ نقط ويلسون الأربع عشرة التي كان لها الأثر البالغ في السياسة الدولية وخصوصا بالنسبة لدول العالم الثالث، وذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وليبمان مثله مثل كبار الصحافيين الذين لم يكونوا صحفيين ناقلي أخبار، وإنما كانوا من صنَّاعها مع رؤساء دولهم[4].

ففي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تأثرت عملية صياغة السياسات على مدى العقود الأخيرة الماضية بما أسماه **مورتون هالربين** (Morton Halperin) عملية التسريب وتفادي التسرب،حيث استخدم الرؤساء ورؤساء الوزارات على حد سواء تسريب الأخبار كبالونات اختبار أو لمواجهة تسرب أنباء أخرى، وقد خَلُص مورتون إلى أن وسائل الإعلام قادرة على التغلغل إلى حد يجعل من الصعب تفادي تسرب الأنباء قبل تنفيذ السياسات[5].

في دراسته حول تأثير تغطية شبكات التلفزيون الأمريكية (NBC, CBS , ABC) لأزمة الرهائن في إيران على السياسة الخارجية الأمريكية ، أكد **جيمس.أن.لارسون**(James. N

---

(1) – دوريس ايه جربنر (محرر): سلطة وسائط الإعلام في السياسة ، ترجمة: أسعد أبو لبدة، ط2،عمّان: دار البشير 1995، ص 395 .

(2) – دوريس جرابر، دينيس ماكويل، بيبا نوريس: سياسة الأخبار وأخبار السياسة، ترجمة: زين نجاني، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية 2004، ص 277 .

(3) – المرجع السابق ، ص35 .

(4) – محمد حسنين هيكل:بين الصحافة والسياسة: قصة ووثائق معركة غربية في الحرب الخفية، ط6، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1985، ص 239 .

(5) – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مرجع سابق، ص 128 .

Larsen) أنه بإمكان أخبار التلفزيون المشاركة في السياسة الخارجية، وبمقدور التلفزيون أن يقوم بدور العامل المساعد لمبادرات السياسة الخارجية،كما أن بإمكان التلفزيون أن يُغَيِّرَ آراء الجمهور حول السياسة الخارجية خصوصا عندما ينقل معلومات مرئية جديرة، وكذا عندما يتكرر تقديم هذه المعلومات على فترات طويلة[1]، وحتى وإن لم تكن وسائل الإعلام تقرر جدول أعمال السياسة الخارجية فإنها تمارس ببراعة وبوضوح قدرا كبيرا من التأثير[2].

إن هذا التدخل المتزايد للإعلام في شؤون العمل السياسي الخارجي أقلق كثيرا صانعي هذه السياسات ومنفِّذِيها، فقد انزعج **جورج شولتز** (George Shultz) وزير الخارجية الأمريكي من تغطية وسائل الإعلام الأمريكية في المنطقة العربية حين أصبحت هذه الوسائل تمثِّلُ عاملا محوريا في تلك الأزمات بسبب وصولها إلى الفدائيين ،فعقب اختطاف طائرة الخطوط الجوية العالمية رقم 847 وتغطية الإعلام الأمريكي للمؤتمر الصحفي لحركة أمل وإعلانها وجود رهائن أمريكيين لديها،تساءل جورج شولتز قائلا، أين تنتهي مسؤولياتهم كصحفيين وتبدأ واجباتهم كأمريكيين؟.[3]

إن علاقة الصحفي بالسلطة علاقة حيوية، فهي صانعة للأخبار والصحفي يريد هذه الأخبار،وهو بالنسبة للسلطة وسيلة الوصول للجماهير وهو يريد السلطة للوصول للأخبار[4]، فعلاقة التأثير والتأثر بين وسائل الإعلام وصانعي السياسة الخارجية تختلف حسب الأهداف المحددة سلفا، فوسائل الإعلام قد تكون ناقلا للأخبار والمعلومات الصادرة من صانعي السياسة الخارجية إلى الجمهور،كما يمكن أن تستخدم وسائل الإعلام أيضا كأداة لمساندة أوضاع ومواقف سياسية خارجية معينة،أو إبراز واختلاق أحداث معينة بهدف توجيه الرأي العام للضغط على واضعي السياسة الخارجية باتجاه معين[5].

وقد حدد لارسون العناصر التي تؤثر بها وسائل الإعلام الإخبارية على السياسة والعلاقات الخارجية للدول ومن أهمها[6]:

---

(1) – دوريس إيه جربنر ، مرجع سابق ، ص، ص 408–409 .
(2) – سيمون سرفاتي، مرجع سابق، ص 33 .
(3) – المرجع السابق ، ص 21 .
(4) – محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص 33 .
(5) – صالح بن بوزة، مرجع سابق، ص 88 .
(6) – المرجع السابق ، ص، ص 85– 86 .

1- إن الهياكل التنظيمية وكذلك تكنولوجيا جمع وتوزيع الأخبار أصبحت ذات طابع دولي، تتولاها الشركات المتعددة الجنسيات، وهذا ما يجعلها شريكا مهما في عملية صناعة القرارات ،كما تحاول الحكومات بشكل مباشر أو غير مباشر توجيه الواقع واستخدامه من خلال التغطية الإخبارية الخارجية.

2- وجود ممثلي الصحافة جعل المفاوضات السرية بين الدول مهمة صعبة، وأصبح إبعاد الصحافة في مثل هذه الحالات خبرا هاما يثير الرأي العام .

3- تتبع وسائل الإعلام السياسات الحكومية بسبب اعتماد هذه الوسائل على المصادر الحكومية بالنسبة لكثير من الأخبار الخارجية، كما يتأثر صناع هذه السياسات بدورهم بوسائل الإعلام.

4- تشارك وسائل الإعلام في صنع السياسات عندما تكون قناة اتصال بين مسئولين حكوميين في دولتين.

5- يمكن أن تسهم وسائل الإعلام في تغيير الفهم العام لكثير من الشؤون الدولية عندما تكرر تغطيتها لحدث معين أو منطقة معينة لفترة طويلة نسبيا.

6- إن التعتيم الإعلامي أو تجاهل الأخبار الخارجية خاصة بمنطقة ما يسهم في تدني مكانتها في سلم اهتمامات الجمهور وصناع السياسات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية دور وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الجمهور، وتعتبر نظرية الأجندة من ابرز النظريات التي تؤكد أن وسائل الإعلام تمتلك قدرة على ترتيب أولويات اهتمامات الجماهير، والسمة الأساسية لنظرية الأجندة تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي من الإعلام[1]، وقد لخص ذلك الفكاهي الأمريكي **ول روجرز** (Wall Rogers) حين قال "كلُّ ما أعرف هو فقط ما أقرؤه في الصحف"[2].

إن وضع الأجندة كمفهوم ليس مقصورا على التوافق بين بروز المواضيع بالنسبة لوسائل الإعلام والجمهور، بل يتعداه إلى بروز الخصائص المتعددة للأشياء المنقولة في هذه الوسائل من مواضيع وشخصيات، وتؤثر وسائل الإعلام وتشكل وجهة نظر الجمهور عن هذه الأشياء بفعل الصورة التي نقلتها[3]، وهو ما توصلت إليه دراسة **جلبيرج** (Gel berg) وزملائه عام 1980،

(1) - فريال مهنا:علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط1، دمشق: دار الفكر2002 ، ص270 .
(2) - دوريس ايه جربنر، مرجع سابق، ص 102 .
(3) - المرجع السابق ، ص113 .

على أن المضمون الصحفي هو الذي وضع جدول أعمال خطبة الرئيس **جيمي كارتر** (Jimmy Carter) عن حال الإتحاد عام 1978[1].

ويُنظر إلى وكالات الأنباء الغربية الكبرى بشكل خاص على أنها مسؤولة عن وضع جدول الأعمال ، وتحديد قيم الأخبار والأسلوب والشكل في إعلام العالم الثالث، حيث توصف هذه الوكالات الكبرى في الدراسات السوسيولوجية بـــ حرّاس البوابة أو مؤسسات جدول أعمال العالم[2] .

ثانيا : الدعاية كأداة للسياسة الخارجية

لقد درج في الأدبيات السياسية أنه في ظل الأزمات والحروب تصل أهمية السياسة الخارجية إلى الحدود القصوى ، فتركز الدول ثقلها من جهة تجاه الأزمة وتأثيراتها داخليا، ويزداد من جهة أخرى الاهتمام بوسائل الإعلام والدعاية باعتبارها إحدى الأدوات السبع المختلفة للسياسة الخارجية المتمثلة فيما يلي[3]:

* – الضغط الاقتصادي.
* – الإعلام والدعاية.
* – المنظمات الدولية.
* – تشجيع حركات الانفصال المحلية.
* – القتال أو الحرب.
* – الجهاز الدبلوماسي.

فقد أضحت الدعاية بفضل التطورات و التغيرات التي شهدها العالم أداة هامة وفعالة لتنفيذ السياسة الخارجية ، وتحقيق أهدافها العامة المتمثلة في تأكيد المصلحة القومية أو الوطنية والذود عنها[4]، ويرى بعض العلماء أن الدعاية وسيلة هامة وفعالة تستعين بها الدول لتحقيق سياستها الخارجية ، فالدول الصغيرة ترى في الدعاية وسيلتها الأساسية لمتابعة مصالحها القومية

(1) – نفس المرجع السابق، ص83 .
(2) – جوناثان فينبي: الإعلام الدولي، ترجمة: احمد طلعت البشبيشي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 2004، ص243.
(3) – حامد ربيع، مرجع سابق، ص 126 .
(4) – حامد عبد الماجد قويسي: دراسات في الرأي العام: مقاربة سياسية، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية2003، ص291 .

على الصعيد الدولي [1]، وقد زادت أهمية الدعاية الدولية بعد الاعتراف بالدعاية كوظيفة منتظمة ودائمة للحكومات في زمن السلم والحرب ، وكذا لزيادة اتساع نشاط وتأثير الاتصال الدولي الذي لم يعد يتوجه للنخبة فقط من قادة ومحاربين بل لكل الشرائح الاجتماعية للسكان[2]، حيث كان أول اعتراف بالدعاية كأحد أدوات السياسة الخارجية ومقومات الدولة خارجيا من قبل الثورة البلشفية ،حين احتج بشدة عام 1923 وزير الخارجية البريطاني لدى موسكو بسبب الدعاية البلشفية في أنحاء متفرقة من الإمبراطورية البريطانية[3].

ويُؤرَّخ للحرب العالمية الأولى كحجر أساس لدور الدعاية كسلاح من أسلحة السياسة الخارجية إلى جانب الأسلحة التقليدية ، فشهد العالم خلالها لأول مرة في التاريخ ظهور الوكالات الحكومية المتخصصة في الدعاية السياسية ، مثل وزارة الاستعلامات البريطانية ،إدارة دعاية الأعداء ، اللجنة الأمريكية للإعلام، اللجنة الدولية للحلفاء وكذا إدارة الصحافة الحربية الألمانية[4].

وباندلاع الحرب العالمية الثانية ازدهرت إدارات الدعاية السياسية الخارجية في بلدان كثيرة بظهور وزارات الدعاية والإعلام ووكالات الإعلام الخارجي، وبعد نهاية الحرب كان السلاح الأول للحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي الدعاية السياسية الخارجية[5]، فخلال النصف الثاني من عقد الأربعينات وبداية عقد الخمسينيات من القرن الماضي دفع عدد من الساسة والمفكرين الإدارة الأمريكية إلى تبني أيديولوجية لسياستها الخارجية لصد المد الشيوعي والعمل على انحساره،وفي هذا الصدد قال أحد علماء السياسة الأمريكيين أن الساسة الأمريكيين يحتاجون إلى واجهة أيديولوجية على الأقل لسياستهم الخارجية لكي تصبح أكثر احتراما ومبيعا [6].

وفي خطاب له أمام جمعية محرري الصحافة الأمريكية قال الرئيس الأمريكي **هاري ترومان** (Harry Truman) " يجب علينا في كل مكان تنتشر فيه الدعاية السوفيتية أن نواجهها وأن نتغلب عليها عن طريق الدعاية للحرية والديمقراطية ....يجب أن نجعل صوتنا في كل أرجاء العالم "[7]، وبعد حلول حكومة **ايزنهاور** محل حكومة ترومان عام 1953 زاد النشاط الدعائي

(1) – أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، مرجع سابق ، ص 412 .
(2) – احمد بـــدر، الإعلام الدولي : دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق، ص203 .
(3) – المرجع السابق ، ص203 .
(4) – مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 186 .
(5) – المرجع السابق ، ص167 .
(6) – نفس المرجع السابق، ص183 .
(7) – محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص 278 .

الأمريكي وزادت أهمية الإعلام بالنسبة للسياسة الخارجية ،حيث جاء في إحدى التقارير الرسمية الخاصة بالنشاط الإعلامي الخارجي الذي قدم إلى الرئيس الأمريكي ايزنهاور أن الولايات المتحدة في فترة تُغيِّر فيها الدبلوماسية سياستها وأسلوبها، فمن المعترف به اليوم أنه ما لم تستطع الحكومات أن توصل بصورة فعّالة ومقنعة مبررات سياساتها وأعمالها إلى جميع العناصر المؤثرة سياسيا في الشعوب الأجنبية، فمن الممكن أن تُعرقَــل برامجها ويَــتعرض أمنها للخطر[1].

ويعتبر مكتب الإعلام والشؤون الثقافية الذي أسس عام 1946 أول الأجهزة التي أنشئت في الولايات المتحدة الأمريكية للترويج للدعاية في الخارج[2]، وقد عَرف هذا الجهاز سلسلة من التغيرات وإعادة التنظيم حتى أصبح سنة 1953 يُعرف باسم وكالة الاستعلامات الأمريكية التي كان من ابرز مهامها التأثير في اتجاهات الرأي العام في الدول الأجنبية وذلك باستخدام كل وسائل الاتصال الممكنة[3]، حيث جاء في مذكرات الرئيس الأمريكي عام 1963، أنه على وكالة الاستعلامات الأمريكية أن تساعد في تحقيق أهداف الولايات المتحدة من خلال تأثيرها في الرأي العام في الأمم الأخرى[4]،وقد نجحت الوكالة في تحقيق كثير من أهدافها، حيث يقول أحد مديريها السابقين "إن المعارض والبرامج المسموعة والمرئية التي قدمتها الوكالة تعد الآن نماذج في فن استمالة وإقناع الناس في رأي الخبراء المتخصصين"[5].

ويذهب بعض الخبراء إلى اعتبار الدعاية الأمريكية انعكاس للمجتمع الأمريكي نفسه، من منطلق أن السياسة الخارجية الأمريكية ما هي إلا امتداد للسياسة الداخلية[6]، ويعتقد البعض أن تصوير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي كنتاج للسياسة الداخلية والتأثير الصهيوني هو تصور مضلل ، فالسياسات الخارجية الأمريكية ما هي إلا نتيجة للعب متبادل معقّدٍ بين عدد من الوكالات الحكومية تضم الرئيس،الكونغرس،مجلسي الأمن القومي، البنتاغون، وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية[7].

---

(1) – مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 168 .
(2) – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 114 .
(3) – المرجع السابق ، ص115 .
(4) – هربرت شللر، مرجع سابق، ص 65 .
(5) – المرجع السابق ، ص66 .
(6) – مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص 184 .
(7) – ادمون غريب وآخرون: الوطن العربي في السياسة الأمريكية، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد22، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2002، ص11 .

حيث أن صناعة القرار الأمريكي هي نتاج تأثيرات جهات مجتمعية وحكومية مختلفة منها[1]:

1- سلطات الجهازين التنفيذي(الرئيس) والتشريعي(الكونغرس).

2- الدور المشترك لدوائر المخابرات والمركب الصناعي العسكري.

3- وزارة الخارجية.

4- اللوبيات وجماعات الضغط.

5- أجهزة الإعلام.

6- الرأي العام وصنّاع الرأي.

من خلال الفصل الثاني يتبين جليا أهمية العمل الدعائي والإعلامي أثناء الحروب ، حيث يتقدمان في بعض الحالات عن المجهود الحربي ليمهدا للتحرك العسكري باعتبارهما أداة للتمويه والتضليل.

كما أبرز الفصل الثاني أهمية الإعلام والدعاية لدى صانع القرار في الدول الكبرى والمكانة التي يحتلها الإعلام في الإستراتيجية العامة للولايات المتحدة الأمريكية ،والعناية التي توليها المؤسسة العسكرية الأمريكية لوسائل الإعلام، وهذه الرعاية لا تقل مستوى عن التصنيع العسكري .

وتوضح أيضا أنه لا تخلو حرب أو صراع للولايات المتحدة إلا وكان للإعلام دور هام فيها، كما تبين من خلال هذا الفصل مدى التلاحم بين الإعلام والسياسة الخارجية للدول كأحد أدوات تنفيذها تارة، وكمؤثر في السياسة الخارجية تارة أخرى.

(1) – فوّاز جرجس: السياسة الأمريكية تجاه العرب: كيف تصنع؟ ومـــن يصنعها؟، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2000، ص13 .

الفصل الثالث

الدعاية الأمريكية خلال الحرب على العراق 2003

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول
تطورات الحرب على العراق وتداعياتها

شهدت منطقة الخليج قبل احتلال العراق ثلاث أزمات حادة ، الأولى الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988) والثانية أزمة الخليج الثانية التي استمرت من 1990/08/02 إلى 1991/01/17، بسبب دخول القوات العراقية الكويت ، أما الأزمة الثالثة فكانت مع نهاية 1997 عندما اعترض العراق على تفتيش القصور الرئاسية باعتبارها رمزا للسيادة الوطنية، وانتهت بتوقيع مذكرة التفاهم بين الأمم المتحدة والعراق في 1998/02/23.[1]

وقد عاش العراق لمدة تزيد عن العقد في ظل نظام عقوبات وحصار اقتصادي وسياسي وعسكري مشدد من خلال استصدار مجلس الأمن الدولي مجموعة من القرارات، القرار 661 (20 أوت 1990)، القرار 665 (25 أوت 1990)[2]، القرار 670 (25 سبتمبر 1990)، و القرار 687 (03 أفريل 1991)، حيث حولت هذه القرارات نظام العقوبات إلى حصار شامل كانت نتائجه وخيمة على العراق وشعبه ومن أهم هذه النتائج والآثار ما يلي[3]:

* - انخفاض الناتج المالي الإجمالي للعراق إلى ما يزيد على ثلث المستوى الذي بلغه قبل عام 1991.

* - تدمير البنى التحتية الاقتصادية والصناعية للعراق بواسطة القصف الأمريكي البريطاني المستمر.

* - موت أكثر من مليون طفل عراقي دون سن الخامسة كنتيجة مباشرة للحصار، وتشير بعض التقديرات الأخرى إلى أن عددهم يصل إلى أكثر من مليونين بسبب الموت والجوع والمرض[4].

* - حوالي 170.000 طفل دون الخامسة يموتون في غضون كل سنة نتيجة لسوء التغذية وضعف الخدمات الصحية نتيجة الحصار المستمر.

---

(1) - مصطفى خشيم: " تحليل مضمون مخرجات أزمة الخليج الثالثة"، شؤون عربية، العدد 98، يونيو- حزيران 1998، ص 158.

(2) - محمد الدوري : انتهت اللعبة ، ط 1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 2004، ص 216 .

(3) - الجزيرة نت ،www.aljazeera.net/NR/exerces/66900. 12/03/2006

(4) - جيف سيمونز : استهداف العراق :العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2004، ص 108.

وقد قدمت الأمم المتحدة مشروع النفط مقابل الغذاء لمواجهة أثر العقوبات على الشعب العراقي، بيد أن هذا المشروع لاقى انتقادات كثيرة حيث استقال منسق البرنامج عام 1998 قائلا: "إن العقوبات نظام مفلس ويضر بالأبرياء"[1] ،كما ترك خلفه **هانز فون** (Hans Von) منصبه كذلك عام 2000 قائلا: "إن العقوبات خلفت مأساة إنسانية حقيقية"[2] ، كما استقالت رئيسة برنامج الغذاء العالمي بالأمم المتحدة في العراق قائلة: "إنها لا تستطيع أن تتسامح أكثر من هذا فيما يتم فعله بالشعب العراقي"[3].

وخلال فترة الحصار تلقى العراق ضربات عسكرية كانت أبرزها عدوان ثعلب الصحراء في ديسمبر 1998 الذي استمر عدة أسابيع وكان هدفه إعادة تحطيم ما أصلحه الشعب العراقي جراء ما دمرته حرب عاصفة الصحراء 1991 من محطات المياه والمجاري، ومحطات الكهرباء، والمصانع، ومولدات الطاقة...[4].

أولا : التحول الإستراتيجي في السياسة الأمريكية

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي نهاية القرن الماضي وبروز الولايات المتحدة كقطب وحيد\ متحكم في دواليب العلاقات الدولية ، بدأت السياسة الخارجية الأميركية تشهد مع بداية الألفية الثالثة تحولات جذرية في أسسها ومبادئها ساهمت فيها العديد من العوامل من بينها ما يلي :

1) – المشروع الإمبراطوري الأمريكي

إن جوهر النظرة الأمريكية للسياسة الخارجية وللعلاقات الدولية يقوم على مبدأ المصلحة الأمريكية القومية بالأساس التي تتكون من ثلاثية الثروة، الدين والقوة، وقد عبر عن ذلك أحد قادة البحرية الأمريكية بقوله: "على الولايات المتحدة أن تنشر نفوذها التجاري في أنحاء الأرض كلها ورفض أي نفوذ آخر.... وتكمن المصلحة القومية بهيمنة أمريكية ممتدة إلى ما بعد البحار"[5].

---

(1) – bbcarabic.com/ 12/03/2006

(2) – المرجع السابق .

(3) – جيف سيمونز، مرجع سابق ، ص 93 .

(4) – محمد حسنين هيكل:الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، ط 1، القاهرة: الشروق 2006، ص 132.

(5) – سمير مرقص : " السياسة الخارجية الأمريكية،ثلاثية الثروة،الدين،القوة"، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، القاهرة:العراق من خريطة أزمة إلى مستقبل أمة، مارس 2003، www.islam online.net) 12/03/2006)

وقد ظهرت على الساحة الأمريكية عدة بؤر تجمع فيها دعاة المشروع الأمريكي الإمبراطوري تمثلت في ثلاث جماعات، الجماعة الأولى هي الغلاة من دعاة الإمبراطورية من أمثال **دونالد رامسفيلد** (D. Rumsfeld) ، **ريتشارد بيرل**(Richard Pearl) مدير التخطيط الإستراتيجي في وزارة الدفاع الذي اضطر لتقديم استقالته فيما بعد بسبب فضائح مالية، و**بول وولفويتز** (Paul Wolfowitz) نائب وزير الدفاع ، أما الجماعة الثانية فهي من أقطاب صناعة البترول ومنهم **جورج بوش الأب** (George Bush) ، **جيمس بيكر** (James Becker) وزير الخارجية الأسبق و**ديك تشيني** (Dick Cheney) . والجماعة الثالثة هي دائرة مجلس السياسة الخارجية في نيويورك ويساندها أكبر مراكز المصالح المالية والتجارية والإعلامية في الولايات المتحدة، وتمتد إلى باحثين من مستوى **هنري كيسنجر**(Henry Kissinger) وزير الخارجية الأسبق ومستشار الأمن القومي ، **زبجينو بريجنسكي** (Zbigniew Brezhinski) مستشار الأمن القومي الأسبق، ومن بينهم أيضا **كوندااليزا رايس**(Kunda Lisa Rice) مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية حاليا.[1]

ويهدف هذا المشروع الإمبراطوري الأمريكي إلى ما يلي[2]:

* – تحقيق واستبقاء سيادة أمريكية عالمية تستبعد ظهور قوى أخرى منافسة في المستقبل، بحيث تتمكن الولايات المتحدة بفضل هذه السيادة من تشكيل قواعد الأمن العالمي على أسس ومبادئ ومصالح تخدمها.

* – الإستراتيجية العليا للولايات المتحدة مسئولة عن هذه السيادة في مدّها في المستقبل إلى أبعد مدى ممكن، ومن ضرورات هذه الإستراتيجية أن تكون مستعدة للقتال بحزم وتحقيق النصر في مواجهات متزامنة على ميادين متعددة في نفس الوقت، بحيث تستوفي في كل مواجهة على أي ميدان حقها وكأنها ميدان القتال والنصر الوحيد.

* – نقطة الارتكاز في الجهد الأمريكي الجديد هي منطقة الشرق الأوسط والخليج.

إن أصحاب المشروع الإمبراطوري الأمريكي هم من تيار المحافظين الجدد الداعين منذ انهيار الإتحاد السوفيتي إلى هيمنة الولايات المتحدة على سير السياسة العالمية باعتبارها القطب الوحيد، ومن خلال هذه الهيمنة تقوم الولايات المتحدة بصياغة تحديد معايير السلوك والتعامل في

(1) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق،مرجع سابق،ص، ص 156–158 .
(2) – المرجع السابق، ص 333 .

مجال السياسة العالمية، فالمنتصر هو الذي يحدد المقبول والأخلاقي والشرعي في المجال الدولي بناءًا على قيمه ومصالحه[1]، و لم يختلف كثيرًا موقف الإدارة الأمريكية في ظل المشروع الإمبراطوري تجاه منطقة الشرق الأوسط والعراق عن الموقف التاريخي لأمريكا تجاه المنطقة العربية المتمثل فيما يلي[2]:

* – تأمين الحصول على النفط وضمان تدفق الأرصدة النقدية العربية.
* – تطويق الأنظمة والحركات الراديكالية.
* – المحافظة على أمن إسرائيل ودوام تقويتها.

2) – أحداث 11 سبتمبر

لقد أصابت الولايات المتحدة صدمة عميقة إثر تفجيرات البرجين التوأمين الضخمين لمركز التجارة العالمية في نيويورك وأجزاء من البنتاغون، هذا الحدث قارنه الكثير من المراقبين بالهجوم الياباني على **بيرل هاربر**(Pearl Harbor) في ديسمبر 1941، حينما قُتل أكثر من ألفين من العسكريين الأمريكيين[3]، ليحل بعد هذه الأحداث الإرهاب كمحرك تعبوي لحشد الطاقات والموارد لحرب مستمرة مع الشر بعدما كانت الشيوعية في وقت مضى، حيث قال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في خطاب له أمام مجلس العلاقات الخارجية في فبراير 2002 " أنه عندما اختفى عدو أمريكا الكبير فجأة، حار الكثيرون حول التوجه الجديد للسياسة الخارجية، وتحدثنا عما كنا نفعل دائما حول مشاكل بعيدة المدى وأزمات إقليمية من مختلف أنحاء العالم، و لم يكن هناك خطر عالمي واحد مباشر يمكن أن تتفق عليه مجموعة من الخبراء، ويضيف ديك تشيني كل هذا قد تغير قبل خمسة أشهر فلقد أصبح الخطر معروفا واتضح الآن دورنا"[4]، لقد استثمرت الولايات المتحدة هذه الأحداث فجندت العالم واستفادت من امتيازات كبيرة تحدث عنها التقرير السنوي حول الإرهاب في العالم الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في ماي 2002.

(1) – محمد الهزاط وآخرون: احتلال العراق:الأهداف،النتائج،المستقبل،ط 1،سلسلة كتب المستقبل العربي،عدد32، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2004 ، ص 96.
(2) – سمير مرقص ، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية ، مرجع سابق.
(3) – جيف سيمونز، مرجع سابق ، ص 40 .
(4) – محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص 77 .

ومن أهم ما جاء في هذا التقرير فيما يخص الجانب العسكري وحده ما يلي[1]:

* - 136 دولة عرضت مساعدات عسكرية على الولايات المتحدة.

* - 89 دولة منحت حق التحليق للطائرات العسكرية الأمريكية فوق أجوائها.

* - 76 دولة منحت حق الهبوط لهذه الطائرات.

* - 23 دولة وافقت على استضافة القوات الأمريكية وقوات التحالف المشاركة في الحرب على أفغانستان.

* - وقد عززت قوات من 55 دولة القوات الأمريكية في المجهود الحربي

لقد أسهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في تخلي الولايات المتحدة عن المرتكزات التقليدية لسياستها الخارجية التي تقوم على الواقعية والتوجه الليبرالي، حيث رسمت الإدارة إستراتيجية جديدة تقوم على مقومات ستة وهي[2]:

* - المحافظة على نظام القطب الواحد وذلك بالمحافظة على تفوقها العسكري ومنع الآخرين من اللحاق بها.

* - تحليل جديد للأخطار العالمية وكيفية مواجهتها بعد أحداث 11 سبتمبر.

* - زوال إستراتيجية الردع للأخطار العالمية وظهور إستراتيجية الهجوم الوقائي.

* - إعادة تعريف مفهوم السيادة وذلك من أجل ملاحقة الإرهابيين والدول التي تحميهم.

* - التقليل من أهمية القواعد والمعاهدات الدولية.

3) - عقيدة بوش الإستباقية

أعلنت الولايات المتحدة في سبتمبر 2002 عن إستراتيجية جديدة للأمن القومي من أجل هيمنة دائمة على العالم ولبسط سيادتها المطلقة عليه ، وقررت استعمال القوة للقضاء على التحديات الجديدة[3]، فموجب عقيدة بوش الجديدة أنه بإمكان الولايات المتحدة استخدام القوة ضد أي دولة تتصور الإدارة أنها معادية حتى وإن لم يكن هناك تهديد مباشر[4]، وقد انقسم الفقه

(1) -محمود المراغي: سفر الموت من أفغانستان إلى العراق:وثائق الخارجية الأمريكية ، ط 1، القاهرة: الشروق 2003، ص 31.

(2) -محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص 97.

(3) - امي ورثنغتون وآخرون:العراق:الغزو،الاحتلال،المقاومة، ط 1،سلسلة كتب المستقبل العربي،عدد27، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2004 ، ص 61.

(4) - غريغ روجيرو (محرر): ضد الحرب في العراق، ترجمة: إبراهيم الشهابي،ط1،دمشق: دار الفكر 2003، ص 49.

القانوني الدولي حول مشروعية الحرب الإستباقية إلى فريقين ، أحدهما ينادى بمشروعية الحرب الإستباقية باعتبارها حالة من الدفاع الشرعي عن النفس خاصة في ظل ما تواجهه الولايات المتحدة من تحديات بعد 11 سبتمبر، أما الفريق الثاني فيرى أن الحرب الإستباقية تعتبر عملا غير مشروع، ويشير هؤلاء إلى أن مبدأ "نية العدوان" كشرط لقيام الحرب الإستباقية لا يمكن تبريره، ذلك أن مجلس الأمن أدان وبشدة هجوم إسرائيلي على مفاعل تموز العراقي عام 1981 معتبرا هذا العمل عدوانًا أكثر منه حالة للدفاع الشرعي[1].

ثانيا: استهداف العراق

بدأت واشنطن تنظر بقلق شديد إلى المكاسب السياسية والدبلوماسية التي حققها العراق نهاية التسعينيات من خلال تحركاته العربية والإقليمية والعالمية للخروج من العزلة الدولية و الحصار المفروض عليه، ومن أهم هذه النجاحات التي اعتبرتها واشنطن تهدد مشاريعها المستقبلية في المنطقة ما يلي [2]:

* – عودة العلاقات الدبلوماسية بين بغداد ومعظم الدول العربية ، حيث قررت أربع دول من مجلس التعاون الخليجي الست عودة علاقاتها مع العراق، وهي: البحرين والإمارات وقطر وعمان واستئناف عمل سفاراتها في العراق ، كما تحسنت علاقات العراق مع كل من مصر وسوريا.

* – تزايد التعاطف الشعبي العربي والدولي مع معاناة الشعب العراقي وتصاعد الدعوات لرفع العقوبات عنه، وهو ما أدى بكسر الحظر على الطيران العراقي واستئناف الرحلات الجوية إلى بغداد.

* – توسيع المصالح التجارية العراقية مع العالم الخارجي، حيث وقعت دول دائمة العضوية كروسيا والصين وفرنسا عقودًا تجارية بملايير الدولارات مع العراق في مجال الطاقة والإعمار، كما أشرك العراق دولاً عربية في هذه الصفقات كمصر وسوريا.

وقد حاولت الولايات المتحدة إجهاض هذه النجاحات العراقية مستغلة أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فأسرعت في وضع مخططاتها وسيناريوهاتها الخاصة باستهداف العراق، وجعلها موضع التنفيذ ، حيث أشارت العديد من الوثائق أن موضوع العراق كان مطروحا على الأجندة

(1) – هدى محمود حرب : "الحرب الإستباقية ومشروع الحرب"، السياسة الدولية،العدد154،أكتوبر 2003، ص،ص70-72.

(2) – محمد شعبان: أفغنة العراق... سيناريو مثير،(www.islam online.net 12/03/2006)

الأمريكية قبل 11 سبتمبر إلا أن هذه الأخيرة ساهمت في تعجيله، ففي 26 يناير 1998 كتبت مجموعة من النافذين في الولايات المتحدة رسالة مفتوحة إلى الرئيس **بيل كلنتون** (Bill Clinton) يحثونه فيها على تبني سياسة يمكن أن تهدف قبل كل شيء إلى إزالة النظام العراقي الحاكم من السلطة[1]، والمثير في هذه الرسالة التي كتبت في حقبة **كلنتون** أن هؤلاء الأشخاص الموقعين عليها أصبحوا أركانا أساسيين في إدارة جورج بوش الابن فيما بعد*.

فهذه الإدارة الجديدة أيضا بلورت موقفها من العراق، في وثيقة صاغتها كوندا ليزا رايس تعكس رؤية مرشح الرئاسة عن الحزب الجمهوري جورج بوش في حال انتخابه عام 2000، حيث كانت رايس آنذاك تتولى منصب مستشارة مرشح الرئاسة للشؤون الخارجية، وتتحدث الوثيقة المذكورة عن الأنظمة "المارقة" ومن بينها العراق ، حيث جاء في الوثيقة وتحت عنوان "**التغلب على الأنظمة المارقة**" ... في حين يتجه التاريخ نحو الأسواق والديمقراطية، تُركت بعض الدول على جانب الطريق، والعراق النموذج الأمثل لتلك الدول، فنظام صدام حسين منعزل وقوته العسكرية ضعفت إلى حد كبير، ويعيش شعبه حالة من الفقر والرعب، ولا يملك العراق موقفا مفيدا في السياسة الدولية... ولن يتغير أي شيء حتى يذهب صدام حسين، لذا يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحشد كل الموارد التي يمكن حشدها بما فيها دعم معارضيه في سبيل إطاحته"[2]. وفي السياق ذاته أشار التقرير الرئاسي الذي قُدّم للرئيس بوش في يناير 2001 إلى استهداف العراق ، وتضمن التقرير الذي عُنون **بالإبحار في مياه مضطربة** ما يلـــي[3]:

* – دعم مطلق لإسرائيل باعتبارها الركيزة الأولى لضمان الأمن الإقليمي وكفالة تفوقها النوعي.

* – تشجيع التغيير في كل العراق وإيران مع اختلاف الوسيلة، حيث أن التغيير في إيران يمكن أن يكون بوسائل سياسية،وأما التغيير في العراق فلا يمكن أن يكون بوسائل سياسية.

وبعد أحداث سبتمبر مباشرة، بدا واضحا وبصورة متزايدة سعي الشخصيات الرئيسية في الإدارة الأمريكية لاستغلال الأحداث كذريعة لاستهداف العراق، ففي أول اجتماع لمجلس الأمن القومي بعد وقوع الهجمات أثار وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد لأول مرة قضية العراق،

(1) – جيف سيمونز، مرجع سابق ، ص 34 .
(*) – رامسفيلد، وولفويتز،جون بولتون، ريتشارد بيرل...
(2) – سمير مرقص ، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.
(3) – المرجع السابق.

وتساءل لماذا لا نهاجم العراق وليس القاعدة فحسب[1]، وتكرر طرح العراق في الاجتماع غير الرسمي الذي دعا إليه الرئيس بوش بعد الأحداث بأربعة أيام كهدف لضربة أمريكية ،حين كرر نائب وزير الدفاع ولفوويتز قول رامسفليد ردا على قول الرئيس بوش في أنه يريد حربا تشد مشاعر الأمريكيين وتشد وراءها بقية العالم، حيث قال ولفوويتز إن ما يطلبه الرئيس يمكن أن يتحقق في حالة واحدة،هي أن نوجه ضرباتنا إلى الدول الراعية للإرهاب أو الدول الإرهابية، والعراق أول القائمة بوجود صدام حسين على رأسه[2]، وبعد قرار بوش الأول بعدم الهجوم على العراق مباشرة بعد الهجمات، استمرت المسألة في النفوذ في وزارة الدفاع بطريقة فعالة بالنسبة **لتشيني ورامسفيلد** ، وبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكية في التحضير لهذه الحرب حيث وقّع الرئيس الأمريكي في 16 فبراير 2002 أمرا رئاسيا سريا للغاية يقضي بما يلـــي[3]:

* – تبادر وكالة المخابرات CIA إلى توفير الدعم للجيش الأمريكي لإسقاط الرئيس صدام حسين من خلال دعم المعارضة.
* – تنفيذ عمليات تخريبية داخل العراق والتعاون مع بلدان مثل الأردن والعربية السعودية.
* – تدبير عمليات إعلامية لنشر معلومات دقيقة عن النظام وإدارة عمليات تضليل وتمويه.
* – مهاجمة وتخريب موارد النظام ومصارفه ومؤسساته المالية.
* – إحباط حيازة العراق لمواد محظورة ولمواد ذات علاقة بجيشه.
* – دعم مطلق لإسرائيل باعتبارها الركيزة الأولى لضمان الأمن الإقليمي وكفالة تفوقها النوعي.
* – تخصص ميزانية تفوق 189 مليون دولار لهذه العمليات.

ومن المؤشرات الواضحة لاستهداف العراق عسكريا إعلان بوش خيار الحرب رسميا يوم الخميس 12 سبتمبر 2002 على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في خطابه المعنون بـــ "**عشر سنين من الكذب والتحد**" ، وقال بوش أنه إما أن يقبل العراق عودة المفتشين إليه للبت في موضوع أسلحة الدمار الشامل والعثور عليها والخلاص منها نهائيا مع بقاء نظام دائم للرقابة، وإما الحرب ، وليس بين الاحتمالين مجال وسط، كما أنه ليس مطالب بسماع شروط وإنما طلبه الوحيد هو الانصياع الكامل بلا قيد أو تحفظ[4].

(1) – بوب ودورد: بوش محاربا ، ترجمة: إبراهيم الشهابي، ط1،الرياض: دار العبيكان 2003، ص 78.
(2) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص226 .
(3) – بوب ودورد: خطة الهجوم ، ترجمة: فاضل جنكر، ط1،الرياض:مكتبة العبيكان 2004، ص 163.
(4) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص366 .

لقد بدا واضحا مما سبق أنه مهما كان تعامل العراق مع القرارات الأممية، فإن الولايات المتحدة ذاهبة إلى الحرب وبدأت ترسم خطط ما بعدها، فقد وقّع بوش في 20 جانفي 2003 وثيقة سرية قضت باستحداث مكتب إعادة البناء والمساعدات الإنسانية ORHA، حيث تولى هذا المكتب رسم وتنفيذ كل الخطط الشاملة والقضايا التي من شأن إدارة الولايات المتحدة أن تواجهها على صعيد إدارة عراق ما بعد الحرب، واختار رامسفيلد جنرال الجيش المتقاعد **غارنر**(Garner) لرئاسة مكتب ORHA، وكان غارنر قد أشرف سابقًا على مساعدة المعارضة في شمال العراق بعد العدوان الأمريكي عام 1991[1] .

ثالثا: الأمم المتحدة وعمليات التفتيش

أدخلت قضية العراق منظمة الأمم المتحدة في خضم صراعات دولية بين الأطراف الكبرى في العالم، وأصبحت المنظمة الدولية ساحة للمنافسة بين النظام الأحادي ونظام التعددية الدولية، حيث فرضت قضية العراق تحديات على طبيعة دور الأمم المتحدة خاصة بعد أن انتقل الصراع إلى داخل مجلس الأمن، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى إعلان انتهاء دور الأمم المتحدة في ظل النظام العالمي الجديد[2]، حيث تعاملت الأمم المتحدة بازدواجية المعايير في مسألة نزع الأسلحة المحظورة وجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل مثلما جاء في الفقرة 14 من القرار 687 الخاص بالعراق ، حيث سعت الأمم المتحدة لنزع أسلحة العراق فيما تجاهلت إسرائيل التي تمتلك ترسانة هائلة من الأسلحة المتطورة، مهددة بها جميع بلدان المنطقة العربية[3].

كانت عملية نزع أسلحة العراق سابقة فريدة من نوعها ، فهي المرة الأولى التي تضطلع فيها الأمم المتحدة بتدمير أسلحة دولة عضو فيها، باعتبار حالة العراق تختلف عن الحالات السابقة في فرض قيود على التسلح مثلما كان الحال بالنسبة لألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، ذلك أن حالة العراق تمت تحت إشراف دولي كامل على العملية وارتباطها بنظام صارم للعقوبات الدولية ، وكان رفعها مرتبطا باستكمال عملية نزع الأسلحة العراقية "المحظورة"[4]. وقد اتهم

(1) – بوب ودورد، خطة الهجوم ، مرجع سابق، ص404 .

(2) –رشا حمدي : "دور الامم المتحدة في العراق، الانعكاسات والدلائل"، السياسة الدولية ، مرجع سابق، ص145.

(3) – غريغ روجيرو ، مرجع سابق، ص72.

(4) – أحمد إبراهيم محمود ، " عملية التفتيش الدولي في العراق،الأبعاد والدلالات"، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.

العراق أعضاء من فريق التفتيش بالتجسس لصالح أمريكا وإسرائيل، وقد اعترفت الأمم المتحدة لاحقا بأن مفتشين كانوا يمررون معلومات لأجهزة المخابرات الأمريكية[1]، حيث أصدر **سكوت رايتر**(Scoot Ritter) مفتش الأسلحة السابق في العراق فيلما وثائقيا يتهم فيه واشنطن بالتلاعب بعمليات التفتيش والتجسس على العراق لاتخاذها ذريعة لضرباتها العسكرية [2].

وقد أخذت عمليات التفتيش عن الأسلحة في العراق تنظيما خاصا وفق القرارات الأممية المتعلقة بالموضوع العراقي:

1) – القرار 687 الصادر في 03 أبريل 1991

وفق هذا القرار تم تشكيل ما عرف بلجنة الأمم المتحدة الخاصة (**اليونسكوم** UNSCOM)، وذلك بناء على تقرير الأمين العام الذي قدمه أمام مجلس الأمن، وتم تعيين 20 عضوا في اللجنة من 19 دولة[3].

2) – القرار 1284 الصادر في 14 ديسمبر 1999

تم وفق هذا القرار تشكيل **الأنموفيك** بعد انهيار عمل لجنة الأمم المتحدة الخاصة (اليونسكوم)، ولا سيما فيما تعلق بالشبهات القوية التي أحاطت بالرئيس التنفيذي **ريتشارد باتلر** (Richard Butler) المتعلقة بتواطئه مع الإدارة الأمريكية بشأن اتهام العراق بعدم التعاون مع اللجنة، حيث قام باتلر بتسريب تقريره الشهير المقدم للمجلس في 15 ديسمبر 1998 الذي تضمن اتهاما عنيفا للعراق بعدم الالتزام بالتعاون مع اللجنة ممهدا بذلك لعملية ثعلب الصحراء في ديسمبر 1998.

وقد رفض العراق من حيث المبدأ القبول بالقرار 1284 الخاص بإنشاء **لجنة الأنموفيك** لاعتبارات عدة ، أبرزها أن هذا القرار يعيد عمليات التفتيش في العراق إلى نقطة الصفر، ولا يقر بما أنجزه العراق في السابق رغم تنفيذه كافة التزاماته في مجال نزع الأسلحة[4].

3) – القرار 1441 الصادر في 08 نوفمبر 2002

جاءت الصيغة النهائية للقرار 1441 بمثابة صيغة مخففة عن مشروع القرار الأمريكي الأصلي، حيث تضمن هذا القرار جدولا زمنيا محددا لسير عمليات التفتيش، كما تضمنت

(1) – bbcarabic.com/ 12/03/2006

(2) – جيف سيمونز، مرجع سابق ، ص 285 .

(3) – أحمد إبراهيم محمود، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق .

(4) – المرجع السابق .

شروطا أكثر صرامة في تنفيذ عمليات التفتيش وفق منهج التفتيش الاقتحامي للمراكز السيادية للعراق وغيرها من المواقع، علاوة على ضرورة قيام العراق بتقديم قائمة كاملة بأسماء جميع العلماء والفنيين العاملين في برامج أسلحة الدمار الشامل بالإضافة إلى إشارة القرار إلى خروج العلماء وعائلاتهم من العراق لاستجوابهم بعيدا عن أي ضغوطات محتملة[1].

وقد اعتبر العراق هذا القرار بأنه يُشرِّع لحرب عدوانية ولاحتلالٍ مستقبلي لدولة عضو في الأمم المتحدة رغم المواقف التبريرية للدول التي صوتت لصالح القرار 1441 بالإجماع (15 صوتا)[2]،وقد امتثل العراق للقرار رغم محدودية الفترة المتاحة له، كما لبى العراق طلبا أمريكيا أُضيف إلى القرار تمثل في تقديمه لتقرير تفصيلي عن كل ما لديه من أسلحة احتوى على 11 ألف صفحة، بينها مئات من صور الوثائق والمستندات، ومنها قوائم وحسابات الشركات الدولية التي باعت للعراق المواد والمعدات.

وقد حُمِل التقرير في ثلاث نسخ وتم تسليمها إلى رئيس مجلس الأمن ، لكن لم تكد تنقضي دقائق حتى جرى اقتحام مكتب رئيس مجلس الأمن من قبل مجموعة من وكالة المخابرات الأمريكية يصحبها ضابط اتصال من وزارة الخارجية واخذوا التقرير[3]. وذلك لحذف أي إشارة لأكثر من 25 شركة أمريكية عملاقة تولت توريد أنواع من الأسلحة للعراق أثناء حربه مع إيران قبل توزيع التقرير على أعضاء مجلس الأمن[4].

رابعا: المواقف من الحـــرب

1)- الموقف العربي

تباينت المواقف العربية الرسمية من الحرب على العراق والعدوان عليه، فقد أيدت دول الحرب ودعمتها، و رفضتها دول أخرى، في حين اتسم موقف بعضها بالضبابية، وعموما لم تصل المواقف العربية رغم تباينها إلى ما هو مطلوب شعبيا.

فقد قال ريتشارد بيرل أحد صقور الإدارة الأمريكية إلى صحيفة الشرق الأوسط في يناير 2003، أنه لا توجد دولة عربية واحدة تعمل على التحرك ضد السياسة الأمريكية في المنطقة،

(1) – نفس المرجع السابق .
(2) – محمد الدوري ، مرجع سابق ، ص117 .
(3) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص405.
(4) – المرجع السابق ، ص127 .

وأن 12 دولة عربية على الأقل تتعاون بنشاط فيما يُطلب منها[1]، وقبله أكد بول ولفوويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي أن هناك دولا عدة من الشرق الأوسط ستساند الولايات المتحدة إذا شنت الحرب[2].

وفي سياق حملة التحضير للحرب قام كل من نائب الرئيس الأمريكي **ديك تشيني وتومي فرانكس** (T. FrankS) قائد الأسطول الأمريكي السادس في الشرق الأوسط، بإعداد قائمة فيها ما لا يقل عن عشرة بلدان منها دول عربية ستساعد الولايات المتحدة في أي حرب ضد العراق وهي مصر، السعودية ، اليمن، الأردن، البحرين، الكويت، الإمارات، عمان، قطر، إسرائيل وتركيا[3]، كما قدّم تومي فرانكس لديك تشيني نائب الرئيس ورقة سرية للغاية أعدّها مع وزير الدفاع رامسفيلد تتضمن ما هو مطلوب من كل بلد سواء بإرسال القوات والطائرات وعملاء الأجهزة الإستخبارية أو بتوفير القواعد، مواقع الانطلاق و السماح للطائرات العسكرية الأمريكية بالتحليق في الأجواء الخاصة لهذا البلد أو ذاك، وكان حسب الوثيقة ذاتها أن تبقى هذه البلدان العربية والمسلمة في العلن ضد أي حرب ، غير أن جميعها راغب سرا في الخلاص من نظام الرئيس صدام حسين[4]. وقد تجلى هذا الأمر في القمة العربية الطارئة في شرم الشيخ في مارس 2003 التي رفضت خيار الحرب أساسا سواء بغطاء دولي أم بغيره، ودعت الدول العربية إلى عدم المشاركة في أي عدوان[5]، والحقيقة أن بعض الدول ساهمت بصورة مباشرة وغير مباشرة في العدوان، وقد سارت تحت هذا الغطاء دول مجلس التعاون الخليجي في قمة الدوحة في يناير 2003 التي رحبت بتجاوب العراق مع قرار مجلس الأمن 1441 بقبوله عودة المفتشين، ورفضها لأي عمل عسكري منفرد ضد العراق[6]،في حين ساهمت هذه الدول في التحضير للعدوان على العراق وتحول الخليج إلى قواعد لانطلاق الطائرات الأمريكية والبريطانية لقصف بغداد، فالمملكة السعودية سلّم سفيرها لدى واشنطن بندر بن سلطان الرئيس الأمريكي في 15 نوفمبر 2002 بالمكتب البيضاوي رسالة خاصة من ولي العهد الأمير عبد الله بحضور نائب

(1) – جمال عرفة: القمة العربية 18، قمة تخليص الذمة ،(www.islam online.net 12/03/2006)
(2) – المرجع السابق.
(3) – بوب ودورد، خطة الهجوم ، مرجع سابق، ص167 .
(4) – المرجع السابق ، ص167 .
(5) – حسن أبو طالب ، " سيناريوهات الأزمة العراقية "، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.
(6) –حامد محمود: إيران والأزمة العراقية ،(www.islam online.net 12/03/2006)

الرئيس ديك تشيني ومستشارة الأمن القومي كوندا ليزا رايس، وجاء في الرسالة أنه في 1994، كان الملك فهد قد اقترح على الرئيس الأمريكي عملية أمريكية سعودية مشتركة للإطاحة بالرئيس صدام حسين، كما كان ولي العهد -تضيف الرسالة – قد اقترح في فيفري 2002 على بوش إنفاق ما يصل إلى ملياري دولار على هذه العملية ، وقد قال بندر للرئيس الأمريكي في هذا اللقاء إذا كنتم مصممين تصميما جديا في الخلاص من **صدام حسين** فإنه لن نتردد في تزويدكم بالمرافق المناسبة التي يمكن لمسؤولينا العسكريين تطبيقها ومناقشتها في سبيل الحركة أو الحملة العسكرية الأمريكية، وردَّ بوش على بندر بقوله " شكرًا إن ولي العهد أعتبره صديقا جيدا، أعتبره حليفا جيدا، أعتبره حليفا عظيما"[1]. وقد كان السفير السعودي بندر أول عربي يعلم بموعد الحرب عندما قالت له مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس في اجتماعها معه إننا ذاهبون للحرب[2].

وكان بندر قد نقل للأمريكيين ما قاله الرئيس المصري **حسني مبارك** له ، بأن المخابرات المصرية أكدت أن هناك مخابر متحركة لصنع أسلحة بيولوجية في العراق، والمعلومة نفسها حملها نجل الرئيس المصري **جمال مبارك** شخصيا إلى الرئيس الأمريكي الذي لاقاه في البيت الأبيض في زيارة سرية قام بها للولايات المتحدة[3].

وعلى الطرف الآخر، فقد أكّد فاروق الشرع وزير الخارجية السوري أمام مجلس الأمن أن شن هجوم على العراق يعد سطوًا مسلحًا لا أكثر ولا أقل[4]، أما الموقف الجزائري فقد اتسم بالاتزان ،حيث دعا الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** في التجمعات الدولية (القمة العربية،عدم الانحياز) المنعقدة قبيل الحرب إلى احترام سيادة الدول واستقلالها ، وإلى إتاحة الفرصة للجهود الدبلوماسية لحل الأزمة العراقية[5].

2) – الدول المعارضة للحرب

عارضت فرنسا وألمانيا وروسيا والصين صدور قرار ثان عن مجلس الأمن الدولي يسمح بشن حرب على العراق مشددة على ضرورة مواصلة عملية التفتيش وتسوية الأزمة مع بغداد

(1) – بوب ودورد، خطة الهجوم ، مرجع سابق، ص،ص 330-331 .
(2) – المرجع السابق ، ص562 .
(3) – نفس المرجع السابق، ص، ص 446-448.
(4) – إسلام أون لاين: فرنسا وألمانيا وروسيا ترفض الحرب، (www.islam online.net 12/03/2006)
(5) – www.aps.dz (10-12-2005)

بالطرق السلمية، فقد أكد **دومنيك دوفيلبان** (Dominique de Villepin) وزير الخارجية **الفرنسي** بان بلاده بصفتها دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن لن تسمح بتمرير أي قرار يجيز استخدام القوة ضد العراق[1]، أما وزير الخارجية **الألماني يوشكا فيشر** (Y. Fisher) فقد أكد معارضة بلاده للحرب بقوله "يجب أن نذكر أنفسنا بالمعاناة التي يمكن أن تسببها الحرب،فالخطر العسكري واضح للجميع والمنطقة تعاني من عدم الإستقرار و الحرب سيتعزز الوضع بدلا من أن يضعف[2].

أما **روسيا** فقد هددت إلى جانب فرنسا باستخدام حق النقض ضد مشروع قرار ثان يسمح باللجوء التلقائي للقوة ضد العراق كما تريد الولايات المتحدة وبريطانيا، وأكد وزير الخارجية الروسي **إيجور إيفانوف** (I. Ivanov) أن روسيا تدعم بعزم مواصلة عمليات التفتيش في العراق معربًا عن أمله في تسوية هذه الأزمة بالسبل السياسية[3].

أما **الصين** فقد أكدت على لسان وزير الخارجية **تانج جياكسوان** (J.Tang) أن بلاده لا تؤيد صدور قرار جديد حول العراق في مجلس الأمن الدولي مشددا على أن تقدما كبيرا أحرز في عمليات التفتيش[4]، ومن بين أهم الدول الآسيوية التي عارضت العدوان **ماليزيا** التي قال نائب رئيس وزرائها **عبد الله بدوي** أن إصرار الولايات المتحدة على العمل العسكري هو انعكاس لغطرسة القوى العظمى، كما عارضت **أندونسيا** استخدام القوة العسكرية ، وأكدت على لسان وزير خارجيتها أن محاولة الولايات المتحدة في هذا الصدد تؤدي إلى خلل في نظم القانون الدولي، أما **الهند** فقد أكد رئيس وزرائها **فاجبيي** (Vajpeyi) أنه يجب حل الأزمة عن طريق الأمم المتحدة، أما أمريكا اللاتينية فقد تزعمت فيها معارضة الحرب كل من **كوبا وفنزويلا**[5].

3)- الدول المؤيدة للحرب

فضلا عن الولايات المتحدة وبريطانيا تشكل إسبانيا واستراليا واليابان ومعهم إسرائيل أهم الدول المؤيدة لشن حرب على العراق، ففي أوائل سبتمبر 2002، قام **توني بلير**(T. Blair)

(1) – إسلام أون لاين: فرنسا وألمانيا وروسيا ترفض الحرب ، مرجع سابق .
(2) – المرجع السابق .
(3) – نفس المرجع السابق .
(4) – نفس المرجع السابق .
(5) – محمد السيد سليم، "آسيا والأزمة العراقية الأنجلو أمريكية "، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.

بإبلاغ جورج بوش أنه يستطيع أن يعتمد على بريطانيا كان ما كان قراره تجاه العراق، فذلك الحلف بين البلدين لا يتزعزع، فهو صداقة مبرأة من انتهازية الآخرين[1]، من جهته أكد رئيس الوزراء الإسباني **خوسيه أزنار** (José. M .Aznar) تأييد **أسبانيا** لأي مجابهة عسكرية مع العراق خلال لقائه مع بوش في 18 ديسمبر 2002[2]، أما التأييد **الاسترالي** لأي عمل عسكري ضد العراق فقد جاء عشية إنعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة سبتمبر 2002 عندما قال رئيس الوزراء الأسترالي للرئيس بوش "أنا معك في إصدار قرار جديد يستخدم القوة العسكرية"[3].

أما إيطاليا فقد أبلغ **برلسكوني** (Silvio Berlusconi) الرئيس بوش في جلسة عامة معه في 20 يناير2003، أن **إيطاليا** تدعم الولايات المتحدة في مسعاها وأن معارضة الجماهير للحرب لابد أن تتغير، فنحن نقود جماهيرنا يضيف برلسكوني ولا نستطيع أن نتبع هذه الجماهير[4].

أما **اليابان** فقد انتقد رئيس وزرائها **كويزومي**(Junichiro Koizumi) المظاهرات الدولية المعادية للعدوان على أساس أنها تبعث برسالة خاطئة للرئيس العراقي، وأكد كويزومي دعمه مشروع قرار مجلس الأمن الذي يجيز استعمال القوة العسكرية ضد العراق[5].

4)- إسرائيل والحرب على العراق

تماهت المصالح الصهيونية مع المصالح الأمريكية في قضية ضرب العراق، حيث كانت هذه الحرب مطلبا صهيونيا مستمرا لاعتبارات وتقديرات إستراتيجية ترى أن النظام العراقي يحمل رؤية راديكالية تجاه الصراع والتسوية السياسية للقضية الفلسطينية، فالعراق شكّل قلب جبهة الصمود والتصدي التي رفضت زيارة السادات "لإسرائيل" وتصدت لمعاهدة كامب ديفيد، كما أن العراق يرى أن الصراع مع "إسرائيل" صراع وجود لا صراع حدود[6]، وما يؤكد ضلوع الكيان الصهيوني في العدوان على العراق التنسيق التام الذي جرى بينه وبين الولايات المتحدة، حيث حصل على التزامات أمريكية خاصة بأمنه خلال الزيارة الرسمية التي قام بها شارون إلى واشنطن في

(1) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص366.
(2) – بوب ودورد، خطة الهجوم ، مرجع سابق، ص344 .
(3) – المرجع السابق ، ص265 .
(4) – نفس المرجع السابق، ص 423 .
(5) – محمد السيد سليم، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.
(6) – عماد جاد، "العامل الإسرائيلي في الأزمة العراقية "، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.

فبراير 2002 وكان عنوانها الظاهري مناقشة الصراع الفلسطيني، في حين كان هناك برنامج سري وهـــام للزيارة تم الاتفاق خلالها على إشعار مسبق "لإسرائيل" بأي غزو وشيك[1].

أما المكاسب الصهيونية من العدوان على العراق فتتمثل في الآتي[2]:

* – زوال التهديد النووي العراقي نهائيا بعد التأكد من عدم استمراره.

* – إنهاء فكرة الجبهة الشرقية إلى الأبد التي ظلت سوريا تراهن عليها للتغلب على الخلل الواضح في موازين القوى مع " إسرائيل "، ووضع سوريا وحزب البعث فيها تحت ضغط المصير الذي آل إليه العراق ونظامه.

* – وضع إيران تحت حصار شبه كامل لعدم التأثير على الصراع العربي "الإسرائيلي"، وشغلها بالتواجد الأمريكي في العراق، ووضع برنامجها النووي تحت الرقابة المباشرة.

* – إضعاف المعسكر القومي وإظهار خرافة الأمن القومي العربي المشترك.

* – إيجاد نظام في العراق يكون مواليا للولايات المتحدة الأمريكية مما سيمهد دخول العراق عملية التسوية من بابها الواسع[3].

5)– موقف تركيا وإيران

تميز موقف تركيا بالتأرجح النسبي ففي البداية رفضت الحكومة التركية طلبا أمريكيا بنشر 10 آلاف جندي على أراضيها مع السماح فقط باستخدام القواعد التركية في **أنجير ليك، ديار بكر وموسى وباتلمان،** بعد أن أعلن رئيس وزرائها **أردوغان** عدم السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية في ضرب العراق ، كما ربط مشاركتها بنشر شبكة دفاع صاروخي أمريكي فوق أراضيها، واشترط الجانب التركي موافقة مجلس الأمن على أي عمل عسكري ضد العراق[4].

أما الموقف الإيراني الظاهري والعلني فقد تجلى من خلال النقاط الآتية [5]:

* – الرفض المطلق لأي غزو أمريكي للعراق مثلما عبر عن ذلك الرئيس خاتمي.

---

(1) – سيمور هيرش: القيادة الأمريكية العمياء: الطريق من 11 أيلول إلى سجن أبو غريب ، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، ط1،بيروت: الدار العربية للعلوم 2005، ص 180.

(2) – سعيد عكاشة : "رؤية إسرائيل لعراق ما بعد صدام"، السياسة الدولية ، مرجع سابق، ص126.

(3) – عماد جاد، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية ، مرجع سابق.

(4) – باكينام الشرقاوي ، " المشهد التركي والإيراني وأزمة العراق "، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.

(5) – حامد محمود ، إيران والأزمة العراقية ، مرجع سابق.

* – تجنب أي مواجهة مع العراق سواء سياسية أو إعلامية.

* – الحرص على تجنب المواجهة مع أمريكا من خلال إتباع الحياد الإيجابي.

خامسا: آثار الحرب وتداعياتها

رمت الحرب على العراق بظلالها على الواقع العراقي وتداعت نتائجها إلى العالم العربي والإقليمي والدولي.

1)– العـــــراق

لم يكن احتلال العراق من قبل الأمريكيين مجرد تغيير للنظام الحاكم، بل أتى على الدولة العراقية برمتها، فاختفت الحكومة العراقية وزالت سيادتها، وفي أعقاب ذلك كانت مؤسسات العراق الوطنية مقوضة، أما التطور السياسي والاجتماعي الأكثر دراماتيكية في فترة ما بعد الحرب كان ظهور رجال الدين الشيعة و الجماعات الدينية الشيعية كمنافسين رئيسيين على السلطة ومثّل ذلك شرارة الاحتقان الطائفي والعرقي[1].

كما انتشرت منذ بداية الاحتلال عمليات النهب والسلب والاختطاف والعنف بشكل واضح، ولا توجد إحصائيات دقيقة لأعداد الوفيات والجرحى، حيث أشارت بعض التقارير على عدد القتلى خلال الفترة من 2003/03/20 إلى 2003/05/20 ما بين 21700 و 55000 قتيل[2].

وقد دمرت هذه الحرب البنى التحتية للعراق التي تم بناؤها خلال حقب زمنية طويلة، كما زادت هذه الحرب من تدهور الواقع الصحي الإنساني، حيث كان القطاع الصحي في العراق يعتبر واحد من أفضل الأنظمة الصحية في الشرق الأوسط بل وفي العالم، فقد تعرضت العديد من المستشفيات إلى التدمير جراء القصف أو السرقة والنهب[3].

وفي مجال التربية والثقافة تشير إحصاءات اليونيسيف أن نسبة غياب التلاميذ من المدارس قد ارتفعت إلى 75% بعد الحرب، مما أسهم في تخلف النظام التربوي وتفشي الأمية بعد أن كان العراق يمثل أبرز دولة عربية في مجال التربية والتعليم بشهادة اليونيسكو[4].

(1) – محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص 194.
(2) – المرجع السابق، ص 221 .
(3) – نفس المرجع السابق، ص 212 .
(4) – نفس المرجع السابق، ص 215 .

من جهة أخرى تعرضت آثار العراق إلى التخريب ، حيث نهب المتحف القومي العراقي في بغداد نتيجة هجوم مخطط بعناية، فاللصوص الذين اخذوا معظم المواد الفنية جاءوا مستعدين بتجهيزات لرفع أثقال الأشياء التي لم يكن باستطاعة الموظفين نقلها، كما نهبت دار الكتب العراقية القومية التي تحفظ نسخا نادرة من القرآن الكريم ومخطوطات إسلامية يمتد عمرها إلى قرون ،كما اشتعلت النيران في وثائق لا يمكن تعويضها[1].

2) – المنطقـــة العربيـــة

لاشك أن الزلزال الذي هز المنطقة العربية باحتلال العراق قد أحدث تصدعات بالغة وهائلة الأثر في جسم الوطن العربي وعلى منظومة العلاقات العربية – العربية، ولعل أبرز هذه الانعكاسات ما يلي[2]:

* – الكشف عن أوجه الخلل الجسيم في آليات ومؤسسات العمل العربي المشترك وقدرتها على المحافظة على استقلال الدول العربية.

* – العدوان يمثل سابقة خطيرة وحدثا غير مسبوق، وسيكون مقدمة لسلسلة من الأعمال المماثلة أو بأشكال أخرى التي ستستهدف دولا عربية وإسلامية.

* – تعميق الانقسامات بين الدول والشعوب العربية، فالعراقيون ومعهم قطاعات واسعة من الشعب العربي لن يغفروا لبعض أشقائهم وقوفهم مع الولايات المتحدة في عدوانها على العراق.

* – التأثير العميق والسلبي على القضية الفلسطينية وإنفراد إسرائيل بالشعب الفلسطيني.

3)– المجتمـــع الدولـــي

إن شن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحرب على العراق بدون قرار أو تفويض صادر عن مجلس الأمن منتهكة بذلك بشكل سافر وخطير وغير مسبوق كل القوانين والأعراف والمواثيق الدولية كان بمثابة الرصاصة الأخيرة في نعش الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة التي أُنتقد دورها في الأزمة العراقية،ومن جملة هذه الانعكاسات ما يلي[3]:

* – انتهاك مبدأ الحل السلمي للخلافات الدولية، حيث يعتبر الحل السلمي للخلافات الدولية إحدى وسائل ضمان السلام العالمي ومنهجا لتحقيقه.

---

(1) – امي ورتشغتون وآخرون، مرجع سابق، ص،ص 22-24 .

(2) – أحمد حسن الرشيدي ، " النظام العربي وجامعة الدول العربية في ظل الأزمة الأمريكية العراقية "، وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية، مرجع سابق.

(3) – محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص، ص12-44 .

* – انتهاك مبدأ حظر اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية، حيث تنص الفقرة الرابعة من المادة (2) من ميثاق الأمم المتحدة على أنه يمنع على أعضاء الهيئة جميعا في علاقتهم الدولية التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

* – انتهاك مبدأ حظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حيث يقر هذا المبدأ بأن لكل دولة الحق في اختيار نظامها السياسي والاجتماعي والثقافي دون تدخل خارجي.

* – انتهاك مبدأ حق الشعوب في اختيار مصيرها، حيث تنص الفقرة الثانية من المادة الأولى لميثاق الأمم المتحدة على أن إنماء العلاقات الودية بين الأمم يتم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني
أجندة الدعاية الأمريكية أساليبها وأدواتها

لكل حرب مشروعة أو غير مشروعة أهدافا حقيقية يخطط لها المعتدي ومثبتة في إستراتيجيته، وأهدافا أخرى ظاهرة يتخذها المعتدى ذريعة لإقناع الرأي العام.

وقد تعددت الذرائع الأمريكية في تبرير غزو العراق من امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وصولا إلى التّوق الأمريكي في إيجاد نظام ديمقراطي، وفي مقابل الذرائع الأمريكية السابقة تعددت الاجتهادات والدراسات في بيان الأسباب الحقيقية لغزو الولايات المتحدة العراق.

أولا: أجندة الدعاية الأمريكية

يمكن بيان الذرائع الأمريكية ودوافعها الظاهرة من خلال كلمة وزير الخارجية الأمريكي **كولن باول**(Colin Powell) في فبراير2002 أمام مجلس الأمن، حين قرأ باول المسودة التي أعدها مدير مكتب ديك تشيني ،وكانت تحوي معلومات مشكوكا فيها، وطلب باول وقتها أن يجلس **جورج تنيت** (George Tenet مدير وكالة المخابرات CIA) وراءه بشكل مرئي تماما في مجلس الأمن ليشاركه فيما بعد في المسؤولية[1]،وتتمثل هذه الذرائع الأمريكية فيما يلي:

1)- امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل

جاء على لسان وزير الخارجية **كولن باول** أمام مجلس الأمن أن العراق قام بأبحاث لمدة عشرة سنوات في مختبرات بيولوجية لإنتاج فيروسات تسبب أمراضا كالتيفوئيد والكوليرا والحمى الصفراء[2]، وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2002 قال بوش إن صدام حسين قد تحدى كل المساعي ويستمر بتطوير أسلحة الدمار الشامل ، ولا يمكننا يضيف بوش التأكد تماما من امتلاكه أسلحة نووية إلا متى استخدم أحدها[3]، وقبل ذلك بسبعة أشهر ذكر

(1) – غلاسيو رامونه: أكاذيب دولة، (www.mondiploar.com/juil03/articles/_ftref3. 12/03/2006)

(2) – حمدان حمدان ، العـــراق وثمن الخروج من النفق:من محمد علي باشا إلى عبد الناصر فصدام حسين، ط1، بيروت: بيسان للتوزيع والنشر والإعلام 2004، ص 38 .

(3) – مايكل مور: أيها المتأنق ماذا حل ببلادي؟، ترجمة: حسان البستاني، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2005، ص 63.

تقرير للمخابرات الأمريكية أن العراق قام بتطوير صواريخ **سكود** لإنتاج صواريخ يصل مداها إلى 650 كلم – 900 كلم [1].

هذه الادعاءات الأمريكية فندها المفتشون الأمميون، فقد أعلن هانس بليكس (Hans Blix) رئيس فرق التفتيش عن الأسلحة في العراق في مارس 2003 أن المفتشين لم يعثروا على منشآت كيميائية أو جرثومية محظورة تحت الأرض في العراق، وعلى أي دليل يدعم الادعاءات الأمريكية بأن العراق يخفي أسلحة محظورة في مختبرات متنقلة[2]، وعقب احتلال العراق بوقت وجيز أعلن فريق " **عراق سورفاي قروب**"(Iraq Survey Group، المؤلف من 1400 مفتش ويرأسه جنرال من الجيش الأمريكي) عن فشله في العثور على أسلحة الدمار الشامل المزعومة[3].

2) – علاقة العراق بالإرهاب والقاعدة

صلة العراق بالقاعدة كانت تستند إلى اجتماع مزعوم بين محمد عطا (احد منفذي تفجيرات 11 سبتمبر) ومسئول في المخابرات العراقية يفترض أن يكون قد حدث في العاصمة التشيكية براغ بين 8-9 أبريل 2001، وكان مصدر الرواية الأمريكية الوحيد هو لاجئ عربي لم يقدم تلك المعلومات إلا بعد وقوع التفجيرات[4].

وعن هذه المعلومات، قال بوش في خطابه حول حال الأمة في 29 يناير 2003 أن هناك دليلا من مصادر مخابراتية ، ومن إفادات أشخاص قيد الاحتجاز القضائي تؤكد أن **صدام حسين** ساعد الإرهابيين وحماهم بمن فيهم أعضاء القاعدة، وبعد الخطاب أشار إحصاء أجرته شبكة CBS إلى ارتفاع الدعم لدى الرأي العام للتحرك العسكري ضد العراق [5]، وقد فند الرواية الأمريكية المتصلة بعلاقة العراق بالقاعدة الرئيس التشيكي حين أرسل مذكرة سرية للولايات المتحدة أكد فيها عدم حدوث أي لقاء بين محمد عطا وأحمد خليل العاني أحد مسئولي المخابرات العراقية المزعوم[6].

(1) – حمدان حمدان ، مرجع سابق، ص 38 .
(2) – إسلام أون لاين: بليكس: لا دليل على أنشطة محظورة بالعراق، (www.islam online.net 12/03/2006)
(3) – حمدان حمدان ، مرجع سابق، ص 39 .
(4) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 92 .
(5) – مايكل مور ، مرجع سابق، ص 76 .
(6) – حمدان حمدان ، مرجع سابق، ص 36 .

3) – تحرير العراق من النظام الديكتاتوري

يلصق الأمريكان وحلفاؤهم بكل نظام أو شعب يريد التحرر والاستقلال والخروج من دائرة هيمنتهم بأنه ديكتاتوري وخارج على حقوق الإنسان والسلام العالمي ، متناسين إرادة الشعوب ومتخذين مثل هذه الادعاءات التي يلصقونها بأي نظام ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وسلب الشعوب حريتها والعدوان عليها والقضاء على سيادتها واستقلالها .

فالتحرير لا يمكن أن يكون بالاحتلال الأجنبي وبالاستجارة بعدو معروف بعدائه للعرب وشاهر عداءه للإسلام والمسلمين، و التحرير لا يكون بذلك الشكل من التدمير الشامل الذي لحق بالعراق وشعبه، ويدمر كافة بناه التحتية [1].

4) – التحالف الدولي وتهديد العراق لجيرانه والأمن الدولي

من بين الأكاذيب التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في حملتها على العراق هو تهديده لجيرانه والأمن الدولي سواء من خلال الأسلحة التي "يمتلكها" أو "دعمه للإرهاب" ، حيث جيشت الولايات المتحدة وبريطانيا كامل قوتهما لكسب التأييد العالمي رغم المعارضة الدولية لهذه الحرب، إلا أنهما أضفيا على حملتهما صبغة " التحالف الدولي"، فهذه الدول المتحالفة إما لها مصالح تاريخية واقتصادية، أو دول شاركت تحت الضغط، مثل أستراليا، ايطاليا، اليابان، نيوزيلاندا، أذربيجان، بلغاريا، التشيك، الدانمارك، السالفادور، اريتريا، جورجيا، هنغاريا، كوريا الجنوبية، بولندا، لاتيفيا، مقدونيا، هولندا، نيكاراغوا، الفلبين، بالإضافة إلى دول لا جيوش لها مثل ايسلندا، كوستاريكا، جزر المارشال[2].

6) – الأسلحة الذكيـــة

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية في حملتها العسكرية ضد العراق نوعيات جديدة من الذخائر الذكية لم تشهدها الحروب السابقة سواء حرب الخليج 1991، أو حرب أفغانستان 2000، حيث بلغت نسبة استخدمها في الحرب على العراق 90% من مجموع الذخائر المستخدمة، فهذه الأسلحة تستهدف تحقيق الهدف الإستراتيجي للحرب، في أن تكون سريعة وقصيرة وحاسمة، فضلا على أنها تخدم المبدأ العسكري الأمريكي الجديد المتمثل في خوض الحرب مع أكبر حد أدنى ممكن من الخسائر في صفوف الجنود الأمريكيين من خلال القصف من مسافات

(1) – طه ياسين الشكرجي: الحرب الأمريكية على العراق ،ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2004،ص 63.
(2) – مايكل مور ، مرجع سابق، ص 92 .

بعيدة[1]، وزيادة على ذلك استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية القنابل العنقودية التي تزن الواحدة منها 600 كلغ وتطلق مابين 200-300 قنبلة صغيرة تنشر مئات الشظايا فوق منطقة واسعة، وكانت هذه القنابل التي ألقيت في العراق على شكل ألعاب صغيرة الحجم ، وهذا يعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان، فقد قتلت هذه الأسلحة "الذكية" في العراق ثلاثة أضعاف الذين قتلوا في أحداث الحادي عشر من سبتمبر[2].

ثانيا: الأسباب الحقيقية

كرس العديد من المراكز البحثية والمهتمين بالشؤون الإستراتيجية جهودهم البحثية لتبيان الدواعي والدوافع الأمريكية بشن حرب ضد العراق واحتلاله فيما بعد ، وتمحورت هذه الدراسات العلمية حول الأسباب الآتية مع تفاوت درجة أهميتها وأوليتها من دراسة إلى أخرى :

1) – إعادة ترتيب المنطقة وفرض مفهوم القوة العظمى في العالم

ظل العراق يشكل نقطة وهن في العقيدة الإستراتيجية الأمريكية،حيث استعصى على الإدارات الأمريكية المتعاقبة أن تجد لها موطئ قدم نفوذ أو تواجد في العراق منذ الثورة العراقية 1958 إلى يوم احتلال العراق 2003 ، بالرغم من النفوذ والتواجد الأمريكي في دول الجوار.

فقد مارست الولايات المتحدة منذ الحادي عشر من سبتمبر نفوذها على البلدان الأخرى بوصفها القوة العظمى الوحيدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، حيث شنت الحرب بدون موافقة مجلس الأمن والأمم المتحدة ورغم المعارضة الدولية ، مجسدة بذلك لمنطق إستراتيجية القوة المنفردة في العالم[3].

وبخصوص المنطقة العربية يمكن تلخيص الرؤية الأمريكية تجاهها في النقاط الآتية[4]:

* – هيمنة مطلقة للولايات المتحدة على كامل منابع النفط في المنطقة ولو تطلب الأمر الاحتلال العسكري، فقد جثمت القوات الأمريكية في جميع بلدان الخليج و لم يبق إلا العراق وتسعى الولايات المتحدة فيما بعد إلى تطويق إيران باعتبارها مصدر التهديد الجديد المحتمل لإسرائيل بعد إخضاع الدول العربية.

---

(1) – حسام سويلم : "دور التكنولوجيا المتقدمة والتوازن العسكري في حرب العراق"، الحرس الوطني،العدد 255،السنة 25 ، سمبتمبر 2003، ص34 .
(2) – مايكل مور ، مرجع سابق، ص 95 .
(3) –طه ياسين الشكرجي، مرجع سابق، ص 33 .
(4) – محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص 102 .

* – هيمنة مطلقة لإسرائيل على مقدرات كامل المنطقة ابتداء من تحييد العراق كمصدر تهديد استراتيجي مرورا بوقف الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية.

* – تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة لإطلاق مشاريع الهيمنة الأمريكية في باقي بلدان العالم.

2) – النفـــط العراقـــي

لقد أولت وسائل الإعلام الأمريكية اهتماما كبيرا بالموارد النفطية أثناء حملة إدارة بوش من أجل شن حرب على العراق الذي يلعب نفطه دورا أساسيا في سوق الطاقة العالمية بفضل امتلاكه ثاني أكبر مخزون نفطي عالمي والمقدر بـــ 112 مليار، بالإضافة إلى احتياطي هائل لم يكتشف إلى حد الآن[1]، وفي هذا السياق أيضا فإن الحملة الأمريكية على أفغانستان في إطار ما يسمى بالحرب على الإرهاب ونشر قوات أمريكية في معظم الدول المحيطة مكن الولايات المتحدة من الوصول إلى واحد من أهم المواطن النفطية في بحر قزوين[2].

3) – أمـــن إسرائيـــل

كانت إسرائيل تحرِّض الولايات المتحدة على غزو العراق على أمل إسقاط نظام صدام حسين الذي يدعم الفلسطينيين والإيتاء، واستخلافه بنظام جديد مُروَّضٍ يعترف بإسرائيل ويسمح للإسرائيليين (اليهود) بالعودة إلى العراق وفتح أسواقه أمام الصادرات الإسرائيلية تحت مسمى " التطبيع" [3]، حيث يشكل العراق الخطر الرئيسي على إسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد.

فقبل أيام من الحرب هللت الصحف الإسرائيلية لها، فنشرت عدة مقالات وتعليقات توضح الرؤية الإسرائيلية، حيث جاء في صحيفة **يديعوت احرونوت** قبل الحرب بيومين " لماذا ننكر سعادتنا التي يتردد صداها فيما بين النيل ودجلة والفرات، بينما تبدأ حرب إسرائيل السابعة التي ستنتهي بنصر أعظم من كل انتصاراتنا السابقة من غير أن يسقط فيها إسرائيلي واحد، بل ومن غير أن يخوض قتالها إسرائيلي،إن آخرين يخوضون هذه الحرب من أولها إلى آخرها من أجلنا

(1) – غريغ روجيرو ، مرجع سابق، ص84.
(2) – محمد الهزاط وآخرون، مرجع سابق ، ص 61 .
(3) – سبأ عبد الله باهبري : "الحرب على حرب العراق،الحقائق والأوهام"، الحرس الوطني،العدد 250،السنة 24 ، أبريل 2003، ص18 .

ودفاعا عنا ، إنها الحرب التي ستغير الشرق الأوسط بأسره على نحوٍ جذري ، وتكرِّس مرحلة زاهرة من سيطرة إسرائيل الكاملة على هذه المنطقة بأسرها"[1].

4) – حـــرب صليبيـــة

جاء في مقالة نشرتها مجلة نيوزويك (NewsWeek) تحت عنوان" بوش والرب"، إن حرب جورج بوش على العراق حرب صليبية مئة بالمائة، وقالت مجلة **دير شبيغل** الألمانية الشهيرة إن تصميم الرئيس بوش على اجتياح العراق يقوم على اقتناع بأنه ينفذ تكليفا إلاهيا[2]، وقد عبر بوش عن طبيعة هذه الحرب عندما قال أن الحرب على الإرهاب الإسلامي هي حرب صليبية،م ختتما خطابه بمناسبة مرور ستة أشهر على أحداث 11 سبتمبر بعبارة " فليبارك الله تحالفنا، تحالف العالم المتمدن ضد تحالف العالم المتخلف" [3]، وأكثر من ذلك وصف الكاتب الإنجليزي **جلبيرت ستون** (G. Stone) الولايات المتحدة بأنها" امة بروح كنيسة "[4].

5) – إنعاش الاقتصاد الأمريكي

لم يكن خافيا منذ بدء الاستعداد للحرب على العراق ذلك الدور الذي ستلعبه الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID في مرحلة ما بعد الحرب، وهو ما حدث بالفعل حيث نصبت الوكالة نفسها وصيا على مشاريع الاعمار في العراق، وطلبت من شركات أمريكية من مختلف الاختصاصات تقديم مقترحاتها حول ما يمكن أن تقوم به لإصلاح البنية التحتية العراقية،وبلغت قيمة العقود التي أعلنتها الوكالة بمئات ملايين الدولارات[5]، فإعادة إعمار العراق حسب رؤية إدارة بوش يمثل طوق النجاة بالنسبة للإدارة الأمريكية للتقليل من حجم الركود الاقتصادي وتفاقم نسب البطالة في المجتمع الأمريكي، فالاحتلال السريع للعراق سيصنع معجزة اقتصادية وازدهارا ينتشل قطاعات الاقتصاد الأمريكي من مآسيها ، فإعادة تأهيل قطاع النفط تقدر تكلفته بأكثر من 300 مليون دولار، والبنى التحتية العراقية المدمرة تحتاج إلى مئات البلايين من الدولارات وهذه المبالغ ستكون مضاعفة لإعادة تجهيز وتسليح القوات العراقية[6].

---

(1) – خير الدين عبد الرحمن :"أبعاد الغزو الأمريكي للعراق"، الحرس الوطني،العدد 251،السنة 24، مايو 2003،ص25.
(2) – المرجع سابق ، ص 25 .
(3) – جيف سيمونز، مرجع سابق ، ص 72 .
(4) – خير الدين عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص 26 .
(5) – خليل العناني : "اعمار العراق، التحديات والفرص"، السياسة الدولية ، مرجع سابق، ص،ص 88–89 .
(6) – سبأ عبد الله باهبري، مرجع سابق ، ص 20 .

ثالثا: أساليب الدعاية الأمريكية

ارتبطت الدعاية الأمريكية والبريطانية خلال الحرب بخبراء كانوا يديرون خيوط الحملة الدعائية والإعلامية لتعبئة الرأي العام الداخلي في دولهم أو العالمي لكسب التأييد للحرب على العراق، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر **كارل رووف** (Karl Ruff) -كبير المستشارين الإعلاميين والسياسيين في البيت الأبيض- رجل الظل والعقل المدبر لبوش، فقد وصفته جريدة **لونوفيل أوبسرفاتر**(Nouvel Observateur) بسلاح الرئيس القاتل، مهندس صعوده السياسي، اقرب المستشارين إليه ،دماغه، صديقه، لكنه أيضا الرجل الذي يمكن أن يكون سبب سقوطه[1].

وفي بريطانيا لمع نجم **ألستر كامبل**(Alastair Campbell) الذي تولى تسويق الحملة من الجانب البريطاني،حيث كان أحد المقربين **لتوني بلير** وأكثرهم نفوذا،وقد أطلقت عليه الصحافة الفرنسية لقب " أمير التلاعب"[2].

وقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تسويق أجندتها الدعائية على عدة أساليب لتبرير احتلالها للعراق ولترهيب العراق وخلق حالة من الانهيار في كيانه، ومن أهم هذه الأساليب:

1)- أسلوب التخويف: ثقافة الخوف والتخويف ليست بجديدة في أمريكا، بل شكلت جزءا عضويا من الثقافة الأمريكية، فقد استخدمتها إدارة الولايات المتحدة المتعاقبة كأداة لكسب التأييد لسياساتها خاصة الخارجية مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى وكذلك في صراعها مع النازية والفاشية والشيوعية، حيث يروي المعلق السياسي الأمريكي **مستر سميث** (M. Smith) أن السيناتور **فاند نبرج** (Vanden berg) اقترح على الرئيس **ترومان**(Truman) أن يذهب إلى الكونغرس ويبث الرعب في قلب الشعب الأمريكي إن كان ينوي بالفعل أن تتدخل الولايات المتحدة وتتورط في الدفاع عن اليونان وتركيا، وقد فعلها ترومان[3].

وقد برز هذا الأسلوب جليا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بجعلها من الإرهاب وبن لادن والقاعدة وأسلحة الدمار الشامل بعبعا تخيف بهم في الداخل والخارج،حيث وصف

---

(1) – وليد شميط: إمبراطورية المحافظين الجدد:التضليل الإعلامي وحرب العراق ، ط1، بيروت: دار الساقي 2005، ص 136 .

(2) – المرجع السابق ، ص 204 .

(3) – هربرت تشللر، مرجع سابق ، ص 236 .

المفكر الفرنسي **بول فيريليو** (Paul Virilio) وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) بوزارة الخوف، التي تتولى إدارة الخوف العام[1]، ويتجلى هذا الأسلوب أيضا من خلال شعار الحرب العسكري " **الصدمة والرعب**" ،وهو عنوان مذكرة كتبها الدكتور **هارلان أولمان** (Harlan Ullman)، أستاذ العلوم السياسية في كلية الدفاع الوطني الأمريكية، وهو من منظري الإدارة الأمريكية)، وقد وضعت هذه المذكرة أمام الرئيس الأمريكي وقامت بعض الصحف بنشرها ، ومن أهم ما جاء فيها،"...إن الولايات المتحدة الأمريكية عليها أن تستعمل أقوى شحنة من القوة المكثفة والمركزة والكاسحة، بحيث تنهار أعصاب أي عدو يقف أمامها، وتخور عزيمته قبل أن تنقض عليه الصواعق من أول ثانية في الحرب إلى آخر ثانية ويتم تقطيع أوصاله وتكسير عظمه وتمزيق لحمه دون إتاحة فرصة يستوعب فيها ما يجري له." [2]

2) – التضليـــل: يعتبر التضليل الإعلامي أمضى أسلحة الدعائية فهو حسب **ج.باردن** (J. Barden) نشر وبث المعلومات والأفكار المغلوطة عن عمد وعن سابق تصور وتصميم، وعرَّف **ج. فيرالدي** التضليل بأنه خلق واقع مزيف ومغلوط ومقنع بما فيه الكفاية وذلك بهدف إيقاع الخصم في الخطأ بينما هو يفكر بشكل صحيح[3]، ووسائل التضليل كثيرة كالكذب والخداع والإشاعة والتشويش وإخفاء المعلومات والحقائق واختلاق وقائع ممسرحة ، فضلا عن إغراق وسائل الإعلام بأكثر الأخبار تناقضا، وهو ما أكدته دراسة مطوَّلة صدرت عام 2003 حول المعلومات في الحرب على العراق، أعدها عقيد متقاعد في القوات الجوية الأمريكية ، رصد فيها ما لا يقل عن 50 خبرا نشرت في الصحف الأمريكية ارتكزت على معلومات سربتها وزارة الدفاع، مع علم الوزارة بان هذه المعلومات مزيفة، وقال العقيد إن الأمر يتعلق بثقافة لا ترى بأسا من التضليل في صناعة الأخبار[4]،

الأسلوب ذاته رآه الكاتب والروائي الأمريكي الشهير **جورفيدال** حيث ذكر أن الميديا الأمريكية أُغرقت أو غرقت في مستنقع من الأكاذيب وأنصاف الحقائق التي وُظفت في خدمة السياسة التي رسمها المسؤولون في البيت الأبيض[5].

---

(1) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 164 .
(2) – محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص102.
(3) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 154 .
(4) – الأهرام العربي،العدد 474، السنة 09،أبريل 2006،ص29.
(5) – صلاح عبد المقصود: سلاح الكلمة في مواجهة حرب الجيوش ، الجزائر: دار الخلدونية 2003، ص 26 .

3)- التـــلاعـــب: حسب قاموس **لاروس** Larousse، هو مناورة تهدف إلى خداع ، وحسب الروسي **بافلوفكسي**(Baviloviski)،هو تعمد نشر أو بث الأخبار بطريقة غير مباشرة تهدف إلى توجيه خيارات المتلقين[1] .

وقد ظهر التلاعب في نشر وثائق مزورة وتلاعب بالصور والمشاهد وتوجيهها حسب الأهداف الأمريكية، حيث علّق أحد كتاب جريدة **لوموند** (Le Monde) أنه بعد أيام من الحرمان والجوع والعطش و القصف الذي تعرضت له مدينة البصرة، جلبت قوات التحالف بعض الشاحنات المحملة بالماء والمواد الغذائية وأوقفوها عند أطراف المدينة، وركض بعض الأهالي لأخذ حصة، فحصل هرج ومرج فصوَّر المصورون المشاهد وأرسلوها إلى وكالات الأنباء وإلى وسائل الإعلام ، والرسالة هنا كانت واضحة "المنقذون وصلوا وهم يوزعون الخبز والمرطبات والمياه "[2].

4) - التضخيـــم: قامت الولايات المتحدة بتضخيم قدرات العراق وجعلت منه قوة كبيرة رغم أن العراق دخل منذ الثمانينات من القرن الماضي في حرب ضروس مع إيران و حرب عدوانية عليه شاركت فيها 31 دولة ، أعقبها حصار مشدد لأكثر من عقد من الزمن ، والحقيقة أن هناك إجماع دولي على أن العراق فقد قاعدة إمكانياته النووية عندما قامت إسرائيل بتدمير مفاعله النووي في غارتها الشهيرة ربيع 1981، وقد كان كثيرون في العالم على قناعة بأن العراق توصَّل إلى أن الخيار النووي يتعدى قدراته الراهنة، وكان ذلك رأي اللجنة الدولية للطاقة التي رأسها في ذلك الوقت هانس بليكس الذي قاد بعد سنوات وقبل الحرب فرق التفتيش عن أسلحة العراق[3].

رابعا: وسائل وأدوات الدعاية الأمريكية

وظفت الولايات المتحدة الأمريكية في حملتها خلال حربها على العراق العديد من الوسائل والأدوات غير مستثنية أي أداة تمكنها من كسب التأييد لسياساتها وأهدافها ، وتتمثل هذه الوسائل والأدوات فيما يلي:

1) - الدبلوماسية العامة: وهي من مهام وزارة الخارجية، و تعد الولايات المتحدة رائدة في صناعة العلاقات العامة ، ينفق عليها سنويا حوالي مليار دولار، وهدفها الوحيد هو السيطرة على

(1) - وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 158 .
(2) - المرجع السابق ، ص 159 .
(3) - محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مرجع سابق، ص366.

الرأي العام[1]، وخلال الحملة على العراق كانت تدير الدبلوماسية العامة السفيرة السابقة في المغرب وإلى جانبها مجلس استشاري يضم 14 شخصية بينها شخصيات عربية ، هذا المجلس يرأسه السفير السابق في دمشق ، وقد رأس الدبلوماسية العامة **شالوث بيرز** وهي من أشهر وابرز شخصيات الصف الأول في عالم الدعاية في أمريكا واستقالت من المنصب بعد انتقادات وجهت لها من أعضاء الكونغرس[2].

وفي إطار السياسة الأمريكية الجديدة لإدارة بوش، طالب قانون " تعزيز الحرية " الصادر عن الكونغرس عام 2002 وزير الخارجية الأمريكية بجعل الدبلوماسية العامة جزءا لا يتجزأ من تخطيط وتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، وضرورة تأسيس برامج دعائية وإعلامية ونشرها بمختلف وسائل الاتصال الحديثة، وبثها إلى وكالات الأنباء الأجنبية ، وقد خصص هذا القانون مبلغ 135 مليون دولار لبث برامج موجهة للمنطقة العربية تدعم سياسة أمريكا ، وتعالج مشاعر العداء المتنامية تجاه أمريكا في العالمين العربي والإسلامي .

وقد حض رئيس المجلس الاستشاري بالدبلوماسية العامة على القيام بجهود في مجال الإعلام للوصول إلى العالم الإسلامي وتقرر إطلاق إذاعة سوا ومجلة **هاي** وفضائية الحرة فيما بعد[3].

2) – وسائـــل الإعـــلام

استخدمت الدعاية الأمريكية وسائل الإعلام التقليدية من سينما وإذاعة وتلفزيون كأدوات لترويج أجندتها :

2-1- إذاعة سوا:

بدأت إذاعة سوا بثها في مارس 2002 ، وباتت تعتبر صوت أمريكا في البلدان العربية، وتبث برامجها من العاصمة الأمريكية على مدار الساعة، وفتحت المحطة فروعا في المنطقة العربية، وهي تبث على موجات قصيرة ومتوسطة وFM ، وهي ترفع شعارات عدة من نوع " ننقل إليكم الأحداث شفهيا لكي تُكَوِّنوا صورة وافية عن العالم"، وبلغت ميزانية إذاعة سوا في بداياتها 4 ملايين دولار[4]، وتدعمت هذه الإذاعة بعد الحرب بفضائية الحرة التي بدأت بثها في 13

(1) – نعوم تشومسكي، هيمنة الإعلام ، مرجع سابق ، ص 24 .
(2) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 172 .
(3) – المرجع السابق ، ص 174 .
(4) – Corey Pein ,The New Wave (www.cjr.org/issues/2003/03.html. 12/03/2006)

فبراير 2004، على مدار 14 ساعة ليكتمل 24 ساعة فيما بعد ، وتتبع قناة الحرة شبكة تلفزيون الشرق الأوسط ، ويدير الشبكة (الحرة-سوا) **موفق حرب** وهو لبناني الأصل ، أمريكي الجنسية،وتستهدف القناتين جمهور الشباب الذين يمثلون الغالبية في البلدان العربية[1]، وتتجاوز ميزانية الحرة وإذاعة سوا 80 مليون دولار سنويا[2].

2-2 - مجلة هاي وسنيما هوليود:

تشرف على إصدار مجلة هاي إدارة الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية ويمولها الكونغرس بميزانية تبلغ 4 ملايين دولار، وهي موجهة لجمهور الشباب العربي، وعنها قال لصحيفة **واشطن بوست**(Washington Post) منسق الخارجية للدبلوماسية العامة " إن مجلة **هاي** وسيلة لكي تؤسس على المدى البعيد علاقات مع أشخاص سيكونون في المستقبل قادة العالم العربي"[3].

وعلى صعيد السينما والتي لا تقل أهمية بالطبع عن الوسائل الأخرى مثلما هو معروف عن دورها في الحربين العالمين وفي حرب فيتنام وخلال الحرب الباردة فيما عُرِف بسينما الأمن القومي، فقد عُقد بهوليود في نوفمبر 2001 لقاء جمع كارل رووف المستشار الإعلامي والسياسي للرئيس بوش مع ممثلي الاستوديوهات الكبرى والرئيس السابق لجمعية الأفلام الأمريكي ورئيس نقابة الممثلين، ، حيث ركز **رووف** على أن الهدف من الاجتماع هو التوفيق بين السياسة الخارجية التي يهيمن عليها هاجس الحرب على الإرهاب وبين الإنتاج السينمائي والتلفزيوني في هوليود[4].

3)- مكتب التأثير الاستراتيجي ووكالة الاستخبارات

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أنشأ وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفليد مكتب التأثير الاستراتيجي أو مكتب التضليل كما يسميه معارضوه ، وقد استعانت وزارة الدفاع الأمريكية بمجموعة **ريندون** Rindon للعلاقات العامة في إدارة هذا المكتب التي

(1) - ليلى حسين السيد : " استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية"، وقائع المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، القاهرة:الفضائيات العربية في زمن متغير، يوليو 2004، ص209 .

(2) - Corey Pein, Ibid

(3) - وليد شميط ، مرجع سابق ، ص، ص 178- 179 .

(4) - المرجع السابق ، ص 186 .

سبق وأن تعاونت معها وزارة الدفاع في غزو أفغانستان، ومُنحت **ريندون** آنذاك عقدا مدته 4 أشهر بقيمة 337 ألف دولار لمعالجة جوانب العلاقات العامة فيما يتعلق بالضربات العسكرية الأمريكية لأفغانستان، وقد رأس هذا المكتب جنرال متقاعد وكانت للمكتب ميزانية بملايين الدولارات ، وتمثلت مهامه في تنظيم الحملات السوداء التي تستعمل الدعاية والنشاطات السرية لتمتد إلى الشؤون العامة البيضاء التي تعتمد على البيانات الصحفية الموثوقة ، فضلا عن وضع الخطط والمواد الإخبارية التي من المحتمل أن تكون ملفقة لتقديمها إلى المنظمات الإعلامية الأجنبية[1]، وتم حل هذا المكتب بعد أن نشرت جريدة **التايمز**(Times) بأنه يزود المراسلين الأجانب بمواد إخبارية ملفقة[2].

وبخصوص وكالة المخابرات التي هي من أكثر المؤسسات الأمريكية اهتماما بالدعاية خلافا لما قد يتبادر إلى الذهن في أن الوكالة تكتفي بالتجسس فقط، حيث يعمل لحسابها مئات الصحفيين المنتشرين في مختلف أنحاء العالم ، وتشرف على أكثر من 200 جريدة ومجلة ودار نشر، وأن ثلث ميزانيتها موجه للدعاية [3]، وعن هذا الدور الدعائي للوكالة يذكر أستاذ الاقتصاد بجامعة أوتاوا ومدير أبحاث العولمة(**ميشل تشوسدوفسكي**) أن المكوِّن الأساسي الأكثر أهمية في حملة الترهيب والتضليل الذي تقوم به وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هو الدعم السري للكتاب والصحفيين والنقاد الإعلاميين من خلال شبكة من المؤسسات الخاصة والمنظمات، ويضيف تشوسدوفسكي أن عملاء الاستخبارات الأمريكية يخططون بشكل روتيني حملات التضليل في غرف الأخبار لكبريات الشبكات التلفزيونية والجرائد اليومية والمجلات، حيث أنه في الفترة الحرجة قبل أشهر من بداية الحرب على العراق اندلعت حملة دعائية من أجل الترويج لوهم أن أمريكا تتعرض للهجوم[4].

4)- مركـــز السيليـــة الإعلامي

اختارت القيادة المركزية للجيش الأمريكي قاعدة السيلية كمقر للمركز الإعلامي التابع لقوات التحالف الذي كلف بناءه 15 مليون دولار ، والسيلية قاعدة عسكرية أمريكية تقع على بعد 15 كلم من العاصمة القطرية الدوحة ،وتعتبر إحدى أوسع القواعد العسكرية الأمريكية في

(1) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق ، ص 68 .
(2) – المرجع السابق، ص، ص 52-53 .
(3) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 176 .
(4) – صلاح عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص 24 .

الشرق الأوسط [1]، فمن هذا المركز الإعلامي قدم العميد **فينسيت بروكس** (G.Vincent Brooks) المتحدث باسم التحالف التقارير الموجزة عن سير العمليات العسكرية وهو محاط بشاشات البلازما التلفزيونية الزرقاء، حيث كان يعقد أكثر من مؤتمر صحفي يومي، وهو الذي يختار الصحفي الذي يحق له طرح السؤال[2]. وقد اعتبر الباحث **جون بول مارتوز** (Jean-Paul Marthoz) المؤتمرات الصحفية في السيلية بأنها كانت مؤتمرات إخفاء الحقائق أكثر مما كانت مؤتمرات لكشف الحقائق وشرحها[3].

5) – المعارضة العراقية

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية المعارضة العراقية التي زاد عددها بعد حرب الخليج الثانية كأداة في حملتها الدعائية ،وساهم في تزايد عدد المعارضة الدعم الأمريكي المعلن لها والاحتضان الأوربي لعدد منها مثلها هو الحال بالنسبة لعدد من الدول العربية، وخلال التحضير للحرب كانت الولايات المتحدة تعترف فقط بست منظمات، وهي المؤتمر الوطني العراقي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، حركة الوفاق الوطني، الحركة الوطنية الدستورية ، زيادة على مجموعات صغيرة تتألف من ضباط سابقين ، أقليات تركمانية وآشورية ومسيحية سمح بوش بانضمامها للمعارضة[4]، حيث وظفت الولايات المتحدة هذه المعارضة لخدمة أهدافها الإستراتيجية وكذلك استغلالها في تسويق أجندة الدعاية الأمريكية، فقد نشرت الصحف الأمريكية مقابلات مطولة مع أحد عناصر المؤتمر العراقي وهو محمد عدنان الحيدري، قُدِّم على أساس أنه مهندس مدني، ادعى أنه زار عشرين من المرافق المخبأة التي اعتقد أنها مبنية من أجل إنتاج أسلحة كيميائية وبيولوجية، وقال إن واحدة كانت تحت مستشفى بغداد[5]. كما لعبت المعارضة دورا في الترويج لعلاقة العراق بالإرهاب والقاعدة حيث استخدمت شهادات لعراقيين ادعوا أنهم يمتلكون معلومات تربط العراق بهجمات 11 من سبتمبر، فقد قامت نيويورك تايمز في 14 أكتوبر 2001 بالاشتراك مع البرنامج الشهير Front line بتقديم شخص زعم أنه رائد في الجيش العراقي،قال إن عملية 11 سبتمبر جرت على يد ثلاثة أشخاص دربهم نظام صدام حسين، وقال شخص آخر قُدِّم على أنه

(1) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 179 .
(2) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 175 .
(3) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 181 .
(4) – محمد صادق أمين :"المعارضة العراقية بين الماضي والمستقبل"، البيان،العدد 184، السنة 14، لندن:المنتدى الإسلامي فبراير 2003، ص67.
(5) – سيمور هيرش ، مرجع سابق ، ص 210 .

فريق متقاعد من الاستخبارات العراقية انه رأى 200 طالبا عربيا يتدربون ويتلقون دروسا في اختطاف طائرات البوينغ 707 في بلدة سلمان باك جنوبي بغداد[1].

6) – المراكز الأكاديمية

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على عدة مراكز دراسات وأبحاث لدعم ساستها تجاه العراق والمنطقة العربية، فبالإضافة إلى لجنة تحرير العراق ومشروع القرن الأمريكي الجديد ومعهد أمريكان انتربرايز، شاركت عدة منظمات أخرى هامة في الحملة المؤيدة للحرب كمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى،منتدى الشرق الأوسط ، معهد هدسون ومعهد هوفرا[2].

هذه المراكز البحثية كانت تتعاون مع شركة **بينادور** للعلاقات العامة التي سلطت الضوء بشدة على خبراء هذه المراكز ليتحدثوا في البرامج التلفزيونية الرئيسية في العالم، وفي غير ذلك من مناسبات الحديث الأخرى، حيث نشرت هذه الشركة ما يقوله خبراء هذه المراكز في كبريات الصحف وتم التركيز عليهم في أكثر البرامج الحوارية شهرة وشعبية على شاشات التلفزيون مثل CNN, MSNBC, ABC , Fox News [3].

7)– استطلاعـــات الـــرأي

ركزت أبحاث استطلاعات الرأي الأمريكية كل جهدها في الحرب الباردة ، كما تعاطفت صناعة استطلاعات الرأي بلا تحفظ مع السياسة الرسمية، وقد قال **جورج غالوب**(George Gallup ، مؤسس معهد غالوب الشهير) على أن إنفاق البلايين من الدولارات من أجل إنتاج كمية من الدبابات والمدافع والبوارج لن تكفل للولايات المتحدة درجة التفوق التي تؤدي إلى النصر النهائي على الشيوعية التي يكلفها انفاق المبلغ نفسه على الحرب الإيديولوجية[4].

ويرى **هربرت تشللر**(Herbert Schiller) أن عمليات استطلاعات آراء المواطنين في داخل البلاد (الولايات المتحدة) حول قضايا السياسة الخارجية تخدم دائما أهدافا توجيهية، ففي عام 1971 ودفاعا عن رفض الرئيس الأمريكي تحديد موعد معين للانسحاب من فيتنام استعان

(1) – مرجع سابق ، ص 211 .
(2) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 59 .
(3) – المرجع السابق ، ص 60.
(4) – هربرت تشللر ، مرجع سابق ، ص 154 .

موظفو البيت الأبيض باستطلاع رأي حديث آنذاك، أشار إلى أن 75% من المستجوبين عارضوا سحب القوات لأنه يهدد أمن وسلامة أسرى الحرب الأمريكيين، وقد توضح فيما بعد أن هذا الاستطلاع تم بناء على تكليف من البيت الأبيض[1].

وخلال الحرب الأخيرة، تم بشكل كبير إبراز نتائج استطلاعات الرأي المؤيدة للحرب والتدخل العسكري في العراق لإظهار تأييد الرأي العام لأي خطوة في هذا الاتجاه ، ومن بين هذه الاستطلاعات، الاستطلاع الذي أجراه معهد نيوNEW للبحوث في أكتوبر 2002، الذي أشار إلى أن 66% من الأمريكيين يعتقدون أن صدام حسين متورط في هجمات 11 سبتمبر، وعبر 79 % عن اعتقادهم أن العراق يمتلك أو على وشك امتلاك أسلحة نووية[2].

وإلى جانب هذه الأدوات لجأت الولايات المتحدة وبريطانيا إلى استخدام الوسائل التقليدية للسيطرة على الرأي العام العراقي الذي كان محصنا من أي اختراق بفعل المراقبة التي كانت تمارسها الحكومة العراقية في استخدام الهوائيات والانترنت و الصحف الأجنبية ، حيث قامت القوات البريطانية مع بداية الحرب بتوزيع 500 جهاز راديو في البصرة يعمل بالبطارية وهذا بعد قصف محطات الإذاعة والتلفزيون العراقيين ، كما أسقطت الطائرات 08 ملايين منشور يدعوا الجنود العراقيين للاستسلام ، وذلك في سبيل السيطرة على الرأي العام العراقي وتضليلـــه [3].

(1) – المرجع السابق ، ص 161.
(2) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 81 .
(3) – سبأ عبد الله باهبري : "دور الإعلام في حرب العراق"، الحرس الوطني،العدد 252،السنة 24 ، يونيه 2003، ص38 .

المبحث الثالث
نماذج الدعاية الأمريكية والتغطية الإعلامية للحرب

أولا : نماذج الدعاية الأمريكية

تزخر الحرب الأخيرة على العراق بنماذج عدة من الدعاية الأمريكية والقصص المفبركة التي قامت الأجهزة المختصة باختلاقها وتسويقها إلى وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم.

1)- قصة شراء اليورانيوم من النيجر

أعلن بوش في خطابه حول حالة الاتحاد في يناير 2003، أن العراق قام بشراء كمية كبيرة من اليورانيوم لإنتاج الأسلحة النووية، مشيرا إلى أن هذه المعلومات جاءت من تقارير المخابرات البريطانية[1]، حيث ظهر فيما بعد أن الرسائل والوثائق التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في هذا الموضوع كانت مزورة، سواء الرسائل الموقعة باسم وزير خارجية النيجر الذي شغل هذا المنصب عام 1989، أو الرسالة الموقعة من رئيس النيجر الذي كان توقيعه مزورا بشكل واضح[2]، وقد أخبر المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي مجلس الأمن في 07 مارس 2003 أن الوثائق التي تتعلق بصفقة بيع اليورانيوم بين العراق والنيجر كانت مزورة[3].

2) - استخدام الأسلحة الكيماوية في 45 دقيقة

اتهم رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في كلمته أمام مجلس العموم البريطاني يوم 2002/09/24 العراق بإنتاج أسلحة دمار شامل، و إمكانية استخدامه الأسلحة البيولوجية والكيماوية خلال 45 دقيقة من إصدار الرئيس العراقي صدام حسين الأوامر، وأشار **بلير** أن هذه المعلومات تأكدت منها أجهزة المخابرات البريطانية[4]، وهي المعلومات التي اعتمد عليها كولن باول واستشهد بها كدليل ضد العراق في كلمته أمام مجلس الأمن في 05 فبراير 2003، والحقيقة

(1) – حمدان حمدان ، مرجع سابق ، ص 36 .
(2) – سيمور هيرش ، مرجع سابق ، ص 200 .
(3) – المرجع السابق ، ص 199 .
(4) – حمدان حمدان ، مرجع سابق ، ص 37 .

أن معظم الملف البريطاني الإستخباراتي يعتمد على معلومات مسروقة، فقد كشفت التحقيقات أن معظم محتويات الملف البريطاني المؤلف من 19 صفحة كانت مقتطفة من أطروحة أكاديمية عنوانها (شبكة المخابرات والأمن العراقية)، كتبها الدكتور إبراهيم المراشي،وهو طالب متخرج يعيش في كاليفورنيا[1].

3) – القتل بنيران صديقة

بالرغم من الأسلحة الذكية التي تم استخدامها في الحرب على العراق، إلاّ أن الخسائر الأمريكية حسب البيانات الرسمية الأمريكية والبريطانية بفعل ما اصطلح عليه "القتل بنيران صديقة" تجاوزت نسبة 90% من خسائر القوات خلال الحرب، وهي نسبة عالية جدا بالمقارنة بما هو معلوم عن الحرب المعاصرة[2]، فقد أستخدم هذا المصطلح "نيران صديقة" مع كل تقدم للقوات الغازية داخل العراق، وتم توظيفه للتقليل من قوة التصدي العراقية والضربات الموجعة للمقاومة العراقية والتهوين من شأنها، حيث أنه من المتعارف عليه في العلم العسكري أن "القتل بنيران صديقة" يحصل في حال القوة التكنولوجية المتقاربة بين أطراف النزاع وهو غير متوافر في حالة العراق الذي يعيش في ظل حصار طويل ومشدد، ولم يُجدد ويُحدِّث أسلحة جيشه منذ حرب الخليج الثانية على عكس الولايات المتحدة التي تتمتع بقوة تكنولوجية هائلة وخارقة.

3) – قصة المجندة جيسكا لانش

في فصل مثير من فصول الدعاية الرسمية الأمريكية، بثت كبريات وسائل الإعلام الأمريكية في أوائل أفريل 2003 فيضا مثيرا من التفاصيل حول قصة المجندة الأمريكية **جيسكا لانش**(Jessica Lynch) التي تحولت إلى رمز من رموز الحرب، فقد كانت جيسكا واحدة من عشرة جنود أمريكيين أسرتهم القوات العراقية، فحسب الرواية الأمريكية فإن لانش وقعت في كمين للمقاومة العراقية في 23 مارس2003، وظلت تطلق النار على مهاجميها من العراقيين حتى نفذت ذخيرتها ، حيث تم طعنها وقيدت يداها واقتيدت إلى مستشفى ميداني عراقي في الناصرية، وهناك تعرضت للضرب وسوء المعاملة على يد ضابط عراقي، وتضيف الرواية الأمريكية أنه وبعد أسبوع من الحادثة نجحت وحدة خاصة أمريكية مجوقلة من تحرير المجندة في عملية مفاجئة بالرغم من تواجد الحرس الجمهوري العراقي، وتم إعادة المجندة الأمريكية إلى الكويت لتلقي العلاج، وفي

(1) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 96 .
(2) – خير الدين عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 27 .

مساء اليوم ذاته كان الرئيس بوش يعلن للأمريكيين من البيت الأبيض تحرير لانش[1]، وقد علق وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد على هذه الحادثة بقوله "نشعر بالفخر بالعملية الشجاعة والمذهلة التي أدت على إنقاذ جيسكا لانش التي احتجزتها القوات العراقية في مكان يسمونه مستشفى"[2].

هذه الرواية الأمريكية لقصة المجندة اللوجيستية كانت منافية للحقيقة والواقع، فبحسب روبرت شير(Robert Cheer ، من صحيفة لوس أنجلس تايمز) أن هذه الرواية تم تصويرها من قبل أحد مخرجي هوليود، وتم إرسال الصور بعد إعادة تركيبها إلى القيادة الأمريكية المركزية في قطر، وبعد تدقيقها تم بثها للعالم أجمع، وبعد احتلال العراق انتقل عدد من الصحفيين من صحف لوس أنجلس تايمز، ، إل بايس(El Pais) و من شبكة BBC World إلى الناصرية للتحقق من رواية البنتاغون حول القصة، وهنالك صعقوا بعد سماعهم للأطباء العراقيين الذين عالجوا المجندة وهي الرواية التي أكدها الأطباء الأمريكيون الذين فحصوها بعد إطلاق سراحها[3]، حيث أن جراح المجندة كانت بسبب تعرض وحدتها لكمين أدى إلى انقلاب الشاحنة التي تنقلها مما أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى، أسرها العراقيون ونقلوها إلى إحدى مستشفيات الناصرية لعلاجها من كسور في الذراع والفخذ ومن خلع في الكاحل[4]، وقد روى الدكتور عمار عدي الطبيب الذي عالج المجندة لانش مشهد الاقتحام الأمريكي لمراسل محطة BBC بقوله "بدا كأننا في فيلم هوليودي، لم يكن هناك أي جندي عراقي غير أن عناصر الوحدة الخاصة الأمريكية كانوا يستخدمون أسلحتهم ويطلقون النار في الهواء، وكنا نسمع أصوات إنفجارات وهم يصرخون غوا غوا غوا... فالهجوم على المستشفى كان نوعا من عرض فيلم عنف مع ستيفر ستالون[5].

ثانيا : التغطية الإعلامية للحرب

لاشك أن الحرب على العراق قد أثارت العديد من القضايا تعلقت بالكيفية التي مارست بها وسائل الإعلام دورها في تغطية هذه الأزمة بأحداثها المتلاحقة و تداعياتها المختلفة، كما أثارت هذه الحرب مدى المصداقية التي تم بها نقل الأخبار المتدفقة ووضعت الإعلام على محك التقويم و المناقشة.

(1) – إغلاسيو رامونه ، مرجع سابق .
(2) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 216 .
(3) – إغلاسيو رامونه ، مرجع سابق .
(4) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 215 .
(5) – إغلاسيو رامونه ، مرجع سابق .

1) – ملامح المشهد الإعلامي خلال الحرب

حدد **جون بول مارتوز** الأسس التي اعتمدت عليها الإدارة الأمريكية و حلفاؤها في إدارة الحرب إعلاميا في خمسة مبادئ[1]:

* – الرقابة على المعلومات من خلال التعليمات و الإجراءات الصارمة لمنع أي تسرب للمعلومات خلال التصريحات و الندوات الصحفية أو من خلال إلحاق الصحفيين و المراسلين بالوحدات العسكرية.
* – التلاعب بالأخبار باستعمال المعلومات الاستخبارية.
* – تحريف المعلومات من خلال التصريحات المضللة والأكاذيب وأنصاف الحقيقة.
* – استخدام التشويش على المعلومات غير المرغوب فيها و تحاشي الحديث عن الخصم.
* – استنهاض الكراهية ضد العدو واللعب بورقة الوطنية من خلال شعار "من ليس معنا فهو ضدنا".

وعموما فقد ارتسمت خلال الحرب على العراق ملامح عدة لأداء وسائل الإعلام و تغطيتها لهذه الحرب ومن أهمها ما يلي:

1-1- عسكرة الإعلام :

خضع المراسلون المدمجون والملحقون بوحدات الجيش الأمريكي والبريطاني لتدريبات عسكرية كان الهدف منها تدريبهم على عدم إزعاج الجنود أو مضايقتهم في تحركاتهم، كما خضع الصحفيون الملحقون لقواعد وشروط للانضمام لهذه الوحدات ،كاحترام أوامر القادة العسكريين وعدم إعطاء معلومات تفصيلية، ولا الكشف عن مواقع المعارك أو تواجد الوحدات[2]، كما نصت تلك القواعد على أن المراسلين لا يستطيعون التحرك بشكل مستقل وأن المقابلات التي يجرونها ينبغي أن تكون مدونة في السجلات، كما أن الضباط يمكنهم أن يؤجلوا بشكل مؤقت إرسال التقارير بحجة أمن العمليات، وإلى جانب الصحفيين ألحقت وزارة الدفاع الأمريكية بالوحدات العسكرية موظفي العلاقات العامة التابعين لها [3].

(1) – Institut Panos Paris :Iraq, médias ,guerre et démocratie, Paris :Institut Panos 2003,p19.
(2) – هشام أهل برا: يوميات من خط النار، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2004، ص 203.
(3) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 180 .

وقد لاقى هذا الإجراء انتقادات واسعة في الغرب، حيث تساءل **دوغلاس كلينر** (Douglas Killner) أنه كيف يمكن أن ينتقد الصحفيون الملحقون حماتهم من العسكريين الأمريكيين و البريطانيين الذين يعيشون و ينامون معهم؟!، إنه أمر غريب يضيف كلينر[1]، و في هذا الصدد أكد مراسل هيئة الإذاعة البريطانية أن القوات الأمريكية فرضت على المراسلين الغربيين ارتداء الزي العسكري و الإقامة الكاملة مع القوات، مما جعل التغطية الإخبارية تفتقر إلى إطار موضوعي يتسم بالدقة والحياد[2] ، كما قامت القوات الأمريكية بتدريب المراسلين عسكريا على كيفية التعامل على الغازات والأسلحة البيولوجية ، حيث يروي مراسل أبو ظبي الذي رافق القوات الأمريكية الغازية من جهة الكويت،أن الصحفيين كانوا حريصين بشكل كبير على العدة الطبية التي درهم عليها الأمريكان و أصبح العمل الإعلامي آخر شيء يفكرون فيه بسبب حالة الرعب التي زرعها الجيش الأمريكي في قلوبهم من احتمال تعرض المعسكرات لصواريخ تحمل رؤوسا كيماوية و جرثومية[3].

وقد شجع نظام الإلحاق بالوحدات العسكرية على تماهي المراسلين شعوريا والالتحام عاطفيا مع الجنود ، حيث أن المراسل الإخباري لشبكة CBS الذي رافق فرقة المشاة الثالثة، قال على المباشر بأنه " أتى للتو من اجتماع لتلقى التعليمات من الاستخبارات العسكرية" ، قبل أن يستدرك و يقول " الجنود تلقوا التعليمات "[4].

وقد برر البعض لنظام الإلحاق بشرط أن يرتبط بمراسلين غير ملحقين بالشكل الذي كان في الحرب ليجعل القصص الإخبارية عن الحرب أكثر توازنا [5].

1-2- حجم التغطية الضخم وتنوعها

على عكس التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية عام 1991 التي احتكرت فيها شبكة CNN المشهد الإعلامي، ونجحت في أن تراقب الصور المتدفقة من أرض المعركة، فإن الحرب على العراق اتسمت بعدم أحاديتها، إذ لم تنفرد قناة معينة بالتغطية ، و لم تعد المادة الإخبارية

---

(1) – Douglas,Killner: Spectacle and médias propaganda in Iraq war , (www.gseis.ucla.faculty/kellner/kellner.html. 12/03/2006)

(2) – هويدا مصطفى : " المعالجة الإخبارية لإحداث الحرب على العراق في الفضائيات العربية"، وقائع المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، مرجع سابق، ص280.

(3) – هشام أهل برا، مرجع سابق، ص251 .

(4) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 183 .

(5) – Institut Panos Paris,Ibid,p.31.

حكرا على المصادر الغربية التي سيطرت على الساحة الإعلامية الدولية لعقود، فقد شهدت هذه الحرب أضخم تغطية إعلامية تشهدها حرب في التاريخ ،حيث قام بنقل أحداثها 3000 مراسل ومصور صحفي وتلفزيوني توزعوا على عدة مواقع، كان بينهم 500 مراسل ومصور حملوا على ظهور الدبابات والآليات العسكرية ،و700 مراسل ومصور في قاعدة السيلية، ومئات الإعلاميين توزعوا في العراق[1]، ويرى **آلان غريش** (Alan Gresh) أن الحرب على العراق من الناحية الإعلامية تميزت بما يلي[2] :

* – للمرة الأولى نشاهد منذ حرب فيتنام صورا عن الحرب على عكس الحملات العسكرية الأمريكية في غرينادا وبنما وحرب الخليج الثانية 1991 التي كانت حربا بلا صور أو كما وصفها الفيلسوف الفرنسي **بودريار** (Baudrillard) بأنها حرب لم تقع.

* – شغلت مواقع الإنترنيت في هذه الحرب فضاء مهما فيما يعرف بالإعلام المضاد سيما من قبل معارضي الحرب في الولايات المتحدة أين كانت المعلومة محتكرة جدا.

* – شهدت الحرب بروز قنوات تلفزيونية محترفة وجادة، وأن هذه الحرب تم مشاهدتها بعيون مختلفة على نقيض حرب الخليج الثانية التي كانت بعيون CNN ، و من أبرز هذه القنوات قناة الجزيرة، فقد أكد الإعلام العربي في هذه الحرب حضوره الكبير من خلال قنوات، الجزيرة ، أبو ظبي، العربية، LBC ، المنار وغيرها، و بذلك كسر الإعلام العربي الاحتكار الذي كان سائدا في السابق، حيث أظهر المراسلون العرب مهنية أكيدة و نقلوا صورا تختلف إلى حد كبير عن صور CNN و فوكس نيوز و BBC[3].

كما امتازت التغطية الإعلامية بالسرعة الفائقة و المذهلة في نقل الخبر و هو من أهم و ابرز ما أكتسبه الإعلام من التكنولوجية الحديثة التي كثيرا ما تؤدي إلى تشويه الإعلام و أحيانا إلى التضليل، كما أصبحت التغطيات الإخبارية الحية من أهم مصادر المعلومات الإستخبارية للطرفين خلال الحرب ، واعترف الأمريكيون أن بعض الأخبار كانت تصلهم عبر التلفزيون قبل وصولها من القنوات الإستخبارية المختصة ، وأنهم كانوا في بعض الأحيان يجدونها أكثر دقة من التقارير الإستخبارية[4].

(1) – صلاح عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص 30 .
(2) – Institut Panos Paris,Ibid,pp.9-10.
(3) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 230 .
(4) – سبأ عبد الله باهبري : "دور الإعلام في حرب العراق"، الحرس الوطني، مرجع سابق ، ص 34 .

1-3- حرب الصور و الكلمات

بعد حرب فيتنام ونظرا للدور الذي لعبته الصورة في الحرب كعامل أساسي من عوامل التأثير في الرأي العام،صارت صور الحروب موضع رقابة مشددة تخضع لسياسة مرسومة منبثقة من أهداف حملات الدعاية والتلاعب وفن التضليل الذي تمارسه الأطراف المتحاربة، حيث أظهرت حرب الخليج الثانية واقعا جديدا متمثلا في أنه لا إعلام خارج إعلام الصورة ، فمهما تعددت الحكايات والشهادات الشفوية فإنها لا تضاهي صورة واحدة للحدث، حيث يلعب الملحقون الإعلاميون والقائمون بالاتصال دورا بارزا في ذلك من خلال ما يلي: [1]

* - إعداد صورة موَّضبة كاذبة

* - اللجوء المخادع لتوظيف الأرشيف (طائر الغانق في حرب الخليج الثانية ، و قد قدم على أنه ضحية التدفقات النفطية جراء قصف المحطات من قبل العراق).

* - تقديم مشاهد يوظف فيها ممثلون

* - استعمال مشاهد مركبة الكترونيا.

* - استغلال هواة الفيديو الذين التقطوا أحداثا جارية وإن لم تكن لها أهمية أو دلالة.

خلال هذه الحرب تفوق التلفزيون على الوسائل الأخرى، حيث ذكر مدير معهد القراء الأمريكي بعد إجراء معهده دراسة حول نمط الاستهلاك الإعلامي أثناء الحرب، أنهم وجدوا أن الصحف قد تضررت من التلفزيون و أعتبره المشاهدون أكثر تكاملا ودقة وجاذبية، ويعرض آراء أفضل الخبراء ويقدم أوسع تشكيلة من وجهات النظر[2].

ومن أبرز صور الحرب النفسية خلال الحرب على العراق تلك الصور التي بثتها قناة الجزيرة يظهر فيها الأسرى الأمريكيون مما أثار ضجة كبيرة وتعالت الأصوات منادية باحترام اتفاقية جنيف التي لم يحترمها الأمريكيون عندما عرضوا الصور المهينة للأسرى العراقيين[3].

وفي الجانب المتعلق بالكلمات المستخدمة خلال الحرب أو ما يعرف بحرب الكلمات التي قال بِشأنها المفكر الفرنسي **دوربريه** أنها تفعل فعلها وتقتل، فالكلمات ليست بريئة ولا حيادية ، فقد تنوعت عناوين التغطية الإخبارية للحرب[4].

---

(1) – عبد الوهاب الرامي : "الحرب الإعلامية والتلفزيون"، مجلة الإذاعات العربية، مرجع سابق ، ص 60 .
(2) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 68 .
(3) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص،ص 55-57 .
(4) – المرجع السابق ، ص، 267 .

1-4- استهداف الصحفيين

ستبقى الحرب الأمريكية-البريطانية ضد العراق واحدة من أكثر الحروب دموية بالنسبة إلى الصحافيين منذ حرب فيتنام، حيث لم يتجاوز عدد الصحفيين الذين قضوا خلال تغطياتهم الإخبارية **عشرين** ضحية خلال الفترة الممتدة من 1955-1975[1]، ويبقى يوم 08 أفريل 2003 يوما مشهودا للصحافة الدولية، فقد وصفته منظمة مراسلون بلا حدود " يوم الثلاثاء الأسود بالنسبة للصحافة الدولية"، حيث نددت المنظمة بقوات التحالف التي قصفت مكتب الجزيرة القطرية رغم علم القيادة الأمريكية بمكان تواجد المكتب وإحداثياته ،مثله الأمر بالنسبة لقصف فندق فلسطين، حيث فند عشرات الصحفيين المتواجدين به الأقاويل الأمريكية بتواجد قناصين عراقيين في الفندق[2]، ويعد العراق اليوم أخطر بلد للعمل الصحفي سواء من جراء تعرض الصحفيين أو المراسلين للقتل أو للخطف.

2) - الأداء الإعلامي العراقي خلال الحرب

استفاد القائمون على الحرب الإعلامية من الجانب العراقي من نقاط قوة كثيرة تكمن في طبيعة الحرب ذاتها ، ومن أهم هذه النقاط[3]:

* - عدالة القضية العراقية و ضعف الموقف الأنجلو أمريكي وافتقاده للشرعية.
* - التظاهرات الشعبية التي خرجت في معظم بلدان العالم منددة بالحرب.
* - الاحتجاجات الرسمية من بعض القوى الكبرى في العالم.
* - صمود العراقيين و مقاومتهم الشرسة لقوات التحالف سيما في الأيام الأولى.
* - عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل رغم اقتحام عدد من المدن أثناء الحرب و دون أن يستخدم الجانب العراقي هذه الأسلحة المزعومة.

هذا وقد استثمر العراقيون وجود العدد الكبير من القنوات الفضائية والمراسلين الذين نظمت لهم خرجات لتصوير المناطق المدنية التي استهدفها القصف الأمريكي ، كما قام العراقيون باستضافة معظم الشخصيات العالمية المناهضة للحرب ، حيث نظمت لهم لقاءات مع كبار

---

(1) - Roporters Sans Frontiéres: Guerre en Irak: Le conflit le plus meurtrier pour la presse depuis la guerre du Viêt-nam,p.02-03.

(2) - وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 273 .

(3) - صلاح عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص 47 .

المسؤولين العراقيين، كما تم استقبال شبكات التلفزيون والصحافة العالمية التي سمح لها هي الأخرى بالدخول للعراق، واستقبال كبار المسئولين العراقيين الدروع البشرية من شخصيات وناشطين في حقوق الإنسان لنقل وجهة نظر العراق[1].

وفي بدايات الحرب نجح العراق في التصدي للدعاية الأمريكية وإفحامها، وبرزت شخصية وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف الذي استمال بشخصيته الكاريزماتية الرأي العام العربي وحتى العالمي من خلال قوة الأداء والألفاظ والكلمات التي كان ينتقيها بعناية ودقة كبيرتين، متهكما بها على التقارير الأمريكية لمجريات الحرب مثل،العلوج،الطراطير،الأوغاد ، المرتزقة ....

والحقيقة أن العراقيين برعوا في مختلف حروبهم بابتكار تعبيرات كثيرة لقيت رواجا وزخما عاليين، من مثل معركة الحواسم ،القادسية وأم المعارك، وكذا تسميات الفرق العسكرية التي تمتاز بعمقها التاريخي والديني كفرقة **حمو رابي** وفرقة **المدينة المنورة** للحرس الجمهوري.

كما نجح العراقيون في توظيف بعض الأحداث التي كان لها وقع في الرأي العام العربي كالقصة التي أعلن عنها الصحاف بإسقاط طائرة الاباتشي بندقية البرنو التي كان بطلها أحد الفلاحين الذي يدعى **عبيد منكاش** الذي أصبح اسمه تلوكه ألسنة الملايين، وقد اعترف الصحاف في برنامج تلفزيوني بثته قناة أبوظبي بعد احتلال العراق أن الحادثة لا أساس لها من الصحة[2].

لقد أدت تصريحات الصحاف إلى شحذ الهمم ورفع الروح المعنوية للعراقيين وأنعش آمال باقي الشعوب في تمريغ أنف الغزاة في الوحل و تكبيدهم ثمنا فادحا لتجرئهم على مهاجمة دولة عربية بكل غطرسة ودون مبرر شرعي وأخلاقي، وقد ساهمت تصريحات الصحاف في تحريك النخوة الإسلامية و العربية لدى المتطوعين الذين توجهوا إلى بغداد للمشاركة في القتال ، حيث كان الصحاف ينطلق في تصريحاته من مبدأ أن للمتحدث الرسمي دور شديد الحساسية و بالغ التأثير في الحرب النفسية فيما يتصل بتشكيل الروح المعنوية،لأن المعلومات التي تصل إلى الجنود يكون فعلها فعل السحر، فهي إما أن تحفزهم على الاستبسال و مواصلة القتال ، وإما أن تفت عضدهم وتنشر الهلع والخوف واليأس بينهم وتعجل بانهيارهم[3].

(1) – سبأ عبد الله باهبري : "دور الإعلام في حرب العراق"، الحرس الوطني، مرجع سابق ، ص 34 .
(2) – هشام أهل برا، مرجع سابق، ص،ص253-255.
(3) – سبأ عبد الله باهبري : "دور الإعلام في حرب العراق"، الحرس الوطني، مرجع سابق ، ص 38 .

3) – طبيعـــة التغطيـــة الإعلاميـــة

عكست التغطية الإخبارية في وسائل الإعلام العربية والأجنبية على السواء العديد من التساؤلات حول الحرية والاستقلالية في أداءها الإعلامي خلال الحرب، وهي إشكالية واجهتها وسائل الإعلام ولكن بدرجات مختلفة وبمستويات متعددة حتى داخل النمط الإعلامي الواحد.

3-1- الإعلام العربي

أبرزت الحرب على العراق معادلة إعلامية جديدة، كان للإعلام العربي الفضائي فيها دور ليس بالهين ، فقد أصبحت الفضائيات العربية تعمل بشكل مستقل عن المصادر العالمية الإخبارية من خلال مراسليها في الخطوط الأمامية للحرب، بل صارت مصدرا مهما للأخبار، مما أكسبها صبغة عالمية[1]، حيث قامت محطة الـــ BBC و CNN وغيرها من القنوات الغربية بنقل الحدث من محطة أبو ظبي في الأيام الأولى[2]، فقد كسر هذا الحضور الإعلامي العربي الكبير الاحتكار الذي يمارسه الإعلام الغربي، حيث اختلف الأداء الإعلامي كثيرا عن حرب الخليج الثانية حين كانت محطة CNN هي المنفردة والمسيطرة على تغطية تطورات العمليات العسكرية،

ترى **جيهان رشتي** أن الفضائيات العربية قدمت للمشاهد خلال حرب 2003 تغطية متوازنة، فيها ما يقدمه العراقيون من حقائق وأخبار، وفي الوقت ذاته هناك مراسلو هذه الفضائيات العربية في واشنطن ولندن والدوحة ينقلون ما يقوله الجانب الآخر، إن هذه الفضائيات وخاصة الجزيرة وأبو ظبي قدمت تغطية جيدة ،تم فيها الاعتماد على الأخبار والتقارير في وقتها، فضلا عن التحليلات العسكرية والسياسية المتعمقة من خلال استضافة معلقين عسكريين وسياسيين للتعليق على تطورات الأحداث، كما شكلت التغطية الإعلامية العربية للحرب محطة تاريخية فاصلة في أداء الإعلام العربي، حيث رسخت الحضور الإعلامي العربي وتبوءه مكانة هامة في صياغة الصورة و المشهد و الخبر على المسرح الإعلامي العالمي، مخترقة بذلك الهيمنة المطلقة للإعلام الغربي كمصدر دائم ومنفرد لنقل وقائع الأحداث وتعليبها للمستهلك، المشاهد، المستمع والقارئ[3].

---

(1) – عبد الرحمن عزي وآخرون: العرب والإعلام الفضائي،ط 1،سلسلة كتب المستقبل العربي،عدد34، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2004 ، ص 105.

(2) – هويدا مصطفى، مرجع سابق، ص 289 .

(3) – البيان الإماراتية : "الحرب ... مفاهيم جديدة للإعلام"،العدد 625، مايو 2003.
(www.albayan.co.ae/albayan/sayase/2003/issue625/textstwo/2.htm. 12/03/2006)

فقد أبرزت الفضائيات العربية إعلاما صادقا اشتمل على معلومات دقيقة إلى حد ما، في وقت كانت تكذب فيه وسائل الإعلام الغربية و تؤكد على سقوط مدن و قرى عراقية، حيث لاحظ رئيس اللجنة الاتحادية للاتصالات الأمريكية أن شبكات التلفزيون العربية التي تتقدمها بشكل واضح الجزيرة و أبوظبي قد ظهرت بمنتهى الوضوح كقوى جيوسياسية جديدة تنقل الحرب بعدسات مختلفة عن تلك التي تغطي الأحداث لصالح جمهور الحرب الأمريكي[1].

كما امتازت التغطية الإعلامية العربية في نقل الحرب بتنافس شديد بين ثلاث قنوات إخبارية عربية بهدف كسب ملايين المشاهدين، وهي الجزيرة ،العربية وقناة أبو ظبي، حيث اختلفت معجمية الحرب في هذه القنوات الثلاث وغيرها من القنوات العربية، فرفعت كل قناة الشعار الخاص بها: [2]

* – الجزيرة : الحرب على العراق
* – أبو ظبي : الحرب
* – العربية: حرب الخليج الثالثة
* – المنار: العدوان الأمريكي
* – المستقبل: العراق في مهب الريح
* – الحياة LBC : حرب على العراق.

هذه المعجمية اختلفت أيضا حتى في تعامل الفضائيات العربية مع سقوط واحتلال العراق،مثلما توضحه عناوين نشرات المساء في اليوم الثاني لسقوط بغداد في كل من الجزيرة، أبو ظبي والعربية.[3]

عناوين أخبار قناة الجزيرة

– قوات الماريز والدبابات الأمريكية تسيطر على وسط بغداد وتنتشر في معظم ألرجائها.
– المعدات العسكرية والمباني في بغداد تتعرض لأعمال نهب و سلب على نطاق واسع .
– تشيني يؤكد أن السلطة المركزية العراقية انهارت لكنه لا يستبعد وقوع قتال في الأيام القادمة.
– رامسفيلد يتهم سوريا بأنها سمحت لعدد من رموز النظام العراقي بالعبور إلى أراضيها

(1) – المرجع السابق.
(2) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 268 .
(3) – عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق ، ص 123 .

عناوين أخبار قناة أبو ظبي

– القوات الأمريكية تدخل العاصمة العراقية وسط غياب لافت لأي مقاومة من جانب الجيش العراقي.

– واشنطن تتحدث عن قرب انهيار كامل لنظام الرئيس صدام حسين وتساؤلات حول رموز القيادة العراقية.

عناوين أخبار قناة العربية

–إسقاط تمثال الرئيس صدام حسين في دلالة على نهاية فترة حكم دامت أربعة وعشرين عاما.

– رامسفليد يقول إن كبار المسؤولين العراقيين و صلوا إلى سوريا ، ويتوقع أن يستمر القتال في العراق إلى بعض الوقت.

– الغموض يحيط مصير الرئيس العراقي وأسرته وأعضاء الحكومة، والفوضى تعم شوارع العاصمة العراقية في ظل غياب أي وجود للمسؤولين العراقيين.

وقد تعرضت محطات الجزيرة وأبو ظبي إلى القصف من قبل القوات الأمريكية، حيث استشهد مراسل الجزيرة **طارق أيوب** بعد قصف مكتب القناة ببغداد يوم 08-04-2003 بصاروخ انطلق من طائرة أمريكية، حين كان يضبط الكاميرا على مواقع القصف وإلى حيث تقف دبابات أمريكية على جسر الجمهورية[1]، كما تعرض مراسلو قناة أبو ظبي إلى إطلاق نار نجو منه بأعجوبة[2].

إن هذا الارتقاء في الإعلام العربي ساهمت فيه العديد من العوامل كالإمكانيات المالية والتقنية المتاحة لبعض الفضائيات مثل قناة أبو ظبي التي سخرت إمكانيات ضخمة وميزانية كبيرة لتغطية الأحداث، وترسيخ بعض الفضائيات العربية لتقاليد صحفية جديدة بالاتصال المباشر مع المراسلين من أرض الحدث[3].

ورغم هذه الصورة المشرقة للإعلام العربي خلال هذه الحرب وجهت العديد من الانتقادات إلى الإعلام الفضائي العربي ومن أهمها ما يلي[4]:

(1) – أحمد منصور: قصة سقوط بغداد، ط6، بيروت: الدار العربية للعلوم 2004، ص 120.
(2) – هشام أهل برا، مرجع سابق ، ص 316 .
(3) – عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق ، ص 106 .
(4) – هشام أهل برا، مرجع سابق ، ص ،ص291-294 .

* – الانحياز إلى الشارع العربي على حساب الحقائق و المعلومات حيث تم استضافة شخصيات منحازة مستبعدة صوت المعارضة.

* – غياب الموضوعية، فإذا كانت القيود على التغطية الموضوعية فرضت على الإعلام الأمريكي من خلال تحالف بين الإدارة الأمريكية والمؤسسات المالكة لوسائل الإعلام، فإن القيود على الموضوعية في العالم العربي قد فرضها الغضب العربي ، وهي المرة التي يفرض فيها الرأي العام قيودا على التغطية الإخبارية.

* – كشفت الحرب القصور المهني للإعلام الفضائي العربي من خلال سيطرة التحليلات والتفسيرات التي لم تستند إلى الحقائق والمعلومات، وكانت معظم هذه التحليلات تثير الجانب العاطفي للمشاهدين.

* – غلبة الأيديولوجيا على المهنية واللجوء إلى المبالغة و التضخيم باستبعاد المهنية و فسح المجال أمام استثارة الجمهور العربي وغلبة النبرة الحماسية على حساب المعلومة والحقيقة و الخلط بين الرغبات الشخصية وبين الحقيقة.

صحيح أن بعض وسائل الإعلام العربية غلبت العاطفة على العقل أحيانا لأسباب معروفة، وقد يصفها البعض بالوجيهة ، حيث أنه من الصعب عادة في حالات الحروب الادعاء بأنه يمكن أن تنقل المعلومات كاملة غير منقوصة لأن الأطراف المتحاربة وكجزء من المجهود الحربي تلجأ إلى التعتيم على بعض الأخبار أو تسريب معلومات غير كاملة أو معلومات مضللة مما ينعكس سلبا على ما تنقله وسائل الإعلام[1].

3-2- الإعلام الغربي

شكلت الحرب على العراق 2003 منعرجا بالنسبة للإعلام الغربي، حيث انتقد كثير من الخبراء والمتهمين أداء وسائل الإعلام الغربية ، وأفضت آراؤهم إلى أن التغطية الإعلامية للحرب سيما من قبل وسائل الإعلام الأمريكية كانت غير متوازنة، مثلما جاء على لسان المدير العام لهيئة الإذاعة البريطانية BBC الذي اعتبر أن مسألة التوازن كانت مفقودة في التغطية الصحفية الأمريكية خلال الحرب[2]، وإلى أكثر من ذلك ذهب ريتشارد **فيدلام** (R. Vidllam) خبير

(1) – البيان الإماراتية، مرجع سابق .

(2) – اياد عبيد :"الإعلام والإعلام المضاد، نموذج حرب احتلال العراق"،مجلة الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 66.

الشؤون الإعلامية الدولية ،حين ذكر أن الحيادية والموضوعية لا تتفقان دائما مع مصالح الإعلام الغربي، ولا يمكن فصل هذا الإعلام عن مصالح بلاده، فالحيادية تفرض كشف الظلم، والموضوعية تتطلب قول الرأي المجرد وهو ما كان مفقودا في التغطية الإعلامية الغربية للحرب على العراق، ويضيف فيدلام أن وسائل الإعلام الغربية عزفت سيمفونية أساسها نوتة موسيقية واحدة، فالكل اتفق وساند القوات الأمريكية و البريطانية في حملتها ضد العراق، وأيدتها وسائل الإعلام وهللت لضربات القنابل التي لم تفرق بين الأبرياء وبين عضو في حزب البعث أو قائد عسكري [1].

ويلاحظ الباحث جون بول مارتوز أن المعلقين المحافظين الذين يساندون الحرب وجدوا في صفحات الرأي في العديد من كبريات الصحف والمجلات الأمريكية مجالا رحبا للتعبير عن آرائهم ومواقفهم،ومما يزيد من تأثير هؤلاء المعلقين المحافظين وغيرهم،هو أن مقالاتهم توزع على عشرات وأحيانا على مئات الصحف، فضلا عن حضورهم المستمر على شاشات التلفزيون في نشرات الأخبار والبرامج السياسية[2]،حيث أكدت بحوث أجرتها هيئة الإذاعة البريطانية BBC أن من بين 840 خبيرا أجرت معهم وسائل الإعلام الأمريكية مقابلات ، تبنى أربعة منهم فقط آراء معارضة للحرب[3].

كما ركزت التغطية الإعلامية الأمريكية للحرب بشكل كبير على تقارير المراسلين الملحقين بالوحدات العسكرية، وهو ما أستحسن له البنتاغون الذي صرح أحد مسئوليه الإعلاميين أنه " بفضل المراسلين الملحقين بالوحدات المقاتلة رأينا كم هي القوات الأمريكية مجهزة ومدربة ومحترفة ومُضحية من أجل الوطن"[4].

وعموما يمكن إيجاز ملامح التغطية الإعلامية الأمريكية للحرب على العراق في النقاط الآتية[5]:

* – بدأت مشكلة الإعلام الأمريكي عندما تلاشت الحدود بين المهنية وبين الوطنية.

* – غياب المهنية حوَّل الصحفي الأمريكي إلى داعية وطني.

.

(1) – البيان الإماراتية، مرجع سابق .

(2) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 116 .

(3) – نشوان محمد السميري :"الإعلام والحرب، الحرية في مواجهة السيطرة والتضليل"،مجلة الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 47.

(4) – Institut Panos Paris,Ibid,p.20,

(5) – وليد شميط ، مرجع سابق ، ص 119 .

* – الإعلام الأمريكي تبنى طروحات الإدارة الأمريكية. وأعتبر الحرب على العراق حرب تحرير، وأشاد الإعلام بجنود أمريكا،و لم يشكك أبدا بالبيانات الرسمية.

* – الإعلام الأمريكي ركز على الجانب العسكري على حساب الجوانب الإنسانية و الجوانب الأخرى.

* – تجاهل الإعلام الأمريكي حركة مناهضة الحرب في أمريكا وفي العالم، كما تجاهل كذلك صور ضحايا الحرب من المدنيين العراقيين.

إن الصواب يحتم علينا أن لا نضع كل وسائل الإعلام الغربية في سلة واحدة وأن نسحب طبيعة التغطية الإعلامية الأمريكية على باقي وسائل الإعلام الغربية ونقع بذلك في مكمن التعميم، فالتغطية الإعلامية اختلفت من بلد إلى آخر، وداخل كل بلد من وسيلة إلى أخرى.

فبالنسبة للإعلام الأمريكي تعتبر CNN وسيلة الإعلام المرئية الوحيدة التي حاولت أن تبقى في العراق خلال الحرب، في حين سحبت شبكات الإعلام الأخرى NBC,ABC,CBS أطقمها من العراق مبررة قرارها بقلقها من حماية صحفييها، في حين أنها قامت بذلك تحت ضغط البنتاغون ، وهذا على عكس الصحافة الأمريكية المكتوبة التي بقيت في العراق لنقل أحداث الحرب[1].

هذا الاختلاف في وسائل الإعلام الغربية في نقل وقائع الحرب عبَّر عنه دوغلاس كلينر بأنه شاهد من خلال وسائل الإعلام حربين مختلفتين في العراق ، فشبكات الإعلام الأمريكية في تغطيتها تجاهلت ضحايا العدوان والغضب العربي والمناهضة العالمية للحرب وتجاهلت المظاهرات التي أقيمت داخل الولايات المتحدة، في حين كانت الـ BBC و CBC الكندية أكثر انتقادا للحرب، ويضيف كلينر أن معظم الشبكات الأمريكية قدمت الحرب على أنها حرب نظيفة على عكس الوسائل الكندية والبريطانية والأوربية والعربية التي عرضت صورا غزيرة للضحايا المدنيين والدمار الشامل الذي أحدثته الحرب[2].

فشبكات التلفزيون بذلت جهودا للشعور بنفس شعور الجنود وكيَّل المديح لهم، حيث أشارت شبكة فوكس نيوز بشكل منتظم إلى القوات الأمريكية بكلمات مثل، **نحن، جماعتنا**،وعرضت محطة MCNBC مشهدا متكررا أسمته **"شجعان أمريكا"**، يتضمن عرضا

(1) – Institut Panos Paris,Ibid,p.11,

(2) – Douglas,Killner, Ibid.

لصور الجنود وهم في ساحة المعركة، فمعظم التغطيات الإخبارية بدت وكأنها أشبه بروائع الأدب الوطني الأمريكي الأول[1].

وقد أكد هذا التنوع والاختلاف في التغطية الإعلامية الغربية ما توصلت إليه دراسة **جيري بولمن** Jurry polmene حول تغطية الصحافة الغربية للحرب على العراق وذلك في فترات مختلفة للحرب تمثلت نتائجها فيما يلي[2]:

1- بالنسبة لوسائل الإعلام الأمريكية فقد سيطرت عليها عموما وجهة نظر إدارة بوش، وأن هذا الإعلام سوَّق للحرب خلال كامل مراحلها.

2- بالنسبة للإعلام الفرنسي فقد كان مساندا للمواقف التي اتخذتها الدبلوماسية الفرنسية خلال الحرب منذ بداياتها، بدعوة فرنسا إلى استخدام السبل السلمية لحل الأزمة و معارضتها لاستصدار قرار دولي يجيز استخدام القوة ضد العراق.

3- بالنسبة للإعلام البريطاني فقد انقسم بين مؤيد و معارض، فصحيفة **دايلي ميرور** Daily Mirror أكثر الصحف شعبية أعطت مساحة كبيرة للمقالات المناهضة للحرب، وأبدت معارضتها، وأقل منها حدة كانت صحيفة **الغاردين** The Gardian .

أما الصحف اليمنية **الدايلي ميل** The Daily Mail, **والدايلي تلغراف** The Daily Telegraph فقد كانت مؤيدة بشكل كبير للحرب ، وبالنسبة لوسائل الإعلام المرئية فقد كانت إلى حد كبير موضوعية حسب الدراسة ذاتها.

(1) – شيلدون رامبتون، جون ستوبر ، مرجع سابق، ص 176 .

(2) – Jerry;Palmer: Média Coverage of the Iraq Crisis, (ics.leeds.ac.uk,10/03/2006).

لقد أبرز الفصل الثالث تطورات الأزمة العراقية ، وأوضح أنها ليست حالة معزولة أو أزمة عارضة ، بل هي تندرج ضمن إستراتيجية جديدة لرسم خارطة العالم في إطار المشروع الإمبراطوري الأمريكي الذي يسعى للسيطرة على منابع النفط الذي يمثل عصب الاقتصاد العالمي ، وأن احتلال العراق يعتبر بمثابة خطوة أولى للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية .

وقد تناول هذا الفصل الدور البارز الذي لعبته الدعاية الأمريكية وآلة الإعلام في الأزمة باعتبارهما أدوات هامة إلى جانب الآلة العسكرية ، حيث لم تكن هذه الحرب من جهة استثناء في الإستراتيجية الأمريكية في استخدام الإعلام في التضليل والدعاية خلال الحروب، كما توضح من جهة أخرى أن هذه الحرب شهدت تحررا لبعض وسائل الإعلام من السيطرة والهيمنة الأمريكية وكانت على رأسها بعض وسائل الإعلام العربية في مقدمتها الجزيرة وأبو ظبي.

كما أبرز الفصل الثالث اختلال تغطية الحرب في وسائل الإعلام الغربية ، خصوصا الإعلام الأمريكي الذي كان يشار إليه بالبنان في المصداقية والموضوعية والجرأة التي غابت في العدوان على العراق ، في حين امتازت بعض وسائل الإعلام الغربية الأخرى بالتوازن بالتزام الموضوعية في تغطية الحرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

التحليل الكمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتناول الفصل الرابع نتائج التحليل الكمي لفئات الدراسة سواء ما تعلق أولا بفئات المضمون والشكل بالنسبة للرموز اللفظية(النصوص) وثانيا بالنسبة للرموز غير اللفظية (الصور) ، مع إجراء مقارنات بين الصحف الثلاث (الخبر ، الشروق اليومي، النصر)، وذلك وفقا للتساؤلات التي بنيت عليها الدراسة واستهدفت التحقق منها .

أولا : تحليل الرموز اللفظية (النصوص)

يتم في هذا القسم تحليل المضمون الصحفي للرموز المكتوبة سواء من جانب:

1- فئات المضمون ، ماذا قيل ؟ وهي: فئة الموضوع (السياسية، العسكرية، الإنسانية، القانونية، الاقتصادية ، الحضارية) ، فئة المرجع، المصادر، المنشأ ،أي المكان الذي صدر منه الحدث، فئة السمات التي حددتها صحف الدراسة لأطراف التراع في المضمون.

2- فئات الشكل ، كيف قيل ؟ وتتمثل في القوالب الصحفية التي قدمت فيها مواضيع الحرب والموقع الذي نشرت فيه على الصحف.

I) – فئة ماذا قيل ؟

1- فئـــة الموضـــوع :

الجدول رقم (02)

طبيعة المواضيع كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (2003-02-01 /2003-05-01)

الفئات الفرعية	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
السياسية	120	55.05	139	56.73	107	66.87	366	58.75
العسكرية	60	27.52	57	23.27	26	16.25	143	22.95
الإنسانية	10	04.59	13	05.31	04	02.50	27	04.33
القانونية	06	02.75	08	03.26	03	01.88	17	02.79
الاقتصادية	14	06.42	12	04.90	09	05.62	35	05.62
الحضارية	08	03.67	16	06.53	11	06.88	35	05.62
المجموع	**218**	**100**	**245**	**100**	**160**	**100**	**623**	**100**

يوضح الجدول رقم (02) طبيعة المواضيع المنشورة حول الحرب على العراق التي بلـغ عددها 623 ،جاءت في **المرتبة الأولى** الفئة السياسية 366 تكـــرارا بنســـبة 58.75% مـــن المجموع العام، تصدرت النصر المرتبة الأولى بنسبة 66.87%، والمرتبة الثانية الشـــروق بنســـبة 56.73%، والمرتبة الثالثة الخبر بنسبة 55.05% ،واحتلت الفئة العســـكرية **المرتبـــة الثانيـــة** بـــ143 تكرارا بنسبة 22.95% ، جاءت الخبر في الأول بنسبة 27.52% ، تليها الشـــروق بنسبة 23.27%، ثم النصر بنسبة 16.25%، فيما تقاسمت **المرتبة الثالثة** كـــل مـــن الفئـــة الحضارية والاقتصادية بـــ35 تكرارا وبنسبة 05.62% من المجموع العام، ففـــي الفئـــة الأولى

احتلت النصر المرتبة الأولى بنسبة 06.88% ، وبنسبة قريبة منها جاءت الشروق ثانيا بنسبة 06.53%، وجاءت ثالثا الخبر بنسبة 03.67%.

أما الفئة الاقتصادية احتلت الخبر فيها المرتبة الأولى بنسبة 06.42% ، ثم النصر ثانيا بنسبة 05.62% ، وثالثا الشروق بنسبة 04.90%.أما الفئة المتعلقة بالجوانب الإنسانية فقد احتلت **المرتبة الخامسة** بـ27 تكرارا بنسبة 04.33%، جاءت الشروق أولا بنسبة 05.31%، تليها ثانيا الخبر بنسبة 04.59%، ثم ثالثا النصر بنسبة 02.50%.

وعادت **المرتبة الأخيرة** للفئة المتعلقة بالجوانب القانونية بـ17 تكرارا بنسبة 02.79%، جاءت الشروق أولا بنسبة 03.26%، وثانيا الخبر بنسبة 02.75%، ثم ثالثا النصر بنسبة 01.88%.

إن اهتمام صحف الدراسة بالشق السياسي للأزمة العراقية بحيث أن المواضيع السياسية تجاوزت 58% من مجموع المواضيع المنشورة حول الحرب يشير إلى أن هذه الصحف ترى أن الأزمة سياسة بالدرجة الأولى تدخل في إطار الترتيبات والتغيرات التي يشهدها العالم بعد أحداث 11 من سبتمبر ، وأن ما يطرح من شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان ما هو إلا غطاءا يخفي وراءه الأهداف العامة للسياسة الأمريكية ، وهو ما وقفت عليه صحف الدراسة عندما لم تتجاوز نسبة المواضيع الإنسانية والقانونية 06%، فأبرزت كما جاء سابقا المواضيع السياسية ، أما اهتمام الصحف بالجانب العسكري الذي بلغت نسبته 23% فيأتي ذلك على أساس أن الأزمة بلغت ذروتها باندلاع الحرب وبدأت صحف الدراسة في متابعة التطورات ، وكان خلالها تدفق المعلومات بشكل كبير حول سير العمليات العسكرية.

وعلى صعيد الجوانب الحضارية لم تهتم صحف الدراسة بهذا البعد الهام سيما صحيفة الخبر ، فهذا الشح في المواضيع الحضارية التي تعتبر الأرضية الصلبة لفهم المتغيرات والتحولات السياسية الحادثة ، قد مثّل قصورا في طبيعة المواضيع المنشورة في صحف الدراسة رغم أنها صحف إخبارية بالدرجة الأولى خاصة وأن الموضوع يخص مصير وطن بل مصير أمة برمتها.

1-1 المواضيع السياسية :

الجدول رقم (03)

طبيعة المواضيع السياسة كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (2003-02-01 /2003-05-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تحرير العراق وإحلال الديمقراطية	06	05	08	05.75	05	04.67	19	05.19
امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل	04	03.33	07	05.04	04	03.74	15	04.10
علاقة العراق بالقاعدة والإرهاب	07	05.83	05	03.60	04	03.74	16	04.37
تهديد العراق للسلم والأمن الدوليين	03	02.50	04	02.88	02	01.87	09	02.46
سعي الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المنطقة العربية ونفطها ورسمها وفق مصالحها ومصالح إسرائيل	05	04.16	08	05.75	09	08.41	22	06.01
مظاهر تأييد الولايات المتحدة في حربها على العراق	04	03.34	03	02.16	03	02.80	10	02.73
الترحيب بإسقاط النظام واحتلال العراق	03	02.50	04	02.88	01	0.93	08	02.18
التفتيش عن الأسلحة العراقية	10	08.33	09	06.47	08	07.48	27	07.38
العرقيات القومية والدينية	03	02.50	03	02.16	02	01.87	08	02.18
تعاون العراق مع المفتشين والتزامه بالقرارات الأممية	12	10	14	10.07	11	10.28	37	10.11
معارضة الحرب والمساعي الدولية لوقفها	26	21.67	28	20.14	23	21.49	77	21.04
معارضة الحرب والمساعي العربية لوقفها	07	05.83	10	07.19	06	05.61	23	06.28
انتقاد الموقف العربي	14	11.67	15	10.79	08	07.48	37	10.11
موقف الجزائر	05	04.16	08	05.75	10	09.35	23	06.28
احتلال العراق وأثره على مستقبل و استقرار المنطقة العربية	04	03.34	07	05.04	06	05.61	17	04.64
استهداف الصحفيين	07	05.83	06	04.32	05	04.67	18	04.92
المجموع	**120**	**100**	**139**	**100**	**107**	**100**	**366**	**100**

يمثل الجدول رقم (03) المواضيع السياسية المتعلقة بالحرب علي العراق حيث بلغ عددها 366، منها **الشروق** في المرتبة الأولى بـــ139 موضوعا بنســـبة 37.97 %، تليهـــا **الخـــبر** بـــ120 موضوعا بنسبة 32.80 % ،وثالثا **النصر** بـــ107 موضوعا بنسبة 29.23 %. وقد أظهر الجدول توافقا عاما بين الصحف في طرق المواضيع السياسية المتصلة بموضوع الحرب علـــى العراق، حيث تصدرت **المرتبة الأولى** الفئة الخاصة بالمعارضة الدولية للحرب ومســـاعي وقفهـــا بـــ77 تكرارا بنسبة 21.04% من مجموع المواضيع السياسية الأخـــرى، وتوزعـــت بشـــكل متقارب بين صحف العينة ،أولا الخبر بنسبة 21.67%، ثانيا النصر بنسبة 21.49%، وثالثـــا الشروق بنسبة 20.14%.

هذه النسب تظهر جليا الموقف المباشر للصحف الثلاث من الحرب،فتسليط الضوء على المواضيع الداعية لوقف الحرب وتغطية النشاطات التي تصب في هذا الإطار يبرز موقفا مناهضـــا للحرب، وما يدعم هذا الاتجاه هو احتلال الفئة المتعلقة بتعاون العراق مـــع المفتشـــين الأممـــين والقرارات الدولية **المرتبة الثانية** بنسبة 10.11% بـــ37 تكرارا وذلك مناصفة مع فئة انتقـــاد الموقف العربي تجاه التطورات الحادثة، حيث كانت النسب متقاربة بين صحف العينـــة في الفئـــة الأولى منها- تعاون العراق- حيث جاءت النصر في المرتبة الأولى بنسبة 10.28%،ثانيا الشروق 10.07%، ثالثا الخبر بنسبة 10%، أما الفئة المتعلقة بانتقاد الموقف العربي فجاءت الخـــبر أولا بنسبة 11.67%، وثانيا الشروق بنسبة 10.79% وهذا يظهر مدى هامش الحرية للصـــحافة الجزائرية في انتقاد المواقف الرسمية حتى النصر الصحيفة الرسمية انتقدت هذه المواقف وإن لـــيس بنفس حجم الخبر والشروق اليومي لاعتبارات السياسة التحريرية للصحيفة.

كما أولت صحف الدراسة اهتمامها بعملية التفتيش عن الأسلحة في العـــراق حيـــث احتلت فئتها **المرتبة الرابعة** بـــ27 تكرارا بنسبة 07.38%،جاءت الخبر أولا بنسبة 08.33% ، ثم النصر ثانيا بنسبة 07.48 %،وثالثا الشروق بنسبة 06.47%، وتقاسمت **المرتبة الخامســـة** كل من فئة المعارضة العربية للحرب وفئة موقف الجزائر بـــ23 تكرارا بنسبة 06.28% ، ففي الأولى تصدرت الشروق الترتيب بنسبة 07.19% ثم الخبر بنسبة 05.83%، وثالثـــا النصـــر بنسبة 05.61%، وتعكس هذه النسب مدى التحركات العربية في سياق معارضة الحرب والتي رصدتها صحف الدراسة الثلاث،أما الفئة الثانية المتعلقة بموقف الجزائر احتلت النصر المرتبة الأولى بنسبة 09.35%،ثانيا الشروق بنسبة 05.75%،وثالثا الخبر 04.16%.

أما **المرتبة السابعة** فكانت لفئة سعي الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المنطقة العربية ونفطها ورسم مستقبلها وفق مصالحها ومصالح إسرائيل.بـ22 تكرارا بنسبة 06.01%، جاءت النصر أولا بنسبة 08.41%، ثم الشروق ثانيا بنسبة 05.75%، وثالثا الخبر بنسبة 04.16%.أما **المرتبة الثامنة** فكانت فئة تحرير العراق ونشر الديمقراطية بـ19 تكرارا بنسبة 05.19%،جاءت فيها الشروق أولا بنسبة 05.75% ثم الخبر بنسبة 05%، وثالثا النصر بنسبة04.67%.فيما احتلت **المرتبة التاسعة** فئة استهداف الصحفيين بـ18 تكرارا بنسبة 04.92% ،الخبر أولا بنسبة 05.83%، ثم النصر ثانيا بنسبة 04.67% وثالثا الشروق بنسبة 04.32%. **والمرتبة العاشرة** كانت لفئة احتلال العراق وأثره على مستقبل واستقرار المنطقة العربية بـ17 تكرارا بنسبة 04.64%، جاءت النصر في المرتبة الأولى بنسبة 05.61%،ثانيا الشروق بنسبة 05.04%، وثالثا الخبر بنسبة 03.34%.

والملاحظ من التحليل الإحصائي لبيانات الجدول ضآلة النسب الخاصة بمواضيع أجندة الدعاية الأمريكية وضعفها مقارنة بالمواضيع الأخرى المتصلة بموضوع الحرب على العراق، فعدم اكتراث صحف الدراسة بمواضيع الأجندة السياسية الأمريكية دلالة أخرى حول اتجاه هذه الصحف إزاء هذه الأجندة.

وقد جاءت النسب الخاصة بالفئات الأخرى كالآتي:

- **فئة علاقة العراق بالإرهاب والقاعدة** بـ16 تكرارا بنسبة 04.37% ، في الخبر بنسبة 05.83% ، في النصر بنسبة 03.74%، في الشروق بنسبة 03.60% .
- **فئة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل** بـ15تكرارا بنسبة 04.10 % ، الشروق أولا بنسبة 05.04%، ثانيا النصر بنسبة 03.74 %، ثالثا الخبر بنسبة 03.33%.
- **فئة مظاهر تأييد الولايات المتحدة في حربها العراق** بـ10 تكرارات بنسبة 02.73%، الخبر أولا بنسبة 03.34%، النصر ثانيا بنسبة 02.80%، الشروق ثالثا بنسبة 02.16%.
- **فئة الترحيب بإسقاط النظام واحتلال العراق** بـ08 تكرارات بنسبة 02.18% ،أولا الشروق بنسبة 02.88%، ثانيا الخبر بنسبة 02.50%، ثالثا النصر بنسبة 0.93%.
- **فئة القوميات والفئات الدينية والقومية في العراق** بـ08 تكرارات بنسبة 02.18% ، الخبر بنسبة 02.50%، ثانيا الشروق بنسبة 02.16%، وأخيرا النصر بنسبة 01.87%.

لقد أظهرت المواضيع السياسة المتعلقة بالحرب التي نشرتها صحف الدراسة اهتمام هـــذه الأخيرة بالمواضيع التي تندرج في سياق معارضة الحرب ، من إبراز التعاون العراقي مع المفتشـــين الأممين والتركيز على مظاهر الرفض العربي والدولي للحرب والعدوان على العراق.

كما أن الصحف الدراسة أوضحت بصورة جلية الأداء العاجز للنظام العـــربي الرســـمي حيث تجاوزت نسبة فئة انتقاد الموقف العربي نسبة فئة المساعي العربية لوقف الحرب ومعارضتها، ومن جهة أخرى يلاحظ عموما ضعف اهتمام صحف الدراسة بموقف الجزائر تجاه ما يجري من أحداث الذي كان متوافقا إلى حد كبير مع مواقف الجزائر المعروفة في مثل هذه الظروف، حيث لم تتعدى نسبته07% ، مع تفاوت نسبة صحيفة النصر عن الصحيفتين الأخريين التي قاربـــت نسبتها 10% من مجموع المواضيع المنشورة فيها على اعتبار أنها صحيفة حكومية، في حـــين لم تتجاوز النسبة في الخبر والشروق اليومي 06%.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إليه هنا أن صحف الدراسة لم تتعرض بشكل مباشر لمواضيع الأجندة الدعائية التي لم تتجاوز نسبها مجتمعة 20% ، في حين تناولتها بطريقة غير مباشرة مـــن خلال الاهتمام بالمواضيع التي تصب في صالح الاتجاه المعارض للحرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-1 المواضيع العسكرية :

الجدول رقم (04)

طبيعة المواضيع العسكرية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مظاهر الصمود والمقاومة العراقية والدعوة إليها	14	23.33	13	22.81	08	30.77	35	24.47
التفوق العسكري الأمريكي	08	13.33	06	10.53	02	07.69	16	11.19
الاستعداد للحرب وسيناريوهاتها	07	11.67	09	15.77	05	19.23	21	14.68
خسائر عسكرية في صفوف الولايات المتحدة وحلفائها	11	18.33	12	21.06	06	23.07	29	20.28
خسائر عسكرية في الصفوف العراقية	04	06.67	03	05.27	01	03.85	08	05.59
استخدام أمريكا لأسلحة محرمة دوليا	03	05	02	03.51	–	–	05	03.50
استخدام العراق لأسلحة محرمة دوليا	–	–	–	–	–	–	–	–
انتصارات عراقية	07	11.67	05	08.77	03	11.54	15	10.49
انتصارات أمريكية	–	–	–	–	–	–	–	–
خيانة وتمرد لقيادات عسكرية عراقية	–	–	–	–	–	–	–	–
المتطوعون العرب	05	08.33	07	12.28	01	03.85	13	09.09
ضعف الجيش العراقي	01	1.67	–	–	–	–	01	0.7
المجموع	**60**	**100**	**57**	**100**	**26**	**100**	**143**	**100**

يوضح الجدول رقم (04) توزع المواضيع العسكرية على العناصر الفرعية لهذه الفئة التي بلغ عددها 143 تكرارا،منها 60 تكرارا في **الخبر** بنسبة 41.96% ، و**الشروق اليومي** بـ57 تكرارا بنسبة 39.86% ، و**النصر** بـ26 تكرارا بنسبة 18.18%.

جاءت **المرتبة الأولى** من نصيب الفئة المتعلقة بالصمود والمقاومة العراقية والدعوة إليها بـ35 تكرارا بنسبة 24.47% من المجموع العام، جاءت النصر أولا بنسبة 30.77 % ، ثم

الخبر بنسبة 23.33%،وثالثا الشروق بنسبة 22.81%.وجاءت في **المرتبة الثانية** الفئة المتعلقة بالخسائر العسكرية في صفوف الولايات المتحدة وحلفائها بـ29 تكرارا بنسبة 20.28%، جاءت النصر في الأول بنسبة 23.07% ، تليها الشروق بنسبة 21.06%، ثم الخبر بنسبة 18.33%. واحتلت **المرتبة الثالثة** الفئة المتعلقة بالاستعداد للحرب وسيناريوهاتها بـ21 تكرارا بنسبة 14.68%، جاءت النصر في الأول بنسبة 19.23% ، تليها الشروق بنسبة 15.77%، ثم النصر بنسبة 11.67%.أما في **المرتبة الرابعة** كانت فئة التفوق العسكري الأمريكي بـ16 تكرارا بنسبة 11.19%، في المرتبة الأولى الخبر بنسبة 13.33%، ثم ثانيا الشروق بنسبة 10.53%، ثالثا النصر بنسبة 07.69%، وتشير بيانات الجدول أن **المرتبة الخامسة** احتلتها الفئة المتعلقة بالانتصارات العراقية بـ15 تكرارا بنسبة 10.49%،الخبر بنسبة 11.67% ثم النصر بنسبة 11.54%،والشروق بنسبة 08.77%.

أما **المرتبة السادسة** فكانت للفئة المتعلقة بالمتطوعين العرب بـ13 تكرارا بنسبة 09.09% ،الشروق أولا بنسبة 12.28%، وثانيا الخبر بنسبة 08.33%، ثم النصر بنسبة 03.85% .وفي **المرتبة السابعة** جاءت الفئة المتعلقة بالخسائر العسكرية في صفوف العراقية بـ08 تكرارات بسبة 05.59% ، توزعت على الخبر بنسبة 06.67%،ثم الشروق بنسبة 05.27%، والنصر بنسبة 03.85%. **وثامنا** جاءت الفئة المتعلقة باستخدام أمريكا لأسلحة محرمة دوليا بـ05 تكرارات بنسبة 03.50%، جاءت الخبر أولا بنسبة 05% تليها الشروق بنسبة 03.51%، أما النصر فلم يسجل أي تكرار في هذه الفئة.

أما **المرتبة التاسعة** فكانت لفئة ضعف الجيش العراقي التي لم تتجاوز نسبتها 01% سُجلت في الخبر،كما يلاحظ من الجدول أيضا عدم ظهور أي تكرار فيما تعلق بالفئات الثلاثة الآتية استخدام العراق لأسلحة محرمة دوليا، انتصارات أمريكية، خيانة وتمرد لقيادات عسكرية عراقية.

من خلال طبيعة المواضيع العسكرية التي تناولتها وأولتها اهتمامها، أبرزت صحف الدراسة رؤيتها وموقفها تجاه ما جري ، حيث احتلت المواضيع الداعية للمقاومة والصمود في وجه القوى المحتلة والمواضيع التي تبرز انكسارات الولايات المتحدة وحلفائها الصدارة في مجموع المواضيع العسكرية، وهي دلالة واضحة على موقف هذه الصحف ، التي لم تقف على ما روِّج من تمرد وخيانة في صفوف العراقيين، كما أبرزت صحف الدراسة بنسبة هامة دور المتطوعين

العرب الذي تناولته صحيفة الشروق بشكل واضح (12.28% من مجموع المواضيع العسكرية) ، فيما كانت نسبة هذا الموضوع في النصر متدنية لم تتعدى 04% لاعتبارات السياسة التحريرية للصحيفة التي تعبر عن موقف رسمي.

3-1 المواضيع الإنسانية :

الجدول رقم (05)

طبيعة المواضيع الإنسانية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ضحايا مدنيون	05	50	08	61.54	02	50	15	55.55
لاجئون ومشردون	01	10	01	07.70	-	-	02	07.41
أزمات التموين بالغذاء والمياه والخدمات الضرورية وانتشار الأوبئة	03	30	02	15.38	01	25	06	22.22
المساعدات الإنسانية للشعب العراقي	01	10	02	15.38	01	25	04	14.81
المجموع	**10**	**100**	**13**	**100**	**04**	**100**	**27**	**100**

يوضح الجدول رقم(05) طبيعة المواضيع الإنسانية المنشورة حول الحرب على العراق التي بلغ عددها 27 موضوعا في صحف عينة الدراسة، منها 13 موضوعا في **الشروق** بنسبة 48.15% تليها **الخبر** بـ10 مواضيع بنسبة 37.04% ثم **النصر** بـ04 مواضيع بنسبة 14.81%.

وقد احتلت **المرتبة الأولى** الفئة المتعلقة بالضحايا المدنيين بـ15 موضوعا بنسبة 55.55% من مجموع المواضيع الإنسانية المنشورة في صحف العينة، حيث جاءت الشروق في الصدارة بنسبة 61.54%، ثم الخبر والنصر بنسبة 50% لكل منهما، وجاءت في **المرتبة الثانية** فئة المواضيع المتعلقة بأزمات التموين بالغذاء والمياه والخدمات الضرورية وانتشار الأوبئة بـ06 مواضيع بنسبة 22.22%، تصدرت الخبر الترتيب بنسبة 30%، تليها النصر بنسبة 25%، ثم الشروق ب15.38%.

وفي **المرتبة الثالثة** جاءت المساعدات الإنسانية للشعب العراقي بـ04 مواضيع بنسبة 14.81%، وجاءت أولا النصر بنسبة 25%، ثانيا الشروق بنسبة 15.38%،ثالثا الخبر بنسبة 10%.أما الفئة المتعلقة باللاجئين والمشردين فقد احتلت **المرتبة الرابعة** بموضوعين بنسبة 07.41%، وجاءت الخبر أولا بنسبة 10% ،ثم الشروق بنسبة 07.70% ،وأخيرا النصر لم يسجل فيها أي تكرار لهذه الفئة.

أوضحت بيانات الجدول تفاوت اهتمام الصحف الثلاث بالمواضيع الإنسانية ، مما يوضح اختلاف رؤية صحف الدراسة للوضع الإنساني في العراق وأولويات معالجته ،حيث نجد اهتمام الصحف بدرجة هامة بالضحايا المدنيين ، مع تركيز صحيفة الشروق اليومي على الموضوع أكثر من الخبر والنصر ،في حين اهتمت الخبر بالمعاناة الإنسانية وأزمة المعيشة للعراقيين، أما النصر فقد ركزت بشكل أكبر من الخبر والشروق على المساعدات الإنسانية للشعب العراقي .

4-1 المواضيع القانونية :

الجدول رقم (06)

طبيعة المواضيع القانونية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مشروعية الحرب	03	50	06	75	02	66.67	11	64.70
استخدام الأسلحة المحرمة دوليا	01	16.66	–	–	–	–	01	05.88
الصفة القانونية للدول الغازية بعد الاحتلال	–	–	–	–	01	33.33	01	05.88
التعامل مع الأسرى الأمريكان	01	16.66	01	12.50	–	–	02	11.76
التعامل مع الأسرى العراقيين	01	16.66	01	12.50	–	–	02	11.76
المجموع	**06**	**100**	**08**	**100**	**03**	**100**	**17**	**100**

يبين الجدول رقم(06) طبيعة المواضيع القانونية المنشورة بشأن الحرب على العراق التي بلغ عددها في صحف الدراسة الثلاث 17 موضوعا، منها 08 مواضيع في **الشروق** بنسبة 47.06%، و06 مواضيع في **الخبر** بنسبة 35.29%، ثم **النصر** بـ03 مواضيع بنسبة 17.65%.

وجاءت في **المرتبة الأولى** الفئة المتعلقة بمشروعية الحرب بـــ11 موضوعا بنسبة 64.70% ، جاءت الشروق في المرتبة الأولى بنسبة 75%، تليها النصر بنسبة 66.67% ، ثم الخبر بـــ50%، وتقاسمت **المرتبة الثانية** فئتان بموضوعين لكل منهما بنسبة 11.76%، الفئة الأولى متعلقة بالتعامل مع الأسرى الأمريكان، حيث جاءت الخبر في الأول بنسبة 16.66، ثم الشروق بنسبة 12.50% ، والنصر لم يسجل فيها أي تكرار، وبالترتيب ذاته وبالنسب نفسها جاءت الفئة الثانية المتعلقة بالتعامل مع الأسرى العراقيين.

أما **المرتبة الرابعة والأخيرة** فقد تقاسمتها هي الأخرى فئتان وبنسبة 05.88% لكل منهما، الأولى فئة استخدام الأسلحة المحرمة دوليا ، حيث جاءت الخبر أولا بنسبة 16.66%، ثم الشروق والنصر بنسبة منعدمة 0% ، أما الفئة الثانية المتعلقة بالصفة القانونية للدول الغازية والاحتلال، فجاءت النصر الأولى بنسبة 33.33%، أما الشروق والخبر فكانت نسبتها منعدمة.

يلاحظ من إحصائيات الجدول حول المواضيع القانونية المنشورة في صحف الدراسة الثلاث تركيزها على الجوانب المتعلقة بمشروعية الحرب في إشارة واضحة إلى أن الصراع الذي قام بين الدول الكبرى المعارضة للحرب والولايات المتحدة حول استصدار قرارات تتعلق بالأزمة انعكس على طبيعة المواضيع المنشورة، حيث بدا ذلك واضحا اهتمام صحيفة النصر بموضوع الصفة القانونية للدول الغازية.

كما يلاحظ من خلال الجدول ضعف اهتمام صحف الدراسة بموضوع استخدام الأسلحة المحرمة دوليا خاصة وان الأزمة قائمة على موضوع الأسلحة المتطورة التي تهدد الأمن والسلم الدوليين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5-1 المواضيع الاقتصادية :

الجدول رقم (07)

طبيعة المواضيع الاقتصادية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أهمية النفط العراقي عالميا	04	28.57	03	25	03	33.33	10	28.57
انهيار البنى التحتية للعراق	02	14.29	03	25	03	33.33	08	22.86
التكلفة الاقتصادية للحرب وأثرها على اقتصاديات الدول	03	21.43	02	16.67	02	22.22	07	20
ارتفاع أسعار النفط	01	07.14	01	08.33	-	-	02	05.71
التمويل الدولي ومنح عقود إعادة إعمار العراق	04	28.57	03	25	01	11.11	08	22.86
المجموع	**14**	**100**	**12**	**100**	**09**	**100**	**38**	**100**

يبين الجدول رقم (07) المواضيع الاقتصادية وتوزيعها في صحف الدراسة التي بلغ عددها 35 موضوعا، منها 14 موضوعا في **الخبر** بنسبة 40%، و12 موضوعا في **الشروق** بنسبة 34.29%، أما **النصر** بـ09 مواضيع وبنسبة 25.71%. وتصدرت **المرتبة الأولى** الفئة المتعلقة بأهمية النفط العراقي عالميا بـ10 مواضيع وبنسبة 28.57%، وجاءت فيها النصر في المرتبة الأولى بنسبة 33.33%، ثم الخبر ثانيا بنسبة 28.57% ، والشروق ثالثا بنسبة 25%.

أما **المرتبة الثانية** فتناصفتها فئتان بنسبة 22.86%، الفئة الأولى المتعلقة بانهيار البنى التحتية للعراق ، وفيها جاءت النصر أولا بنسبة 33.33%، وثانيا الشروق بنسبة 25%، وأخيرا الخبر بنسبة 14.29% ، أما الفئة الثانية فهي فئة التمويل الدولي ومنح عقود إعادة اعمار العراق ،حيث تصدرت الخبر فيها الترتيب بنسبة 28.57%، ثم الشروق بـ25% ، والنصر بنسبة 11.11%.

أما في **المرتبة الرابعة** جاءت فئة التكلفة الاقتصادية للحرب وتأثيرها على اقتصاديات الدول بـ07 مواضيع وبنسبة 20%، حيث جاءت في الأول النصر بنسبة 22.22% ، وبنسبة متقاربة 21.43% جاءت الخبر، ثم الشروق بنسبة 16.67%.

والملاحظ من بيانات الجدول أن المرتبة الأخيرة احتلتها الفئة المتعلقة بارتفاع أسعار النفط بموضوعين اثنين بنسبة 05.71% ،جاءت أولا الشروق بنسبة 08.33% ، ومباشرة تليها الخبر بنسبة 07.14%، في حين لم يسجل أي تكرار بالنسبة لصحيفة النصر.

يتبين من إحصاءات الجدول أن صحف الدراسة أبرزت جانبا من الجوانب الحقيقية للحرب وهو أهمية النفط العراقي ودوره الحيوي في الاقتصاد الدولي مستقبلا، فضلا عن كشف ما ستحققه الشركات الكبرى من عقود الاستثمار ، حيث بلغت نسبة مواضيع إعادة الاعمار 23% تقريبا من حجم المواضيع الاقتصادية.

6-1 المواضيع الحضارية :

الجدول رقم (08)

طبيعة المواضيع الحضارية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة خلال الفترة (2003-02-01 /2003-05-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
استهداف المقومات الدينية والحضارية للأمة	03	37.50	07	43.75	05	45.45	15	42.86
تدمير المؤسسات الرسمية والخاصة	02	25	01	06.25	02	18.18	05	14.28
تحطيم البنية العلمية للعراق	01	12.50	05	31.25	01	09.10	07	20
نهب تراث والذاكرة العراقية	02	25	03	18.75	03	27.27	08	22.86
المجموع	**08**	**100**	**16**	**100**	**11**	**100**	**35**	**100**

يظهر الجدول رقم (08) المواضيع الحضارية وتوزيعها على صحف الدراسة التي بلغ عددها 35 موضوعا، منها 16 موضوعا في **الشروق** بنسبة 45.71% ، و11 موضوعا في **النصر** بنسبة 31.43% و**الخبر** بـ08 مواضيع بنسبة 22.86% من مجموع المواضيع الحضارية المنشورة .

وقد احتلت **المرتبة الأولى** فئة استهداف المقومات الدينية والحضارية للأمة بـ15 موضوعا بنسبة 42.86% ، حيث جاءت النصر في المرتبة الأولى بنسبة 45.45%، ثم الشروق بنسبة 43.75%، تليها الخبر بنسبة 37.50%،أما في **المرتبة الثانية** جاءت فئة نهب التراث

والذاكرة العراقية بـــ08 مواضيع وبنسبة 22.86%، فكانت النصر أولا بنســـبة 27.27% ، ثانيا الخبر بنسبة 25%، وثالثا الشروق بنسبة 18.75%. واحتلت **المرتبة الثالثة** الفئة المتعلقـــة بتحطيم البنية العلمية للعراق،وكانت الصدارة فيها للشروق بنسبة 31.25% تليها بفارق كبير الخبر بنسبة 12.50%،ثم النصر بنسبة 09.60%أما في **المرتبة الأخيرة** جاءت الفئـــة المتعلقـــة بتدمير المؤسسات الرسمية والخاصة بـــ05 مواضيع بنسبة 14.28%، وجاءت الخـــبر في الأول بنسبة 25% تليها النصر 18.18% ثم الشروق بنسبة 06.25%.

اعتبرت صحف الدراسة من خلال المواضيع الحضارية أن الحرب على العراق تســـتهدف طمس المقومات الدينية للأمة في إطار حربها العلنية على العرب والمسلمين منذ 11 من ســـبتمبر، وتجلى ذلك في نسبة هذه الفئة ، كما ركزت صحف الدراسة على جانب جد مهم وهي خسارة العراق والأمة العربية والإسلامية للبنية العلمية التي أسسها العراق خلال حقب طويلة من الزمن ، وأخذت من العراق ميزانيات ضخمة ، من تكوين للعلماء وبناء الجامعات ، وإنشاء قاعدة علمية كان بإمكانها أن تضع العراق في مصاف الدول الكبرى، حيث لا يمكن تعويض هذه الثروة الـــتي ضيعتها أمريكا وحلفاؤها ، كما لا يمكن تعويض ما لحق بالعراق من دمار شامل جراء همجيـــة العدوان وأعادت العراق سنيين وعقود إلى الوراء .

2- فئـــة المرجـــع :

الجدول رقم (09)

طبيعة المرجع كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (2003-02-01 /2003-05-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
شخصيات عراقيـــة	17	30.91	15	24.19	15	28.30	47	27.65
شخصيات أمريكيـــة وبريطانيـــة	14	25.45	18	29.03	13	24.53	45	26.47
شخصيات أروبـــية	06	10.91	07	11.29	06	11.32	19	11.18
شخصيات عربيـــة	04	07.27	06	09.68	05	09.43	15	08.82
شخصيـــات دوليـــة	08	14.55	07	11.29	06	11.32	21	12.35
وسائـــل الإعـــلام	04	07.27	05	08.06	03	05.67	12	07.06
شهـــود عيـــان	02	03.64	04	06.45	05	09.43	11	06.47
المجمـــوع	**55**	**100**	**62**	**100**	**53**	**100**	**170**	**100**

يوضح الجدول رقم (09) طبيعة المراجع التي نقت عنهم صحف العينة المواضيع المتعلقة بالحرب، حيث بلغ عدد هذه الشخصيات 170، منها **الشروق اليومي** بـ62 تكرارا بنسبة 36.47% ، **والخبر** 55 تكرارا بنسبة 32.35%، أما **النصر** بـ53 بنسبة 31.18%. وقد تصدرت **المرتبة الأولى** الشخصيات العراقية بـ47 تكرارا بنسبة 27.65%،جاءت الخبر في المرتبة الأولى بنسبة 30.91% وبعدها النصر بنسبة 28.30%، والشروق بنسبة 24.19%.

وبفارق بسيط ، في **المرتبة الثانية** جاءت الشخصيات الأمريكية والبريطانية بـ45 تكرارا وبنسبة 26.47%، احتلت الشروق فيها المرتبة الأولى بنسبة29.03% ،تليها الخبر بنسبة 25.45%، ثم النصر بنسبة 24.53% . أما **المرتبة الثالثة** فكانت الشخصيات الدولية بـ21 تكرارا وبنسبة 12.35% ، جاءت فيها الخبر في الصدارة بـ14.55%، ثم النصر بـ11.32% ، وبنسبة متقاربة 11.29% جاءت الشروق ثالثا، أما **المرتبة الرابعة** فكانت شخصيات أوروبية بـ19 تكرارا وبنسبة 11.18% ، جاءت النصر فيها الأولى بنسبة 11.32%، تليها الشروق بنسبة مساوية تقريبا 11.23%، ثم ثالثا الخبر بنسبة 10.91%.

وقد احتلت **المرتبة الخامسة** الشخصيات العربية بـ15 تكرارا وبنسبة 08.82%، وهي نسبة تعكس فعلا حجم الدور العربي في هذه الأزمة الذي التزم الصمت في أفضل الأحوال، وكانت نسب هذه الفئة متقاربة في صحف العينة الثلاث،الشروق 09.68، النصر 09.43%، الخبر 07.27%، ويلاحظ من الجدول أيضا النسبة النوعية للاعتماد على وسائل الإعلام وشهود العيان في نقل أخبار الحرب، حيث جاءت الأولى بـ12 تكرارا بنسبة 07.06% احتلت الشروق المرتبة الأولى بنسبة 08.06%، وثانيا الخبر 07.27%،و ثالثا النصر بنسبة 05.67%. أما شهود العيان الذين احتلوا **المرتبة الأخيرة** بـ11 تكرارا بنسبة 06.67%، النصر في المرتبة الأولى بنسبة 09.43%، وثانيا الشروق بنسبة06.45%، وبنسبة 03.64% جاءت الخبر ثالثا.

لقد أبدت صحف الدراسة توازنا في المراجع التي نقلت على ألسنتها الأخبار والمعلومات المتعلقة بالحرب ، مع أن صحيفة الشروق اعتمدت على الشخصيات الأمريكية أكثر بفارق قارب 05%، وهو ما يؤثر على مصداقية الأخبار المنشورة التي ستكون بالضرورة موالية لسياسة الولايات المتحدة،كما أن الاعتماد على وسائل الإعلام وشهود العيان يضفي مصداقية على الأخبار والمواضيع المنشورة ، حيث أن الصحف اعتمدت عليهما بنسبة واضحة قاربت16%.

3 - فئـــة المصدر :

الجدول رقم (10)

طبيعة المصادر كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وسائل إعلام عراقية	-	-	01	01.56	01	02.17	02	01.26
وكالات أنباء غربية	03	06.25	05	07.81	03	06.52	11	06.96
وكالات أنباء عربية	-	-	02	03.12	-	-	02	01.26
صحـف غربيـة	-	-	01	01.56	-	-	01	0.63
صحـف عربيـة	-	-	01	01.56	-	-	01	0.63
فضائيـات وإذاعـات غربيـة	01	02.10	02	03.12	-	-	03	01.90
مواقـع الانترنيـت	-	-	-	-	-	-	-	-
فضائيـات وإذاعـات عربية	04	08.33	07	10.94	03	06.52	14	08.86
وسائل إعلام جزائرية	-	-	-	-	-	-	-	-
مصادر ذاتية للجريدة	23	47.91	27	42.19	25	54.35	75	47.47
مجـهـول	17	35.41	18	28.12	14	30.43	49	31.01
المجمـوع	**48**	**100**	**64**	**100**	**46**	**100**	**158**	**100**

يبين الجدول رقم (10) المصادر التي اعتمدت عليها صحف العينة في استقاء معلوماتهـا وأخبارها، حيث جاءت في **المرتبة الأولى** المصادر الذاتية بـ75 تكرار بنسبة 47.47%، وهي نسبة هامة من أن تنفرد صـحيفة بمصـادرها المسـتقلة ، جـاءت النصـر في المرتبـة الأولى بنسبة54.35%، وثانيا الخبر بنسبة 47.91%، وثالثا الشروق بنسبة 42.19%. أما **المرتبـة الثانية** للمصادر المجهولة بنسبة 30.01% ،وهي نسبة كبيرة ، ويبدو أن عدم ذكـر مصـادر الأخبار الدولية أصبح ظاهرة في الصحافة الجزائرية التي لا تختلف عن الصحافة العربيـة مثلمـا كشفت عن ذلك بعض الدراسات [1].

(1) – ادم روبرتس، مرجع سابق ،ص 85 .

وبفارق كبير جاءت في **المرتبة الثالثة** الفضائيات والإذاعات العربية كمصدر لصحف الدراسة بـ14 تكرارا بنسبة 08.86%، الشروق في المرتبة الأولى بنسبة 10.94% وثانيا الخبر بنسبة 08.33%، وثالثا النصر بنسبة 06.52%، حيث تثبت هذه النسب تبوء الإعلام الفضائي العربي مكانة في مصادر الأخبار الدولية التي كان يحتكرها الغرب خصوصا في ظل الأزمات، أما **المرتبة الرابعة** فكانت للأخبار التي مصدرها وكالات أنباء غربية بـ11 تكرارا وبنسبة 06.96%، حيث جاءت الشروق أولا بنسبة 07.81%، ثم النصر بنسبة 06.52%، وثالثا الخبر بنسبة06.25%.

أما المصادر الأخرى المتبقية فلم تتجاوز نسبها 02% من مجموع المصادر، حيث جاءت في **المرتبة الخامسة** الفضائيات والإذاعات الغربية بنسبة 01.90%، وفي **المرتبة السادسة** تقاسمتها وسائل الإعلام العراقية ووكالات الأنباء العربية بنسبة 01.26%، وفي هذا الصدد فإن ظهور المصادر العراقية إلا في حالات نادرة مرة في الشروق وأخرى في النصر يدعو إلى عدم التوازن في نقل وقائع وأحداث الحرب بمختلف مراحلها.في حين لم تتجاوز نسبة المصادر من الصحف العربية والغربية على السواء 0.63% من مجموع المصادر التي اعتمدت عليها صحف الدراسة ، وهو أمر بالغ الدلالة يظهر ضمور دور الصحافة المكتوبة كمصدر للأخبار مقارنة بوسائل حديثة كالفضائيات.

من جهة أخرى ، فإن صحف الدراسة لم تعتمد على مواقع الإنترنيت كمصدر للأخبار، والبارز أيضا من بيانات الجدول هو الغياب التام لوسائل الإعلام الجزائرية كمصدر للأخبار الخارجية، فضعف الإعلام الجزائري أمام التدفق الهائل للمعلومات والأخبار من وسائل الإعلام الأجنبية العربية منها أو الغربية يُمَكِّن هذه الوسائل من السيطرة على الرأي العام الوطني بتكوين مواقفه حول القضايا الدولية، وهو ما يشكل تحديا للسلطات العامة وللإعلام الجزائري الخاص والحكومي ، خاصة إذا كانت السياسات التحريرية لهذه الوسائل الأجنبية تختلف مع وجهة النظر والموقف الجزائري.

4 - فئـــة الـــمنشأ :

الجدول رقم (11)

طبيعة منشأ المعلومات كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العـــراق	11	28.95	10	25	08	25	29	26.36
الخليـــج	04	10.53	07	17.50	03	09.37	14	12.73
دول عربيـــة	03	07.89	05	12.50	02	06.25	10	09.09
الولايات المتحـــدة	05	13.16	07	17.50	06	18.35	18	16.36
أوربـــا	08	21.05	06	15	09	28.13	23	20.91
أخـــرى	07	18.42	05	12.50	04	12.50	16	14.54
المجمـــوع	**38**	**100**	**40**	**100**	**32**	**100**	**110**	**100**

يوضح الجدول رقم (11) منشأ الأخبار والمواضيع التي نشرتها صحف الدراسة حول غزو العراق، حيث يتبين من الجدول أن 110 موضوعا اتضح منشؤها في صحف العينـــة الـــثلاث، وجاءت المواضيع التي منشؤها العراق في **المرتبة الأولى** بـــ29 تكرارا بنسبة 26.36%، جاءت الخبر في المرتبة الأولى بنسبة 28.95%، ثم الشروق والنصر بنفس النسبة25% ، أما في **المرتبة الثانية** فكانت المواضيع التي منشؤها أوربا بـــ23 تكرارا بنسبة 20.91%،وهو ما يدل علـــى الدور البارز الذي قامت به أوربا خلال مراحل الأزمة المختلفة ، حيث جاءت النصر أولا بنسبة 28.13%، وثانيا الخبر بنسبة 21.05%، وثالثا الشروق بنسبة 15%. أما **المرتبـــة الثالثـــة** فاحتلتها الولايات المتحدة الأمريكية بـــ18 تكرار بنسبة 16.36%، حيث كانت نسبة النصر 18.35%،ثم الشروق17.50%،والخبر بنسبة 13.16%.

وعادت **المرتبة الرابعة** لدول مختلفة من العالم بنسبة 14.54%، أما المرتبـــة الأخـــيرة فتقاسمتها المواضيع التي منشؤها الخليج العربي والدول العربية، الأولى بـــــ14 تكـــرارا بنســـبة 12.73% ، جاءت الشروق أولا بنسبة 17.50%، ثم الخبر ثانيا بنسبة 10.53%، والنصر ثالثا بنسبة 09.37%.أما فئة الدول العربية بـــ10 تكرارات وبنسبة 09.09% ،الشروق أولا بنسبة 12.50%، وثانيا الخبر بنسبة 07.89%، وثالثا النصر بنسبة 06.25%.

وقد أبرزت النسبتان الأخيرتان مدي دور العرب المحتشم في الحرب قبلها وبعدها، حيث يوضح منشأ المعلومة دور الدولة وأهميتها في الموضوع المطروح ، كما يلعب المنشأ دورا في الاتجاه الذي يحمله الخبر أو المعلومة الصادرة منه .

من جهة أخرى يوضح المنشأ الأولوية والأهمية التي تليها صحف الدراسة لأطراف الصراع ، ومن الملاحظ إبراز دور الدول الأوروبية في الأزمة، حيث بلغت نسبة الأخبار التي منشؤها أوروبا 21%، وهو ما يؤكد على الحراك السياسي الأوروبي على عكس الدول العربية التي لم تتجاوز الأخبار الصادرة منها 09.09% .

5 - فئة السمات :

الجدول رقم (12)

طبيعة السمات كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
النظام الديكتاتوري	01	01.92	03	07.69	-	-	04	03.05
تحرير العراق	04	07.69	02	05.13	02	05	08	06.11
العدوان على العراق	09	17.31	07	17.95	06	15	22	16.79
الحرب على العراق	10	19.23	05	12.82	07	17.50	22	16.79
المقاومة العراقية	14	26.92	10	25.64	07	17.50	31	23.66
قوى الاحتلال والغزو	10	19.23	06	15.38	09	22.50	25	19.08
قوى التحالف الدولي	03	05.23	03	07.69	01	02.50	07	05.34
النظام العراقي الشرعي	-	-	01	02.56	05	12.50	06	04.58
سمات طائفية	01	01.92	02	05.13	03	07.50	06	04.58
المجموع	**52**	**100**	**39**	**100**	**40**	**100**	**131**	**100**

يوضح الجدول رقم (12) السمات والأوصاف التي تم استخدامها في صحف الدراسة ،حيث تم رصد 131 سمة موزعة على تسعة عناصر، جاءت في **المرتبة الأولى** سمة المقاومة العراقية بـ31 تكرارا بنسبة 23.66%، الخبر في المرتبة الأولى بنسبة 26.92%، ثانيا الشروق بنسبة

25.64%، ثالثا النصر بنسبة 17.50%.أما **المرتبة الثانية** فكانت لسمات قوى الاحتلال والغزو بـ25 تكرارا بنسبة 19.08%، النصر أولا بنسبة 22.50%، ثم الخبر ثانيا بنسبة 19.23%،والشروق ثالثا بنسبة 15.38%.

وتقاسمت **المرتبة الثالثة** فئتان بـ22 تكرارا بنسبة 16.79%،الفئة الأولى العدوان على العراق،جاءت فيها الشروق أولا بنسبة17.95%، ثم ثانيا الخبر بنسبة 17.31%، وثالثا النصر بنسبة 15%،أما الفئة الأخرى فهي الحرب على العراق،جاءت الخبر فيها أولا بنسبة 19.23،وثانيا النصر بنسبة 17.50، وثالثا الشروق بنسبة 12.82%.

أما **المرتبة الخامسة** فكانت لسمة تحرير العراق بـ08 تكرارات بنسبة 06.11%، موزعة بنسب متقاربة في الصحف الثلاث ،الخبر بنسبة 07.69%، الشروق بنسبة 05.13%،النصر بنسبة 05%.في حين جاءت في **المرتبة السادسة** قوى التحالف الدولي بـ07 تكرارات وبنسبة 05.34%،جاءت الشروق أولا بنسبة 07.69%، ثم الخبر ثانيا بنسبة 05.23% والنصر ثالثا بنسبة 02.50%.

أما **المرتبة السابعة** فكانت لكل من فئة النظام العراقي الشرعي وفئة السمات الطائفية بـ06 تكرارات وبنسبة 04.58%.ففي الأولى جاءت النصر أولا بنسبة 12.5% ،وثانيا الشروق بنسبة 02.56%، فيما لم يسجل أي تكرار لهذه الفئة في الخبر، أما في الفئة الثانية فجاءت النصر أولا بنسبة 07.50%، ثم الشروق ثانيا بنسبة 05.13%، والخبر ثالثا بنسبة 1.92% .

لقد وصفت صحف الدراسة الأعمال العراقية في مجابهة العدوان بالمقاومة ، كما وصفت التدخل الأمريكي بالعدوان والحرب، و لم تستخدم إلا بنسبة ضئيلة "تحرير العراق" ، وهو ما يعبر عن رأي الصحف واتجاهها إزاء أطراف الأزمة ، كما ابتعدت الصحف عن استخدام الألفاظ الطائفية التي تخدم بالدرجة الأولى الولايات المتحدة ، وتثير النعرات العرقية والدينية لمكونات العراق في حين هو في أمس الحاجة في هذا الظرف إلى الوحدة الوطنية .

ومن البارز أن صحيفة النصر وسمت النظام العراقي بالشرعي بنسبة كبيرة نوعا ما 12.50% كرد واضح على المزاعم الأمريكية التي تتهم النظام العراقي وتشكك في شرعيته، وتأكيدا على الاعتراف بنظام الرئيس صدام حسين، في حين لم تتجاوز النسبة في الخبر والشروق اليومي 03%.

6 - فئـــة الفاعلين :

الجدول رقم (13)

طبيعة الفاعلين كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العـــراق	21	23.33	26	23	15	21.43	62	22.71
الجامعة العربيـــة	03	03.33	05	04.42	07	10	15	05.49
الإدارة الأمريكية وحلفـــاؤها	23	32.22	35	30.97	18	25.71	82	30.04
الأنظمة العربيـــة	03	03.33	05	04.42	06	08.57	14	05.13
الدول الأوربيـــة	15	16.67	19	16.82	11	15.71	45	16.48
الأمـــم المتحـــدة	10	11.11	12	10.62	08	11.43	30	10.99
المؤتمر الإسلامي	02	02.22	02	01.77	01	01.43	05	01.83
المعارضة العراقية	03	03.33	02	01.77	01	01.43	06	02.20
إســرائيـــل	04	04.44	07	06.19	03	04.29	14	05.13
المجمـــوع	**90**	**100**	**113**	**100**	**70**	**100**	**273**	**100**

يوضح الجدول رقم (13) فئة الفاعلين الذين أبرزتهم التغطيـــة الإعلاميـــة للحـــرب في الصحف الثلاث، حيث جاءت في **المرتبة الأولى** الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بـــ82 تكرارا بنسبة 30.04% ، مبرزة هذه النسبة مدى تحكم الولايات المتحدة الأمريكية في تـــدفق المعلومات ، وقدرتها في تصدر أجندة الأخبار من خلال تصريحات مسئوليها. فجاءت الخبر أولا بنسبة 32.22%، ثم الشروق ثانيا بنسبة 30.97%، والنصر ثالثا بنسبة 25.71%. أمـــا في **المرتبة الثانية** وبفارق هام جاء العراق بـــ62 تكرارا بنسبة 22.71% ، حيث جاءت الخبر أولا بنسبة 23.33% ، وبفارق ضئيل الشروق ثانيا بنسبة 23%، ثم النصر بنسبة 21.43%.

أما **المرتبة الثالثة** بعد طرفي النزاع كانت أوروبا بـــ45 تكرارا بنسبة 16.48%، وهو ما يبرز دور أوروبا خلال الأزمة وخلافها الحاد مع الولايات المتحدة خاصة في مجلس الأمن وعلى مستوى الحلف الأطلسي ، حيث جاءت الشـــروق أولا بنســـبة 16.82%، ثانيـــا وبنســـبة متقاربة16.67% جاءت الخبر ، وثالثا النصر بنسبة 15.71%، أما في **المرتبة الرابعة** فكانـــت

الأمم المتحدة بـــ30 تكرارا بنسبة 10.99%،جاءت نسبها متقاربة في صحف العينة الـــثلاث ،النصر أولا بنسبة11.43%، وثانيا الخبر بنسبة11.11%، ثم الشروق بنسبة 10.62% .

ويشير الجدول إلى تقارب النسب بين إسرائيل والعرب ممـــثلين في الجامعـــة أو كـــدول مستقلة، حيث كانت **المرتبة الخامسة** للجامعة العربية بـــ15 تكرارا بنسبة 05.49%، جاءت النصر أولا بنسبة 10%، ثم الشروق بنسبة 04.42%، ثم الخبر بنســـبة 03.33%.**والمرتبـــة السادسة** كانت بين العرب وإسرائيل بنفس النسبة 05.13% أي 14 تكرارا، وهذا ما يـــدلل على الغياب العربي كفاعلين على مسرح الأحداث حتى وإن تعلق الأمر بمصير دولة عربية كبرى كالعراق، ورغم أن أي تداعيات ستكون آثارها وخيمة على الدول العربية ، كما سلطت الأرقام الضوء على الدور الإسرائيلي على مسرح الأزمة والحرب على اعتبار حساباتها فيما يتعلق بأمنها القومي باعتبار العراق بقيادة الرئيس صدام حسين أهم خطر على وجود إسرائيل مـــن جانـــب عقيدة حزب البعث التي تعتبر الصراع مع إسرائيل صراع وجود لا صراع حدود ، أو من جانب القوة العسكرية للعراق التي تم بناؤها على مدار 35 عاما.

أما **المرتبة الثامنة** فكانت للمعارضة العراقية بـــ06 تكرارات بنســـبة 02.20% مـــن مجموع الفاعلين،الخبر 03.33%، الشروق 1.77% ، النصر 01.43%. ومن ابرز ما يلاحظ في الجدول كذلك هو النسبة الضعيفة لدول المؤتمر الإسلامي في الأزمة حيث لم تتجاوز نســـبها 01.83% من مجموع الفاعلين من خلال المضمون الإعلامي لصحف العينة، محتلة بذلك **المرتبة التاسعة**، فبالنسبة للخبر 02.22% ،بالنسبة للشروق 01.77 %، وبالنسبة للنصر 01.43%.

أظهرت النتائج الإحصائية أن الولايات المتحدة برزت كقـــوة فاعلـــة أولى في مســـرح الأحداث كما جاء في صحف الدراسة ، وهو ما يتوافق مع ما بذلته الولايات المتحـــدة جهـــود لكسب التأييد لحربها ، كما عكست النتائج الكمية وزن الأطراف المعنية في معادلة الأزمة، حيث أبرزت دور أوروبا المتقدم وأظهرت حجم الدور العربي الذي لم يرق إلى الحد الأدنى المطلوب في مثل هذه المحطات التاريخية التي تشهدها الأمم والحضارات ، والجدير بالملاحظة أن جريدة النصر سلطت الضوء على دور العرب والجامعة العربية على خلاف الخبر والشروق ، حيث بلغت نسبة الجامعة العربية في النصر 10%، فيما لم تتجاوز 04.50% في الخبر أو الشروق، في دلالة على أن ملكية الصحيفة تلعب دورا في تحديد الفاعلين وإبرازهم.

7 - فئـــة الاتجاه :

7-1 اتجاه صحف الدراسة إزاء أجندة الدعاية الأمريكية :

الجدول رقم (14)

اتجاه صحف الدراسة إزاء أجندة الدعاية الأمريكية

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

الاتجاه / الفئة	مؤيد		محايد		معارض		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل	02	13.33	02	13.33	11	73.33	15	100
تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية	02	10.53	04	21.05	13	68.42	19	100
علاقة العراق بالقاعدة	02	12.50	01	06.25	13	81.25	16	100
تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي	-	-	02	22.22	07	77.77	09	100
المجموع	**06**	**10.17**	**09**	**15.25**	**44**	**74.58**	**59**	**100**

يشير الجدول رقم (14) إلى الاتجاه العام لصحف الدراسة إزاء أجندة الدعاية الأمريكية. ويتضح من الجدول أن هذه الصحف تعارض مواضيع أجندة الدعاية الأمريكية، حيث بلغت نسبة **المعارضة** 75% تقريبا، ونسبة **المحايد** 15%، ويعود الأمر إلى نسبة الأخبار المرتفعة التي تفترض التوازن والحياد في الطرح ، وبلغت نسبة **التأييد** 10%.

كانت أكثر المواضيع معارضة ، علاقة العراق بالإرهاب ، حيث وصلت النسبة إلى 81.25 %، في حين بلغت نسبة التأييد 12.50% ، أما المحايد فبلغت 06.25 %، في حين جاء في الترتيب الثاني في المعارضة ، موضوع تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي بنسبة اقتربت من 78%، ونسبة المحايد 22%، أما نسبة التأييد لهذه الفئة فكانت صفرية ، هذا الأمر يعود أساسا إلى أن العراق في ظل حصار تجاوز العقد من الزمن ، وما يمكن أن يهدد به العراق جيرانه هو الأسلحة المتطورة وأسلحة الدمار الشامل،التي تتخذ منها صحف الدراسة هي الأخرى اتجاها سلبيا بلغت نسبته 73.33%، ونسبة التأييد فيها جد مرتفعة 13.33% ، وهي النسبة ذاتها للاتجاه المحايد.

أما موضوع تحرير العراق ونشر الديمقراطية فقد بلغت نسبة معارضة الصحف لها 68.42% ، في حين بلغ الاتجاه المحايد نسبة 21.05% وهي نسبة جد مرتفعة ،أما اتجاه التأييد فكان بنسبة 10.53%.

7-2 اتجاه صحيفة الخبر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية :

الجدول رقم (15)

اتجاه صحيفة الخبر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية

خلال فترة الدراسة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

الاتجاه / الفئة	مؤيد		محايد		معارض		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل	01	25	-	-	03	75	4	100
تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية	01	16.67	01	16.67	04	66.66	06	100
علاقة العراق بالقاعدة	-	-	-	-	07	100	07	100
تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي	-	-	01	33.33	02	66.66	03	100
المجموع	**02**	**10**	**02**	**10**	**16**	**80**	**20**	**100**

يشير التحليل الإحصائي للجدول رقم (15) إلى اتجاه صحيفة الخبر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية ، حيث بلغت نسبة الاتجاه **المعارض** 80% ، في حين كانت نسبة **التأييد** 10%، وهي النسبة نفسها بالنسبة للاتجاه **المحايد** .

كان اتجاه الخبر إزاء موضوع علاقة العراق بالإرهاب معارضا بشدة حيث كانت النسبة 100% من مجموع المواضيع التي تناولت هذه الفئة، لتأتي في المرتبة الثانية الاتجاه المعارض لامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل التي بلغت نسبتها 75% في حين بلغت نسبة التأييد 25% ، وهي نسبة مرتفعة نوعا ما.

أما المواضيع التي تناولت فئتي تهديد العراق لجيرانه، وتحرير العراق ونشر الديمقراطية فكانت نسبة الاتجاه المعارض 66.66% ، الفئة الأولى بلغ نسبة التأييد 0% ، أما الاتجاه المحايد فكانت نسبته مرتفعة 33.33% ، في حين كان نصف هذه النسبة 16.67 للاتجاه المحايد في فئة تحرير العراق ونشر الديمقراطية ، ونفس النسبة كانت للاتجاه المؤيد.

3-7 اتجاه صحيفة الشروق اليومي إزاء أجندة الدعاية الأمريكية :

الجدول رقم (16)

اتجاه صحيفة الشروق اليومي إزاء أجندة الدعاية الأمريكية

خلال فترة الدراسة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

الاتجاه / الفئة	مؤيد		محايد		معارض		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل	01	14.28	01	14.28	05	71.43	07	100
تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية	-	-	02	25	06	75	08	100
علاقة العراق بالقاعدة	01	20	01	20	03	60	05	100
تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي	-	-	01	25	03	75	04	100
المجموع	02	08.33	05	20.83	17	70.83	24	100

يوضح الجدول رقم (16) اتجاه صحيفة الشروق اليومي إزاء أجندة الدعاية الأمريكية ، حيث بلغت نسبة الاتجاه **المعارض** فيها 70.83% ، ليليه الاتجاه **المحايد** بنسبة 20.83% ، في حين كانت نسبة **التأييد** 08.33%.

وقد تصدر الاتجاه المعارض موضوع تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية والموضوع الثاني المتعلق بتهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي بنسبة 75% لكل منها من مجموع اتجاهات مواضيع كل فئة لوحدها، فبالنسبة لفئة تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية ، لم يسجل في الشروق أي موضوع يؤيد فكرة تحرير العراق ونشر الديمقراطية به ، بينما بلغت نسبة الاتجاه

المحايد في الفئة نفسها25%، أما فئة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل فجاءت في الترتيب الثالث في الاتجاه المعارض لأجندة الدعاية الأمريكية في الشروق اليومي، فقد بلغت نسبته 71.43% ، بينما تساوت نسبة الاتجاهين المحايد والمؤيد بـ14.28% لكل منهما، أما فئة علاقة العراق بالإرهاب فكانت نسبة الاتجاه المعارض 60% ، بينما تساوت نسبة الاتجاهين المحايد والمؤيد بـ20% لكل منهما، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالنسب الأخرى.

7-4 اتجاه صحيفة النصر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية :

الجدول رقم (17)

اتجاه صحيفة النصر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية

خلال فترة الدراسة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

الاتجاه / الفئة	موافق		محايد		معارض		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل	-	-	01	25	3	75	04	100
تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية	01	20	01	20	03	60	05	100
علاقة العراق بالقاعدة	01	25	-	-	03	75	04	100
تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي	-	-	-	-	02	100	02	100
المجموع	**02**	**13.33**	**02**	**13.33**	**11**	**73.33**	**15**	**100**

يشير الجدول رقم (17) إلى اتجاه صحيفة النصر إزاء أجندة الدعاية الأمريكية ، حيث يدل التحليل الإحصائي للجدول ، أن اتجاه النصر إزاء هذه الأجندة هو اتجاه **معارض** بنسبة 73.33% ، بينما تساوت نسبة الاتجاهين **المحايد والمؤيد** بـ13.33% لكل منهما.

وقد كان الاتجاه معارضا 100% في فئة تهديد العراق لجيرانه،حيث لم يسجل أي اتجاه مؤيد أو حتى محايد في المواضيع التي تناولت فئة تهديد العراق لجيرانه، أما الترتيب الثاني لنسبة المعارض ،فكانت بالتساوي بين فئتي امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وعلاقة العراق

بالإرهاب بـــنسبة 75% ، ففي الفئة الأولى لم يسجل أي اتجاه مؤيد في المواضيع التي تناولـــت أسلحة الدمار الشامل وبلغ الاتجاه المحايد نسبة 25%. وقد كانت النسب معكوسة لفئة علاقـــة العراق بالإرهاب حيث لم يسجل أي اتجاه محايد وبلغ الاتجاه المؤيد 25% ، أما الترتيب الأخير في نسبة الاتجاه المعارض فكانت لفئة تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية بـــ60% ، في حين كانت نسبتي الاتجاه المؤيد والمحايد متساوية، أي 20% لكل من اتجاه من الاتجاهين.

ومن الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أن النسب المرتفعة بالنسبة للاتجاه المعارض يعـــود إلى حجم المقالات التحليلية التي كانت تكشف مزاعم الإدارة الأمريكية وتحلل دوافعهـــا للحـــرب، فضلا عن الاتجاه السائد في الجزائر وفي العالم العربي المناهض للولايات المتحدة الأمريكية ، أمـــا فيما يتعلق بالنسب الملحوظة سواء للاتجاه المؤيد للأجندة أو المحايد ، تعود إلى عوامل عدة تتمثل أولا في تواضع حجم المواضيع التي تعرضت بشكل مباشر لمواضيع أجندة الدعاية الأمريكية مقارنة بالمواضيع الأخرى ذات الصلة بموضوع الحرب ، ويُعزى الأمر كذلك إلى النسبة الهائلة للأخبـــار مجهولة المصدر مما يتيح مرور أخبار ومعلومات تحمل اتجاها مؤيدا للأجندة الدعائيـــة ، كمـــا أن النسب المرتفعة للأخبار والتقارير ساهمت هي الأخرى في النسب الملحوظة للاتجاه المحايد علـــى اعتبار أنها تقدم معلومات محايدة حول الحدث دون أن يلونها برأي[1].

(1) – حنان جنيد ، مرجع سابق ، ص157 .

II) – فئة كيف قيل ؟

1 – فئة الشكـــل :

الجدول رقم (18)

طبيعة القوالب الفنية كما تعكسها المواد الإعلامية المنشورة في صحف الدراسة

خلال الفترة (01-02- 2003/ 01-05-2003)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
خبـر بسيـط	20	41.67	18	28.12	14	30.43	52	32.91
تقريـر خبـري	23	47.92	23	35.94	18	39.13	64	40.51
حـديـث	–	–	01	01.56	–	–	01	0.63
تحقـيـق	–	–	–	–	–	–	–	–
مقـال تحليلـي	03	06.25	15	23.44	10	21.74	28	17.32
مقـال افتتاحـي	–	–	04	06.25	02	04.35	06	03.80
زاويـة	02	04.17	03	04.69	02	04.35	07	04.43
المجمـوع	**48**	**100**	**64**	**100**	**46**	**100**	**158**	**100**

يوضح الجدول رقم (18) الأشكال الصحفية التي قدمت فيها المادة الإعلامية الخاصة بالحرب على العراق، حيث **تصدر** التقرير الإخباري الترتيب بـ64 تكرارا بنسبة 40.51%،حيث جاءت الخبر في المرتبة الأولى بنسبة 47.92%، ثم النصر بنسبة 39.13%،والشروق بنسبة 35.94%. أما في **المرتبة الثانية** جاء الخبر البسيط بـ52 تكرارا بنسبة 32.91%، الخبر أولا بنسبة 41.67%،ثانيا النصر بنسبة30.43% ، وثالثا الشروق بنسبة 28.12 %.

أما **المرتبة الثالثة** فكانت للمقال التحليلي بـ28 تكرارا بنسبة 17.32%، تصدرت الشروق الترتيب بنسبة 23.44%، ثانيا النصر بنسبة 21.74%، وبفارق كبير جاءت الخبر ثالثا بنسبة 06.25%. وفي **المرتبة الرابعة** جاءت الزوايا والأعمدة الصحفية بـ07 تكرارات بنسبة 04.43%، حيث أن نسبتها كانت متقاربة جدا، الشروق 04.69%، النصر 04.35%، الخبر 04.17%.أما في **المرتبة الخامسة** جاء المقال الافتتاحي بـ06 تكرارات

بنسبة 03.80%،جاءت الشروق في الصدارة بنسبة 06.25%، ثم النصر بنسبة 04.35%، في لم يسجل أي تكرار بالنسبة للخبر.

ويلاحظ من الجدول أعلاه ، أن نسبة الحديث الصحفي كانت ضعيفة جدا في **المرتبة السادسة**، حيث سجل حديث واحد في صحيفة الشروق ، في لم تقدم صحف الدراسة تحقيقات صحفية حول الحرب على العراق التي احتلت **المرتبة الأخيرة**، خاصة وأن هذا اللون الصحفي يزدهر في مثل هذه الأحداث مثله مثل الحديث الصحفي والمقال التحليلي لإعطاء صورة أشمل وأوضح للأحداث سيما في خضم التدفق الهائل للأخبار، كما أن هذه الألوان الصحفية تسمح للقراء الوقوف على ما هو معلومة وعلى ما هو دعاية مندرج في إطار الحرب النفسية، خاصة وأن الصحافة تتميز عن الإذاعة والتلفزيون بشكل بارز في هذه الأشكال الصحفية، كما تعزى النسبة الهائلة للخبر والتقرير الصحفي هو باعتبار صحف الدراسة صحفا إخبارية بالدرجة الأولى.

وقد تميزت صحيفة الخبر بصفة الإخبارية ، فقد قاربت الأشكال الخبرية (الخبر البسيط والتقرير) نسبة 90%، من جانب آخر برزت الشروق اليومي والنصر عن الخبر في المقالات التحليلية ، وهو أمر مهم جدا يتيح للقارئ آراء وتحليلات تساعده على تشكيل رأي أو موقف من الأزمة.

2- فئة الموقع:

الجدول رقم (19)

طبيعة موقع النشر كما تعكسه المواد الإعلامية لصحف العينة الثلاث

خلال فترة الدراسة (2003-02-01 /2003-05-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صفحة أولى	13	27.08	16	25	14	30.43	43	27.21
صفحة أخيرة	02	04.17	05	07.81	03	06.52	10	06.33
صفحة متخصصة	30	62.50	35	54.69	27	58.69	92	58.23
صفحة داخلية	03	06.25	08	12.50	02	04.35	13	08.23
المجمـــوع	**48**	**100**	**64**	**100**	**46**	**100**	**158**	**100**

يوضح الجدول رقم (19) مواقع نشر المضمون الصحفي المتعلق بالحرب على العراق في صحف الدراسة ، حيث احتلت **المرتبة الأولى** المواضيع المنشورة في الصفحات المتخصصة بـــ92 تكرارا بنسبة 58.23%، جاءت الخبر أولا بنسبة 62.50% ، ثم النصر ثانيا بنسبة 58.69% ، فالشروق اليومي ثالثا بنسبة 54.69%.

أما **المرتبة الثانية** فكانت للصفحة الأولى بـــ43 تكرارا بنسبة 27.21%، جـــاءت في المرتبة الأولى النصر بنسبة 30.43%، لتليها في المرتبة الثانية الخبر بنسبة 27.08%، لتأتي ثالثا الشروق اليومي بنسبة 25% ،أما **المرتبة الثالثة** للصفحات الداخلية بـــــ13 تكـــرارا بنســـبة 08.23%،جاءت الشروق اليومي أولا بنسبة 12.50%،ثم الخبر ثانيا بنســـبة 06.25% ، لتأتي ثالثا النصر بنسبة 04.35%.

أما **المرتبة الأخيرة** فكانت للصفحة الأخيرة بـــ10 تكرارات بنسبة 06.33%، جاءت الشروق أولا بنسبة 07.81%، ثم النصر ثانيا بنسبة 06.52%، وثالثا الخبر بنسبة 04.17%.

تعتبر نسبة الأخبار التي تصدرت الصفحة الأولى في صحف الدراسة هامة جدا ، ويدلل على أنها أولت تطورات الأزمة أهمية وتابعت حيثياتها عن كثب، حيث أن ثلث الأخبار المنشورة في صحيفة النصر جاءت في الصفحة الأولى، أما نسبة الأخبار في الصفحة المتخصصة فيعود الأمر إلى تخصيص صحف الدراسة صفحاتها الأولى لنشر أخبار الحرب على العراق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: تحليل الرموز غير اللفظية (الصور)

يتم في هذا القسم تحليل مضمون الصور الصحفية المصاحبة للمواضيع المتعلقة بالحرب من خلال :

1- فئات المضمون: ماذا قيل ؟ واختيرت فئة الموضوع أي طبيعة المواضيع التي تشير إليها الصور المنشورة والمغزى الذي ترمي إليه .

2- ويتم التحليل أيضا من خلال فئات الشكل: كيف قيل ؟ واختيرت فئة نوع الصور المصاحبة للنصوص الصحفية المنشورة.

I) - فئة ماذا قيل ؟

1 - فئة الموضوع :

الجدول رقم (20)

طبيعة مواضيع الصور خلال فترة الدراسة

(2003-05-01 /2003 -02-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
جنود أمريكان ودول التحالف	05	13.51	04	12.90	02	08.69	11	12.09
جنود عراقيون	-	-	01	03.22	-	-	01	01.10
ضحايا عراقيون	09	24.32	04	12.90	04	17.39	17	18.68
ضحايا أمريكان ودول التحالف	04	10.81	02	06.45	02	08.69	08	08.79
آثار القصف	06	16.22	05	16.13	04	17.39	15	16.48
قادة عراقيون	06	16.22	07	22.58	05	21.74	18	19.78
قادة أمريكان ودول التحالف	07	18.92	08	25.80	06	26.07	21	23.08
المجموع	**37**	**100**	**31**	**100**	**23**	**100**	**91**	**100**

يوضح الجدول رقم(20) طبيعة محتوى الصور المنشورة عن الحرب على العراق التي بلغ عددها 91 صورة في صحف عينة الدراسة، منها 37 صورة في **الخبر** بنسبة 40.66%، ثم

الشروق بـــ31 صورة بنسبة 34.06%، و**النصر** بـــ23 صورة بنسبة 25.27% حيـــث جاءت في **المرتبة الأولى** صور القادة الأمريكان ودول التحالف بـــ21 صورة بنسبة 23.08% من مجموع الصور المنشورة في صحف الدراســـة ، جـــاءت النصـــر في المرتبـــة الأولى بنســـبة 26.07%، بعدها الشروق بنسبة 25.80% ثم الخبر بنسبة 18.92%.

وبنسبة مقاربة لها جاءت في **المرتبة الثانية** صور القادة العراقيين بـــ18 صـــور بنســـبة 19.78% من مجموع الصور المنشورة في صحف العينة، احتلت الشروق المرتبة الأولى بنســـبة 22.58%، المرتبة الثانية كانت النصر ب21.74%، وفي المرتبة الثالثة كانت الخـــبر بنســـبة 16.22%.

في **المرتبة الثالثة** جاءت صور الضحايا العراقيين بـــ17 صورة بنسبة 18.68% مـــن مجموع الصور المنشورة في صحف العينة، تصدرت الخبر الترتيب بنسبة 24.32% لتليها النصر بنسبة 17.39% ثم الشروق بنسبة 12.90%.

أما **المرتبة الرابعة** فكانت لصور آثار القصف بـــ15 صورة وبنسبة 16.48%، حيث توزعت بشكل متقارب في الصحف الثلاث، النصر في المرتبة الأولى بنسبة 17.39% ثم الخبر بنسبة 16.22%، وثالثا الشروق بنسبة 16.13%. وفي **المرتبة الخامسة** جاءت صور الجنـــود الأمريكان ودول التحالف بـــ11 صورة وبنسبة 12.09%، جاءت الخبر في المرتبة الأولى بنسبة 13.51 % ثم الشروق بنسبة 12.90%، وثالثا النصر بنسبة 08.69%، واحتلـــت **المرتبـــة السادسة** صور الضحايا الأمريكان ودول التحالف بـــ08 صور بنسبة 08.79% ، الخـــبر في المرتبة الأولى بنسبة 10.81%، وثانيا النصر بنسبة 08.69% ثم الشروق بنســـبة 06.45%. وعادت **المرتبة الأخيرة** لصور الضحايا من الجنود العراقيين بصورة واحدة أي بنسبة 01.10% حيث كانت النسبة صفرية في كل من الخبر والنصر، أما الشروق فنشرت صورة واحدة بنســـبة 03.22%.

من خلال ما سبق نلاحظ نوعا من الاختلال بين ما تقدمه النصوص الصحفية من معاني ودلالات ، وبين المعاني التي تحملها الصور المنشورة في بعض المواضيع، حيث نجد أن النص يحمل اتجاها والصورة تحمل اتجاها معارضا، ومنه فعلى الصحف أن تولي اهتماما أكثر بالصور الصحفية وان تتجاوز فكرة أن وضع الصور مع النصوص الصحفية هو أمر شكلي وفني،فالصور الصحفية اليوم لها تأثير يتجاوز في بعض الأحيان النصوص الصحفية .

II) – فئة كيف قيل ؟

1 – فئة نوع الصور:

الجدول رقم (21)

طبيعة نوع الصور خلال فترة الدراسة

(2003-05-01/2003 -02-01)

عناصر الفئة	الخبر		الشروق		النصر		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صورة شخصية	22	59.46	18	58.06	14	60.87	54	59.34
صورة موضوعية	13	35.16	12	38.71	09	39.13	34	37.36
خرائط ورسوم	–	–	–	–	–	–	–	–
كاريكاتور	02	05.04	01	03.23	–	–	03	03.30
المجمـــــوع	**37**	**100**	**31**	**100**	**23**	**100**	**91**	**100**

يبين الجدول رقم (21) نوع الصور المنشورة في صحف الدراسة التي بلغ عـــددها 91 صورة، توزعت في **المرتبة الأولى** على الصور الشخصية بـــ54 صورة بنسبة 59.34% ، حيث كانت نسبتها متقاربة في كل الصحف، النصـــر 60.87% ، ثم الخـــبر 59.46% ، لتليهـــا الشروق بنسبة 58.06% ، أما **المرتبة الثانية** فكانت الصور الموضوعية ب34 صورة وبنســـبة 37.36%، توزعت في الصدارة النصر 39.13% ثم الشروق 38.71% وثالثا الخبر بنســـبة 35.16%، واحتلت الصور الكاريكاتورية **المرتبة الثالثة** بـــ03 صور بنسبة 03.30% مـــن الصور المنشورة في الصحف الثلاث ،أولا الخبر بنســـبة 05.04% ،ثانيـــا الشـــروق بنســـبة 03.23% ، وثالثا النصر بـــ0%، ويلاحظ من بيانات الجدول أعلاه عدم استخدام الصـــحف للخرائط والرسوم التوضيحية التي جاءت في المرتبة الأخيرة، والتي تعتبر هامة في ظـــل الأزمـــات وخصوصا الحروب والتحركات العسكرية، وهو جانب من القصور في التغطية الإخبارية حيث لا يمكن فهم التطورات العسكرية وتقدم القوات دون خرائط ورسومات توضيحية.

لقد أظهر التحليل الكمي للمواضيع المتعلقة بالحرب علـــى العـــراق 2003 المنشـــورة في صحف الدراسة الثلاث تشابه طبيعة التغطية الصحفية للموضوع مع اختلاف بســـيط في حجـــم المواضيع المنشورة، كما أظهر التحليل الكمي أن ملكية الصـــحف لهـــا دور في طبيعـــة المواضـــيع المنشورة وحجمها.

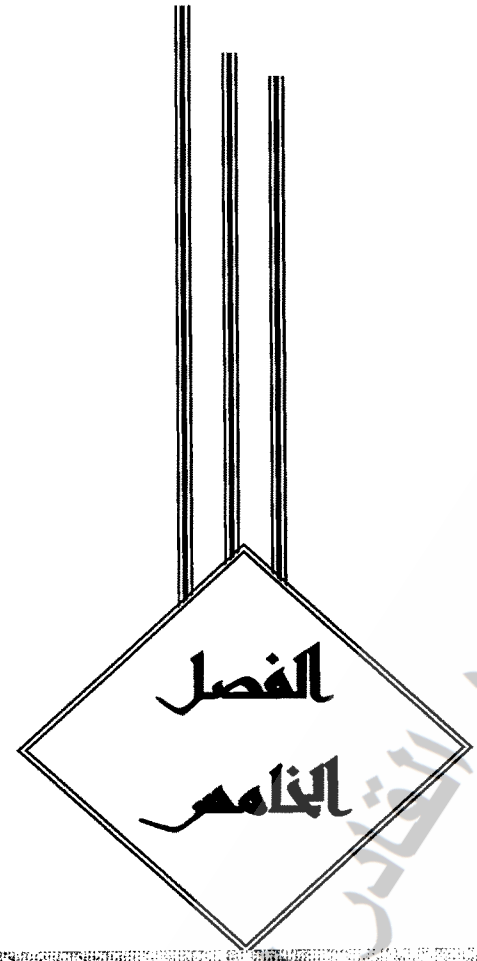

التحليل الكيفي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتناول الفصل الخامس التحليل الكيفي للمضمون الصحفي المنشور في صحف الدراسة ، بالاستعانة بالنتائج الكمية للوصول إلى إجابات عن التساؤلات المطروحة ، ويتم التحليل الكيفي من خلال تحليل المواضيع المتصلة بالحرب، وتحليل موضوع الإعلام والدعاية وشكل تغطية صحف الدراسة للحرب على 2003 .

1) - تحليل المواضيع المتصلة بالحرب

1- المواضيع السياسية

أولا : الخبـــر

في تغطيتها للأخبار المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل ، ركزت "الخبر" على الأخبـــار ذات الصلة بعمل المفتشين الامميين والتعاون الواضح للعراق معهم، مبرزة عدم قدرة العراق على امتلاك أسلحة نووية، كما أظهرت الخبر المزاعم الأمريكية بشأن استيراد العراق اليورانيوم مـــن النيجـــر وذلك من خلال تقرير مفتشي الأمم المتحدة ، حيث جاء في صفحتها الأولى وبعنـــوان بـــارز " **تقرير المفتشين ضربة قاسية لواشنطن**" وكتبت الخبر تحت ذات العنوان "...**أكد التقرير النهائي لمفتشي الأمم المتحدة هانس بليكيس ومحمد البرادعي عدم وجود أية أدلة تثبت أن العـــراق أعاد بناء قدراته النووية ، وأنه ليس هناك دليل واحد على وجود أنشطة محظورة في العـــراق ... وبذلك يكون تقرير المفتشين قدم صورة ايجابية لمجلس الأمن عن التعاون العراقـــي مـــع مفتشي نزع الأسلحة**[1]، وفيما يتعلق بالنقطة الخاصة باستيراد اليورانيوم فقد أبرزت الخبر تفنيد **محمد البرادعي** لهذه القضية التي روج لها جورج بوش كثيرا حيث كتبت،"....**ووجه البرادعي ضربة قاسية لأمريكا معلنا أن الوثائق حول استيراد العراق لليورانيـــوم مـــزورة ....وكـــاد البرادعي أن يعلن أن العراق خاليا من الأسلحة النووية**.. [2].

كما أعطت الخبر أهمية كبرى للمواقف الأوروبية المناهضة لدعوة الولايـــات المتحـــدة الأمريكية للحرب حيث عنونت أحد تقاريرها "**مبادرة ألمانية – فرنسية لمنع الحرب**" وكتبت في الموضوع، "....**دخلت واشنطن التي تسعى إلى تعجيل خطوات ضرب العراق دون مـــبررات**

(1) – الخبر،2003/03/08، ص 01 .
(2) – المصدر السابق ، ص11 .

في صراع متقدم مع دول أوروبية هددت باستخدام الفيتو ضد المطالب الأمريكية بالحصول على دعم الناتو.. [1].

هذا الصراع الذي ظهر بين الولايات المتحدة وبعض القوى الدولية العظمى وانتقل إلى أروقة مجلس الأمن الدولي من خلال النقاش الحاد والخلاف الذي دار حول قرار أممي يتيح للولايات المتحدة استخدام القوة ، هذا الصراع لخصه **محرر الشؤون الدولية** في الخبر بالعنوان التالي، صراع في مجلس الأمن " **مذكرة سلام فرنسية في مواجهة مشروع حرب أمريكية** ".[2]

وفي سياق معارضة الحرب أبرزت الخبر بشكل كبير وعلى صفحاتها الأولى المسيرات الشعبية التي خرجت في كل أنحاء العالم منددة ومناهضة للحرب على العراق فعنونت الخبر وبمانشيت عريض في صفحتها الأولى مظاهرات 15 مارس 2003 " **العالم كله في الشارع**"[3].

وحول المواقف الإسلامية من الحرب فقد أبرزت الخبر قرار القمة الإسلامية التي انعقدت بالدوحة في الأسبوع الأول من شهر مارس 2003 وعنونت الموضوع " **إجماع على رفض الحرب ضد العراق** "[4]، كما أبرزت الخبر الغموض في الوقف العربي حيث جاء في تقرير مراسلتها من بغداد **ندى عمران**، الذي كان عنوانه " **بغداد تنتظر موقفا عربيا واضحا** "، ومن أهم ما جاء في هذا التقرير الذي أوضح ضبابية الموقف العربي كما يقرؤه العراقيون،"...**إن بغداد تنتظر بلورة وقف عربي واضح رافض للتهديدات التي تتعرض لها وتعهد الدول العربية بتفعيل التضامن العربي والامتناع عن تقديم أي تسهيلات لواشنطن في حملتها**"[5].

ولم تقف الخبر عند حدود كشف غموض الموقف العربي والجامعة العربية بل ذهبت إلى حد انتقاده ، ففي العمود اليومي **مجرد** رأي وتحت عنوان "**الأفضل أن تزول**" ، كتب **العربي زواق** ،"...**الكلام الذي يجب أن يقال الآن هو أن هذه المؤسسة – الجامعة العربية– التي وجدت في الأساس لوأد أي حلم عربي جميل ، وذلك لسبب بسيط هو أنها منتوج بريطاني، .... ولا نعتقد أن البريطانيين أنتجوا أو يمكن أن ينتجوا شيئا مفيدا أو يفيد العرب،وبالتالي**

(1) – الخبر، 2003/02/10، ص 15 .
(2) – الخبر، 2003/02/26، ص 15 .
(3) – الخبر، 2003/03/16، ص 01 .
(4) – الخبر، 2003/03/06، ص 15 .
(5) – الخبر، 2003/02/18، ص 11 .

فمن واجب أي عربي أن يعمل على وأد هذه المؤسسة بكل الوسائل المتاحة أمامه ، ولا يطالب بضرورة الانسحاب منها فقط.. " [1].

كما ذهبت الخبر إلى كشف تورط بعض الدول العربية في العدوان على العراق من خلال نشر بعض الأخبار من قبيل الخبر الذي حمل عنوان " **القوات الأمريكية انطلقت من السعودية والأردن** "، وجاء في متن الموضوع ،"..**كشف سياسي أمريكي رفيع المستوى أن قوات برية شاركت في العمليات العسكرية في العراق انطلاقا من السعودية والأردن خصوصا عمليات الماريز في غرب العراق..** [2].

أما عن الدور الإسرائيلي في الحرب فقد تناولته الخبر من زاويتين ، الأولى تتعلق بالشق العسكري الميداني حيث نشرت خبرا بعنوان " **قوات إسرائيلية تشارك في العدوان الأنجلو أمريكي** "، مشيرا الخبر إلى تصريح مندوب العراق الدائم لدى الجامعة العربية الذي ذكر أن إسرائيل تشارك فعليا في الحرب ضد العراق ، وقد كشف العراق مشاركة إسرائيل في الحرب بعد العثور على أحد الصواريخ الإسرائيلية التي لم تنفجر[3]، أما الزاوية الثانية التي طرحت منها خلالها الخبر تورط إسرائيل في الحرب على العراق فكانت تتعلق بالممارسات الإرهابية التي تعتبر ثقافة متغلغلة في الكيان الصهيوني ، وهي تتصل باغتيال الأدمغة والعلماء العراقيين.

ثانيا : الشروق اليومي

في تناولها لموضوع نزع أسلحة العراق أبرزت الشروق بشكل واضح عبر الأخبار والمواضيع التي نشرتها أن العراق دمر مخزونه من السلاح منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي ، كما أبرزت مدى التعاون الكبير الذي قدمه العراق لفرق التفتيش الدولية حيث عنونت الشروق صفحتها الأولى وبالبنط العريض "**العراق يتعاون بشكل أفضل**" [4]، و لم تختلف الشروق عن الخبر في قراءتها لتقرير مفتشي الأسلحة الذي عرضه كبير المفتشين **هانز بليكس** في اجتماع مجلس الأمن في 07 مارس 2003، حيث عنونت الشروق" **بليكس والبرادعي يطالبان بمهلة إضافية ، ضربة قوية للتحالف الأمريكي البريطاني**"، حيث أبرز الموضوع تفنيد المفتشين القاطع للمعلومات التي روجتها الولايات المتحدة والتي تحدث عنها وزير الخارجية **باول** أمام مجلس الأمن

(1) – الخبر، 2003/02/02، ص 24 .
(2) – الخبر، 2003/04/09، ص 04 .
(3) – المصدر السابق، ص 04 .
(4) – الشروق اليومي ، 2003/02/10، ص 01 .

حيث قال **بليكس** "..**أن فرقه لم تعثر على أي دليل يدعم التأكيدات الأمريكية بأن العراق يخفي أسلحة محظورة في مختبرات نقالة للأسلحة البيولوجية..**" (1).

كما أولت الشروق اهتماما بالموقف الأوربي حيال الأزمة سيما موقف فرنسا وألمانيا وبلجيكا ودورها في الوقوف أمام الولايات المتحدة في جر حلف الناتو للدخول معها في أي عمل عسكري محتمل ضد العراق، مسلطة الضوء على المبادرة الفرنسية الألمانية التي طرحت كبديل عن المشروع الأمريكي البريطاني، مبرزة ذلك بعنوان عريض "**مبادرة فرنسية – ألمانية تثير غضب أمريكا** "(2).

والموقف الأوروبي لم يكن موحدا تجاه العراق والأزمة القائمة ، حيث انقسمت أوروبا إلى فريقين ، فريق يؤيد العمل العسكري ويساند الولايات المتحدة ويمثله كل من بريطانيا ،أسبانيا وايطاليا ، والفريق الثاني وهو الأقوى يرى أن الأزمة يمكن حلها سلميا لو اتيح وقت إضافي ، وهو موقف يتخندق وموقف الصين وروسيا، ويتزعم هذا الفريق كل من فرنسا ،ألمانيا وبلجيكا، هذا الانشقاق الأوروبي رأته الشروق أنه يعكس مدى قوة الموقف الأوروبي وقدرته على التفاعل بإيجابية مع أحداث الساحة الدولية "...**فلقد أثبتت الأزمة العراقية أن الأوروبيين بالفعل أقوياء وأن بعضهم يفهم جيدا قواعد اللعبة الدولية ويقدر أن مستقبل أوروبا يكمن في تحريرها من هيمنة القوى التي تحاول التحكم في الكرة الأرضية تحت مبررات مختلفة ...**" (3).

هذا الموقف الأوروبي المساند للقضية العراقية والصريح في وجه الولايات المتحدة الأمريكية زاد من تقدير الشعب العربي لهذه الدول لخصه **عمر البرناوي** في قوله "**.. وكم كانت فرنسا شجاعة وصامدة ومتحمسة للقضية العربية أكثر من العرب إلى درجة أن دعتهم – على الأقل – إلى مناصرتها، كذلك كانت ألمانيا وبلجيكا وروسيا والصين ...جميعهم قمم في الميزان العالمي وقادرون على توجيه السياسة العالمية يمينا أو يسارا، حتى ولو نكصوا وهذا مستبعد فإن وقفتهم التاريخية هذه ستبقى علامة مشرفة في تاريخ هذه الدول وتاريخ بقية الدول الأخرى المعادية للحرب..**" (4).

(1) – الشروق اليومي ، 2003/03/08، ص 01 .
(2) – المصدر السابق ، ص 08 .
(3) – الشروق اليومي ، 2003/02/18، ص 09 .
(4) – المصدر السابق ، ص 17 .

وبخصوص المظاهرات التي أقيمت في كثير من دول العالم والمناهضة للحرب على العراق فقد أعطتها الشروق أهمية بارزة في تغطيتها للأزمة ، حيث عنونت الشروق اليومي تغطيتها لليوم العالمي للتعبئة ضد الحرب على العراق 15 مارس 2003 " **المتظاهرون يطالبون بالتصدي لأمريكا** " [1]، وأبرزت الشروق في متن الموضوع معارضة كل شعوب العالم هذه الحرب التي تعتبرها غير شرعية، وتدعو إلى إتاحة المزيد من الوقت لحل الأزمة سلميا.

وقد انتقدت الشروق اليومي المواقف العربية الإسلامية تجاه الأزمة حيث كتب **نصر الدين قاسم** حول قمة وزراء الخارجية العرب منتقدا بعض ما جاء في البيان الختامي "... **بيان وزراء الخارجية بدا ساذجا لأبعد الحدود وهو يرفع دعوة الدول العربية بعدم تقديم مساعدات عسكرية أو تسهيلات لضرب العراق، في وقت تحولت فيه معظم دول الخليج إلى أرض أمريكية خالصة حولتها إلى ثكنة عسكرية كبيرة تعج بمختلف آليات الحرب ومرتعا لقوات الماريز....حيث لم يكن المتتبعون والمختصون ينتظرون أي موقف يقترب أو يلامس مطالب الشارع العربي ، لكن الأمل كان قائما في أن يتحلى العرب ببعض الحياء حفاظا على ماء الوجه في تدعيم المسعى الأوروبي الرافض للحرب بقيادة فرنسا وألمانيا على الأقل..**" [2].

وقد ذهب الكاتب الوزير الأسبق **علي بن محمد** إلى ما ذهب إليه **نصر الدين قاسم** في تحليله للموقف العربي تجاه العراق،حيث أنه انتقد بشدة الموقف العربي المتخندق وراء نعرات وأحقاد وأخطاء ماضية، مشيرا إلى أن الوقت اليوم ليس لجلب هذه الأحقاد واستحضار أخطاء العراق لتبرير المواقف ،"...**مرفوضة لدينا كل التحليلات المائعة التي تستدعي أحقاد الماضي الحزين وعثرات التاريخ القريب وتوظيفها في بناء نظرية الحقد والضغينة،تلك التي تستحل مناصرة المعتدي الآثم وإمداده بالمال والأرض والعرض المستباح والشرف المطاح، مرفوضة نظرية إقامة الجدار الحاجز بين الشعب والقيادة ، بين الحكام والمحكومين....نحن اليوم كلنا عراقيون رغم الدعوات الجبانة إلى دقيقة صمت..**" [3]

وقد أبرزت الشروق اليومي الدور الإسرائيلي في الحرب من خلال ما كتبه **صلاح دراجي** في سلسلة حلقات عنونها، "**الأفعى الخفية وراء الأزمة العراقية**"، حيث أبرز الكاتب

(1) – الشروق اليومي ، 2003/03/16، ص 01 .
(2) – الشروق اليومي ، 2003/02/18، ص 09 .
(3) – الشروق اليومي ، 2003/03/24، ص 24 .

التورط الإسرائيلي في الأزمة العراقية من خلال تنفيذ إسرائيل لمخطط نفوذها في المنطقة العربية ، ومما جاء في الحلقة الأخيرة من السلسلة "...**إن ضرب العراق وأسر الرئيس العراقي حيا صدام حسين حيا يعتبر حصادا معنويا ثمينا للحركة الصهيونية العالمية ، لأنه يكرس حالة اليأس والإحباط عند الشعوب العربية وليس الحكومات ...مع أننا نعتقد أن رجلا كصدام حسين لا يمكن إلا أن يكون شهيدا، ..فلو تعمق أي باحث وراء أحداث كثيرة في العالم لأكتشف الأفعى اليهودية، فوراء الأزمة العراقية توجد الأفعى الخفية**"[1].

ثالثا : النصر

لم تختلف كثيرا النصر عن الخبر والشروق اليومي في معالجة الجوانب السياسية للحرب ، فقد ركزت هي الأخرى عن عمليات التفتيش عن الأسلحة ، وأبرزت مدى التعاون العراقي مع المفتشين الأمميين، حيث ذكرت النصر في أحد تقاريرها أن **بليكس والبرادعي** يقدمان تقريرا إيجابيا، وجاء في متن الموضوع " ...**إن التقارير المقدمة تشير إلى تعاون عراقي مطرد لتسهيل عمليات التفتيش ، وأكد أن لا حاجة لإصدار قرار ثان بشأن نزع أسلحة العراق..**" [2].

كما تعرضت النصر خلال الحرب وفي ظل العمليات العسكرية لموضوع أسلحة الدمار الشامل المزعومة حيث كتبت النصر أن عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل يهز مصداقية إدارة بوش[3].

لقد أظهرت النصر في سياق معارضة الحرب الموقف الأوربي الرافض لأي عمل عسكري دون استنفاد الحلول السلمية للأزمة ، حيث تعرضت النصر للموضوع من خلال الصراع الدائر في مجلس الأمن بين القوى الداعية للحرب تمثلها الولايات المتحدة وبين القوى التي تريد إتاحة مزيدا من الوقت للحلول السلمية وترفض اللجوء إلى القوة ، حيث اختصرت الموقف في أحد عناوينها " **لن يكون هناك قرار ثاني في مجلس الأمن** "، واعتبرت النصر الصراع الدائر في أروقة مجلس الأمن هو صراع قوة في بدايات القرن الواحد والعشرين مثلما عبر عن ذلك العنوان الآتي" **رهان قوة بين واشنطن وباريس في مجلس الأمن** "[4].

(1) – الشروق اليومي ، 2003/03/08، ص 08 .
(2) – النصر ، 2003/03/08، ص 05 .
(3) – النصر ، 2003/04/09، ص 05 .
(4) – النصر ، 2003/02/26، ص 07 .

هذا التنابز الذي حصل بين فرنسا ومن ورائها روسيا والصين وألمانيا وبين الولايات المتحدة،اعتبره **العربي ونوغي** صراع أقطاب جديدة على المسرح الدولي للخروج من الأحادية التي فرضتها الولايات المتحدة بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي، وكتب **ونوغي**، "...**إن أوربا الموحدة أصبحت بمثابة قطب جديد ،قطب بديل في مواجهة مسعى الأحادية العالمية التي تريدها أمريكا، فالمستشار الألماني صرح علانية بأن ألمانيا ستعمل من أجل عالم متعدد الأقطاب..**" [1].

كما أبرزت النصر المعارضة الدولية للحرب من خلال تغطيتها للمسيرات التي خرجت في كثير من العواصم العالمية المنددة بالحرب والرافضة لأي عمل عسكري ضد العراق ، ومنددة في نفس الوقت بالتفرد الأمريكي وتهديده للسلم الدولي ، فقد وصفت النصر السيول البشرية التي خرجت للتنديد بالحرب في عنوان لها تصدر الصفحة الأولى، " **العالم يسير عشية الحرب**".

ومن جانب الدور العربي في معارضة الحرب تطرقت النصر إلى ضعف الموقف العربي الرسمي وعدم إدراك الدول العربية ووعيها بحقيقية ما يجري من حولها، وأن العراق ما هو إلا الثور الأبيض الذي سيؤكل بعده القطيع، حيث تساءل **العربي ونوغي** في مقاله المعنون بـ"**سؤال مستعجل قبل بداية الهجوم**" ، وكتب عن الصمت الرهيب والمطبق للدول العربية "...**التحضيرات الحالية لغزو العراق أو ضربه تندرج في هذا المسعى الإستراتيجي الشامل لقلب أنظمة الحكم في معظم البلدان التي لم تفهم بعد أنها مستهدفة بهذا المخطط ...لم يعد سرا أن العراق هو البداية، وحين يسقط العراق بموقعه الإستراتيجي والنفطي فإن ألسنة اللهب ستمتد إلى دول القائمة الطويلة من السعودية ، سوريا ،مصر ، اليمن ، فلسطين ، ثم ستمتد لاحقا إلى السودان وبعد ذلك سيتم إملاء تصور للمغرب العربي يفرض على أنظمة وشعوب المنطقة ..**" [2].

من جهته **رابح تواتي** كتب عن هذا الجمود العربي ودعا الدول العربية للتحرك حيث أكد على أن هناك حاجة ماسة ومستعجلة لكسر حالة الجمود والسلبية التي تطبع الموقف العربي تجاه التطورات المتلاحقة في المنطقة والآثار المدمرة لعمل عسكري أمريكي ضد العراق ، لكن هذا التحرك العربي هو واقعيا في الوقت بدل الضائع. [3]

(1) – النصر ، 2003/03/16، ص 05 .
(2) – النصر ، 2003/02/10، ص 05 .
(3) – النصر ، 2003/002/02، ص 07 .

وقد اتفقت صحيفة النصر مع كل من الخبر والشروق اليومي في تحديد الدور الإسرائيلي في الحالة العراقية التي-إسرائيل- تسعى جاهدة إلى تدمير العراق وإنهاء الجبهة الشرقية التي تنخر الأمن القومي الإسرائيلي ، وتضعف بذلك الرافد الآخر للصراع وهو سوريا بعد تحييد مصر وتكبيلها باتفاقية كامب ديفيد ، الدور الإسرائيلي يتجلى حسب صحيفة النصر من خلال اللوبي الصهيوني المتنفذ في صناعة القرار الأمريكي ، وهو ما عبر عنه **السعيد بن سرغين** في مقاله عندما كتب" ...**الصهيونية توجه السياسة الأمريكية وتصنع مواقفها وقراراتها ...و تشوه وتبطل كل المواقف المخالفة والمعارضة وحتى المتحفظة على الحرب ضد العراق ، وما الحملة التأديبية في أوروبا للإدارة الأمريكية إلا دليل على أن الصهيونية بأموالها ووسائلها الضخمة وبدعايتها القوية مصممة على تدمير العراق..**" [1] .

2- المواضيع العسكرية والقانونية

أولا : الخبر

لقد أسهبت الخبر إلى حد ما في تتبع التطورات العسكرية في شكل مواضيع إخبارية مركزة على إحرازات الجيش والمقاومة العراقيين، ومبرزة كذلك ضراوة واستبسال المقاتل العراقي رغم قلة الإمكانيات وبساطتها مقارنة بما لدى الجندي الأمريكي والبريطاني المدجج بألوان الأسلحة المختلفة، مستعملة ألفاظ وعبارات من نوع "**مواجهات عنيفة** " ، "**معارك ضارية**" ، كما أبرزت الخبر طبيعة الأسلحة التي تستخدمها الولايات المتحدة ودول " التحالف"،وهي أسلحة محرمة دوليا ،حيث نشرت الخبر وعلى لسان قائد ميداني لوحدة دبابات أمريكية إلى استخدام وحدته قذائف اليورانيوم المخفف التي تؤدي إلى تفريغ الهواء في المنطقة التي تسقط فيها وتتسبب آثارها في الإصابة بالسرطان [2].

و في إطار تأكيدها لعدم مشروعية الحرب أبرزت الخبر موضوعا يتناول الحرب من ناحية القانون الدولي بعنوان " **أردنيون يناشدون الملك إعلان عدم مشروعية الحرب**" حيث جاء فيه أن عدد من لقانونيين الأردنيين دعوا الملك عبد الله لإعلان عدم شرعية الحرب، وعدم شرعية التعامل مع أي حكومة احتلال وفقا للقانون الدولي والاتفاقيات الدولية[3].

(1) – النصر ، 2003/02/10، ص 06 .
(2) – الخبر، 2003/04/01، ص 02 .
(3) – المصدر السابق، ص 02 .

ثانيا : الشروق اليومي

في جانب تتبع الأحداث والتطورات العسكرية فقد ركزت الشروق على الصمود والمقاومة العراقية وكذا الانتصارات العسكرية مثلما أكد ذلك التحليل الكمي باحتلالها المرتبة الأولى في فئات المضامين العسكرية.حيث نجد العناوين الآتية والتي تحمل اتجاها واحدا بعينه مساندا للعراق من مثل، **"مقاومة شرسة قبل الاقتراب من بغداد"** ، **"قوات الماريز تسقط في فخ المستنقع العراقي"** ، **"حرب الحواسم تثير الصدمة والدهشة في واشنطن"** [1]، كما أوردت الشروق موضوعا حول خطر استخدام الأسلحة الفتاكة في العراق الذي سيؤدي إلى كارثة بيئية شاملة لا يمكن تصورها ، وجاء في الموضوع أن استخدام الذخائر المشعة ستنتقل إلى الإنسان فيما بعد عن طريق الأغذية والمياه وهو ما يولد أوراما سرطانية [2].

وفي السياق الخاص بمشروعية الحرب على العراق أوردت الشروق اليومي خبرا بعنوان " **الحرب على العراق تنتهك القانون الدولي** " [3]، أبرزت فيه تحذير عدد من رجال القانون البريطانيين من أن شن الحرب ضد العراق يعتبر انتهاكا للقانون الدولي ، واعتبر رجال القانون الستة عشر في رسالتهم الموجهة إلى توني بلير أن أيا من قرارات الأمم المتحدة التي تحتم على العراق نزع أسلحته لا تبرر الحرب.

ثالثا : النصر

تناولت النصر المواضيع العسكرية التي كان لها شأن من مجموع المواد المنشورة حول الحرب مثلما تشير إلى ذلك إحصاءات التحليل الكمي ، هذا التناول للموضوع العسكري تقارب مع الزاوية التي طرحتها كل من الخبر والشروق ، فقد تطرقت النصر لموضوع العمليات العسكرية سواء قبل بدء العمل العسكري أو بعده ، حيث أنه وقبيل الحرب نشرت النصر خبرا يشير إلى الصعوبات الجمة التي قد تتعرض لها الجيوش الغازية للعراق ، وما يزيد من أهمية الخبر أنه يأتي على لسان أحد قادة الغزو العسكريين ، **ريتشارد مايرز** رئيس أركان الجيش الأمريكي الذي صرح أن قواته ستتكبد خسائر في حال اندلاع الحرب على العراق ، محذرا في الوقت ذاته أن هذه الحرب ستكون أكثر دموية من حرب الخليج1991[4].

(1) – الشروق اليومي، 2003/03/24، ص ، ص01-05 .
(2) – المصدر السابق، ص 17.
(3) – الشروق اليومي، 2003/03/08 ، ص 09 .
(4) – النصر، 2003/03/06، ص 05 .

كما أبرزت النصر في متابعتها لتطورات الحرب يوميات العمل العسكري في العراق مشيرة إلى قوة الصمود والمقاومة التي أظهرها العراقيون في مواجهة أعتى ترسانة عسكرية عرفها التاريخ البشري ، كما أبرزت الانتصارات العراقية، ويتضح ذلك من خلال العناوين المفعمة التي تختارها النصر مثل " **أعنف مواجهة بين القوات الأمريكية والحرس الجمهوري**"[1]، " **قتلى وأسرى وهزيمة سياسية** "[2]، "**القوات الأمريكية تتكبد خسائر فادحة** "[3]، " **الطريق إلى بغداد سيكون طويلا** "[4].

وعلى صعيد آخر أبرزت النصر التضامن العربي الشعبي مع العراق فيما يتصل بالجانب العسكري بما يعرف بـ"**المتطوعون العرب**" ، فقد أبرزت النصر في هذا الموضوع تضامن الشعب الجزائري -كالخبر والشروق اليومي- حيث جاء أحد المواضيع بعنوان "**أزيد من 150 طلب سفر إلى العراق يوميا ، وإقبال كبير على السفارة العراقية بالجزائر**"[5].

3- المواضيع الحضارية والإنسانية والاقتصادية

أولا : الخبر

وفي جانب الأبعاد الحضارية والإستراتيجية للحرب التي ما هي إلا حربا صليبية حسب الخبر، حيث **كتب حميد عبد القادر** حول تحالف بوش مع اليمين المسيحي المتطرف وتحت عنوان "**آية الله المسيحي يناور من اجل حرب صليبية** " وجاء في المقال "....**أبدى جورج بوش ولاء مطلقا للمرجعية الدينية فظهر كسياسي متدين مقربا من الكنيسة ومن اللوبي النفطي الذي مركزه بلدة تكساس التي كان حاكما عليها ...وتقدم بعض الأوساط المناهضة للحرب في الولايات المتحدة الرئيس بوش في صورة رجل متدين يريد البترول العربي باستعمال التقاليد الدينية وذلك يشكل خطرا على مبادئ الحرية التي قامت عليها أمريكا...**" [6].

(1) – النصر، 2003/04/01، ص 02 .
(2) – النصر، 2003/03/24، ص 01 .
(3) – المصدر السابق، ص 03.
(4) – نفس المصدر السابق، ص 07.
(5) – النصر، 2003/04/01، ص 07 .
(6) – الخبر، 2003/03/16، ص 19 .

وفيما يتصل بخراب البنية العلمية العراقية المتمثلة أساسا في الثروة البشرية من العلماء ، فقد نشرت الخبر موضوعا يكشف فيه جنرال فرنسي متقاعد هذه العمليات تحت عنوان "**كومندوس إسرائيلي في العراق لاغتيال العلماء** "،وأشار الموضوع ،" ...**أن إسرائيل استغلت قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين الخاصة بالعلماء العراقيين سيما الذين عملوا في تطوير الأسلحة النووية، وهي النخبة المستهدفة بدرجة أولى التي تتكون من 500عالم..**"، [1].

وقد أولت الخبر أهمية لموضوع آثار الحرب على العراق لما يمثله من حضارة إنسانية ضاربة في أعماق التاريخ ، حيث أبرزت قصف أمريكا لكل ما يبرز إشعاع العراق على الإنسانية، هذا البعد كتب عنه **م فريد** في مقالة تحت عنوان " **الديمقراطية الأمريكية بديل عن الحضارة الإنسانية** "، وجاء في المقال "....**لقد بات من المؤكد أن كل شيء أصبح خرابا في تراث العراق الإنساني ولا وجود لأي احترام للمقدسات والإنسانية ، فبلاد ما بين النهرين شهدت ميلاد أول زجل في العصر الحديث وميلاد الأحرف الأولى وتقسيم الأيام 24 ساعة، كما صيغت أولى القصائد الملحمية لتخليد التاريخ الجماعي وتعلم الإنسان الزراعة فيها أيضا ،ومع اندلاع العدوان أهمل المكان وأصبح خرابا وتصدعت الحيطان وتشققت الأرضية وأصبح مكانا لعدد من الكلاب الجائعة...**" [2].

ومن بين الأخبار التي تم نشرها بالخبر والمتصلة بالتراث العراقي الذي إن لم يقصف تعرض للنهب من قبل الأمريكان، وهي حالة عبَّر عنها خبر جاء بعنوان "**الماريز سرقوا 900 ألف دولار وصحفيون هربوا قطع آثار عراقية**"[3].

كما تطرقت الخبر إلى الجوانب الإنسانية والمادية ففي الجانب الإنساني جاء في أحد المواضيع وتحت عنوان 13 مليون طفل عراقي في مواجهة الموت المؤكد، وهو مستوحى من تقارير اليونسيف التي أشارت كذلك أن حوالي 200 طفل يموتون يوميا وأكثر من 6000 شخص يموتون كل شهر، كما تؤكد هذه التقارير أن مخزون العراق من الغذاء والأدوية يكفي لمدة شهر واحد، وأن الأطفال هذه المرة أكثر عرضة للنتائج المأساوية أكثر من حرب 91[4].

(1) – الخبر، 2003/04/09، ص 05 .
(2) – الخبر، 2003/04/17، ص 11 .
(3) – الخبر، 2003/04/26، ص 11 .
(4) – الخبر، 2003/04/09، ص 08 .

ثانيا : الشروق اليومي

في جانب الأبعاد الحضارية والاستراتيجية اعتبرت الشروق اليومي الحرب على العـــراق حربا على الإسلام والمسلمين، حيث تصدر صفحتها الأولى لعدد 26 فيفري 2003 مانشـــيت بعنوان " **الحرب على العراق ..حرب على المسلمين** " ، وأبرزت الشروق اليومي في الموضوع تدخل رئيس الوزراء الماليزي خلال قمة بلدان عدم الانحياز المنعقدة في ماليزيا، حيـــث طالـــب **مهاتير محمد** بالكفاح من أجل منع الحرب الأمريكية ضد العراق ، وقال أن الحرب على العـــراق تعتبر حربا على المسلمين[1].

وفي السياق ذاته وتحت عنوان استخدام الدين لأغراض عسكرية " **صـــلاتنا إرهابيـــة وصلاتهم طمأنينة** " كتب **أبو جرة سلطاني** متهكما على استخدام بوش للنزعة الدينيـــة لحشـــد التأييد للحرب على العراق وتحقيق الأهداف الاستراتيجية المتمثلة في السيطرة على العالم من خلال السيطرة على منابع النفط،"... وأنه **وبعد 50 عاما طلع علينا جورج بوش الابن ليقول لنا أنه رجل متدين وأنه شديد التمسك بطقوس العبـــادات المفروضـــة علـــى أنصـــار المـــذهب البروتستانتي، ويدعو الله صباح مساء أن يحمي أمريكا من الإرهـــابيين ،...وتقـــرر الدولـــة العلمانية في تشريعاتها العسكرية يوما للصوم والصلاة لاستعطاف المشاعر الإيمانية لاســـتدرار بركات الحرب لحماية الجيوش الزاحفة على العاصمة بغداد وتثبيت أقدامهم في الميدان باســـم الدين..** [2].

كما أبرزت الشروق الأبعاد الإستراتيجية للحرب من خلال ما كتبه **إبراهيم سعدي** من أن سعي الولايات المتحدة للهيمنة والسيطرة على العالم أمر طبيعي وحتمي على أساس أن كـــل حضارة مسيطرة تفرز بالضرورة نزعة إلى الهيمنة والاحتلال واستشهد **سعدي** بقـــول المـــؤرخ **آرنولد تونبي** " **...إن الحرب ربما هي بنت الحضارة ، إذ أن إمكانية خوض الحرب تقتضـــي حدا من التقنية والتنظيم وكذلك فائضا من الثروة يزيد عما هو ضروري للبقاء..**" [3]

كما أبرزت الشروق اليومي الجانب الإنساني للحرب وهو ما يشكل نوعا من التعاطف، حيث كتبت وتحت عنوان " **انعكاس خطير للحرب على أطفال العراق**" ، أن أزيد من نصـــف

(1) – الشروق اليومي، 2003/02/26، ص 09 .
(2) – الشروق اليومي، 2003/04/01، ص 24.
(3) – الشروق اليومي، 2003/03/16، ص 24.

مليون طفل عراقي يحتاجون للمساعدة النفسية جراء الحرب[1] ، وفي مقام آخر وتحت عنوان،" **شكوى عراقية للأمم المتحدة** " كتبت الشروق أن العراق قدم شكوى للأمم المتحدة بعد استهداف سوق الشعب ببغداد الذي أدى إلى مقتل 15مدنيا ، وجاء في متن الخبر أن 420 عراقيا قتلوا خلال الأحد عشر يوما الأولى للحرب، وأن 40 ألف أصيبوا جراء الهجمات الأمريكية البريطانية [2].

ثالثا : النصر

لم تشذ صحيفة النصر عن الخبر والشروق اليومي، في طرقها للأبعاد الحضارية والإنسانية للحرب ، فقد ذكرت صراحة الأهداف الإستراتيجية للغزو ، وكذا دلالات استخدام الإدارة الأمريكية للدين لتحقيق أهدافها، فتحت عنوان " **أمريكا أهلا** "، أشار **عبد القادر طوابي** في مقالته أن المخطط الأمريكي في النهاية يرمي إلى إعادة ترتيب المنطقة العربية بما يتفق والمصالح الأمريكية ، حيث كتب"...**إن العراق هو الخطوة الأولى ضمن المخطط الأمريكي الرامي لإعادة هيكلة الأنظمة العربية، واستبدال حكامها وفق المعايير التي يمليها أصحاب الشركات العملاقة ورؤساء المصالح الأمنية والاستخبارية الذين يطاردون كل رافض أو معاد لاحتلال أمريكا للعالم...**" [3].

وربط الدكتور **سليم قلالة** في مقاله التحليلي الظرف الذي تعيشه المنطقة العربية بإطار الصراع التاريخي والحضاري بين العرب وإسرائيل ، فكتب "...**إن ما يجري اليوم في المنطقة العربية والإسلامية من محاولة أكيدة لاحتلال العراق هو في الواقع نتيجة تقاطع التاريخ والحضارة مع المصالح البترولية والإستراتيجية ، هو تقاطع مسائل لها علاقة بالصراع الحضاري بين العرب المسلمين واسرائيل لمنعها من أن تتحول إلى إسرائيل الكبرى..** [4] .

وعن الأبعاد الحضارية للحرب التي اعتبرها الكثير من الكتاب على أنها حرب على مقومات الأمة العربية والإسلامية ، فإن النصر سارت في هذا الاتجاه من خلال ما كتبه **سليم بوفنداسة** الذي أعطى لمقالته عنوان " **بوش يستعجل عودة المسيح** "، حيث ذكر **بوفنداسة** أن

(1) – الشروق اليومي، 2003/04/01، ص 17.
(2) – المصدر السابق، ص 04.
(3) – النصر، 2003/02/10، ص 05.
(4) – النصر، 2003/03/16، ص 07.

بوش وصقور الإدارة الأمريكية يريدون من خلال توظيف الدين إخضاع العالم للمصالح الأمريكية والإسرائيلية،وأن ما يحدث يصب في النهاية في كأس المشروع الصهيوني في فلسطين ،"...**إن بوش وصقوره ينتمون إلى طائفة اليمين الديني الإنجيلي ، وهي طائفة تؤمن بعودة المسيح التي تتطلب قيام دولة إسرائيل والاستيلاء على القدس وبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى...ويبدو اليوم أن بوش يستعجل حدوث معركة "هر مجيدون" ليتزل المسيح في عهدته ويباركه ويمكن له من عهدة ثانية يشهد فيها رضوخ العالم لأمريكا ، وسيطرة حليفتها إسرائيل على الشرق ، وسيكون " الرب" راضيا على بوش الثاني الذي حقق وعده في الأرض.."** [1].

وإلى أبعد من ذلك ذهب **رابح توابتي** الذي اعتبر أن الحرب على العراق ليست حربا على الإسلام فقط، بل هي حرب على الإسلام والمسيحية والبوذية من خلال رصد الدول المعارضة لهذه الحرب ، فالعالم كله ضد الحرب، حيث كتب "...**العرب يرفضونها والمسلمون يدينونها والمسيحيون يرون أنها ظالمة والبوذيون لايقبلون بها، جمعت كل الأضداد ضدها، إنها الحرب الأمركية على العراق، غير المبررة ولا المقنعة والمرفوضة حتى من أقرب حلفاء أمريكا ومن غالبية الشعب الأمريكي نفسه، ومن نخبة واسعة سياسية علمية فكرية ثقافية وفنية.."** [2]

وفي الجانب الحضاري الإنساني تناولت النصر أيضا الآثار الناجمة عن الحرب من خلال الدمار الذي ألحقه القصف بالمباني والبنى التحتية للعراق ، والذي لم تسلم منه حتى المستشفيات، ،فقد استنكرت ذلك وعنوت أحد أخبارها " **مستشفيات العراق تستغيث** " ، أبرزت فيه النصر كارثية الحرب التي تستهدف حتى المستشفيات، وحتى التي لم يطلها القصف فإنها عبارة عن أطلال لا دواء فيها ، ولا كهرباء جراء قصف محطات توليده[3].

2) - تحليل موضوع الإعلام والدعاية خلال الحرب

أولا : الخبر

لقد تطرقت الخبر إلى موضوع هام تمثل في تحليل الدعاية خلال الحرب والأداء المهني لوسائل الإعلام بعد الاستهداف المباشر للصحفيين، فقد تحدثت الخبر عن القدرة الفائقة للدعاية العراقية في مواجهة الهجمة الإعلامية والدعائية لدول التحالف،وتجسد ذلك من خلال شخصية

(1) – النصر، 2003/03/16، ص 06.
(2) – المصدر السابق، ص06 .
(3) – النصر، 2003/04/09، ص 03.

وزير الإعلام العراقي **محمد سعيد الصحاف**، حيث عنونت الخبر أحد مواضيعها، " **الصحاف يجابه حرب الدعاية الأمريكية بندية** " وتناول الموضوع بشكل مفصل الأداء الدعائي لكل من العراق والولايات المتحدة، مبرزا الظهور المميز للموقف العراقي الذي جسده وزير الإعلام، "**...على عكس تفرد جيش التحالف الجوي في الإستلاء على المعركة الجوية تقف القوة الإعلامية العراقية الند للند مع نظيرتها الأمريكية والبريطانية، إذ تتبادل القوات المتحالفة القصف الإعلامي مع وزير الإعلام محمد سعيد الصحاف الذي يصر على الإطلالة يوميا لتنوير الرأي العام العالمي داحضا في كثير من الأحيان الأخبار المعالجة من قبل مختلف المحطات** الفضائية الأمريكية والبريطانية أو حتى الموالية لها ، **ولعل ما يثبت تفطن قوات التحالف لاستحالة ربح المعركة الإعلامية ..هو القصف المتوالي لوزارة الإعلام العراقية ومحطة البث التلفزيوني العراقي...** "[1].

من جهة أخرى أولت الخبر لحادث قصف مواقع الصحفيين واستهدافهم اهتماما كبيرا، حيث عنونت صفحتها الأولى ليوم الأربعاء 09 افريل وبمانشيت عريض ،"**واشنطن تريد حربا دون شهود على مجازرها**" ، وفي عنوان آخر " **القوات الغازية تتكالب على الإعلام غير الموالي**" ، حيث علقت الخبر على الموضوع، منتقدة بشدة الحادثة ومحملة المسؤولية فيها للولايات المتحدة فكتبت "....**أمام الفشل الذريع الذي لقيته القوات الأمريكية والبريطانية في مواجهة الدعاية العراقية التي بدت جد قوية بقيادة وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف ثارت القوات المتحالفة نهار أمس في هجوم اكتسح جميع المراسلين الصحفيين. حيث عرف اليوم العشرون من العدوان التفات القوات الأمريكية والبريطانية إلى محاولة تدارك الفشل الذريع الذي لقيته في إقناع الرأي العام بادعائها بتحقيق نجاحاتها المتوالية في ساحات القتال.إذ أدركت بأن ربح المعركة لا يمكن تحقيقه دون عزل الجانب الإعلامي الذي ظل يكشف إخفاقاتها طوال العشرين يوما التي مرت على العدوان...** " [2].

ثانيا : الشروق اليومي

لقد أفردت الشروق مثلما فعلت الخبر مواضيع لتحليل الأداء الإعلامي خلال الحرب باعتبار الإعلام ناقلا حياديا للأحداث عكس أطراف الصراع الذين يسعون إلى توجيه الرأي العام

(1) – الخبر، 2003/04/01، ص 04.
(2) – النصر، 2003/04/09، ص 02.

وفق مصالحهم، فضلا عن دور الدعاية والحرب النفسية في الأزمة ، فيما يتعلق بالجانب الإعلامي للأزمة ، وحول حادثة قصف الصحفيين في مكاتبهم أو في فندق فلسطين وتحت عنوان " **الغزاة يقتلون الصحفيين** " كتبت الشروق اليومي معلقة عن الحادث،"...**حوَّل العدوان الأمريكي البريطاني صواريخه ودباباته باتجاه رجال الإعلام الذين يؤدون مهمتهم في العراق ، في خطوة لا يمكن أن يفهم منها سوى أن هذه القوى الغازية تريد طمس حقيقة جرائمها السابقة والآتية ضد الشعب العراقي عن الرأي العام العالمي الذي يعارض هذا العدوان ...**" [1] .

وتحت عنوان آخر " **أمريكا تستر عوراتها عبر قنبلة كاميرات فضائيات تنافسها في سماء لم تعد تحتكره**" كتبت الشروق اليومي معلقة كذلك عن الحادث"..**أمريكا يزعجها اليوم وهي تخوض أول حرب عالمية يتابع تفاصيلها على الهواء مباشرة مئات الصحفيين مشاطرة فضائيات عربية للمشهد الإعلامي الدولي اليوم الذي ظلت تحتكره الـCNN الذي انكشف منذ حرب الخليج الثانية أن احترافها الوحيد هو احتراف الكذب والتلفيق والتلاعب بالصور والمعلومات....**" [2] .

وعن استخدام الدعاية في الحرب وتحت عنوان "**هزيمة العقل الأمريكي** " كتب **نصر الدين قاسم** أنه لا يستبعد أن يلجأ منظرو الحرب إلى هوليود لتعيد لهم إخراج الحرب بالشكل الذي يضمن لها الانتصار كما فعله رامبو في حرب فيتنام [3]، وفي الموضوع ذاته كتب **محمد لعقاب** أن الرأي العام الدولي يعاني من غموض في مجريات العدوان الأمريكي على العراق ، هذا الغموض في حد ذاته يعد حربا نفسية قُصِد منها التضليل مقابل نشر معلومات أخرى غير صحيحة في معظم الأحيان ، وتسعى الولايات المتحدة من وراء كل هذا إلى كسب المعركة بفضل الحرب النفسية عبر وسائل الإعلام[4] .

إن مثل هذه المقالات والتحليلات التي تتناول الإعلام والدعاية ودورهما في الحرب تتيح للقارئ فرصة لمعرفة سير الأمور وخطورة الإعلام في مثل هذه الظروف ويحيد بعضه عن دوره الإعلامي ويتحول إلى أداة دعائية ، كما تبرز هذه المقالات تنبه الشروق إلى أهمية هذا الموضوع ووجوب طرحه للقراء للإفادة والاحاطة.

---

(1) – الشروق اليومي، 2003/04/09، ص 01.
(2) – المصدر السابق، ص 04.
(3) – الشروق اليومي، 2003/04/01، ص 04.
(4) – الشروق اليومي، 2003/03/24، ص 04.

وعن إدارة العراق للأزمة إعلاميا ومواجهته للتضليل الأمريكي ، اعتبرت الشروق أن العراق نجح في التصدي للدعاية الأمريكية ، وجابه الإعلام الغربي، حيث كتب **محمد لعقاب** عن ذلك، "..**أن القيادة العراقية استفادت كثيرا من تجارب ودروس حرب الخليج الثانية، ومن دور الإعلام فيها، فراحت القيادة العراقية تستغل بدورها وسائل الإعلام لتفنيد بعض المعلومات ونشر معلومات أخرى مضادة واقتياد وسائل الإعلام إلى المستشفيات المحطمة بالصواريخ للوقوف على الأكاذيب الأمريكية ، وهو ما يعتبر انتصارا راقيا في الحرب النفسية...**" [1] ، وهي الحالة ذاتها وقف عندها **صلاح دراجي** حين عنون مقاله " **القدرة العراقية في مواجهة القوة الأمريكية** " حيث كتب عن أهمية المعلومات أثناء الحرب وأهمية التحكم في إدارتها من خلال الإعلام، حيث تعتبر المعلومة جزءا رئيسا من المجهود الحربي للجيوش أثناء عملياتها العسكرية، "...**تتناقض المعلومات وتضارب أثناء الحرب ، فالمعلومات الواردة من جبهات القتال تدخل في إعادة صياغتها وتحريفها وتركيبها أجهزة مختصة تعتبر جزءا عضويا من الجيش المحارب ، ذلك أن المعلومات الحربية ببساطة هي جزء من المعركة ...إن ما يصلنا من معلومات هو قصف مواز لما يحدث في العراق على مدار الأربع والعشرين ساعة ..**" [2].

ثالثا : النصر

تناولت النصر موضوع الأداء الدعائي والإعلامي من خلال التركيز على الأداء الإعلامي المقتدر للعراق ، والدعاية الفجة التي تستخدمها الولايات المتحدة ، فقد أبدت النصر إعجابها وتقديرها للوزير **محمد سعيد الصحاف** وزير الإعلام العراقي ، وكذا المسؤولين العراقيين في ردهم على الحملة الأمريكية وتفنيد أكاذيبها بأسلوب عراقي خالص شكلا ومضمونا، والنصر في هذا المنحى اتفقت مع كل من الخبر والشروق اليومي ، فقد أبرزت الصحيفة هذا الانتصار العراقي الإعلامي في أحد مواضيعها "**العراقيون يكسبون الجبهة الإعلامية بإقتدار**"، وجاء في الموضوع "...**أثبت المسؤولون العراقيون كفاءة عالية جدا في إدارة الجبهة الإعلامية في خضم حرب أكدت وقائعها وتطوراتها المتلاحقة يوما بعد يوم أنها لم تكن ولن تكون حربا نظيفة خاطفة دقيقية الأهداف وأخلاقية...** [3].

(1) – المصدر السابق، ص 04.
(2) – نفس المصدر السابق، ص 05.
(3) – النصر، 2003/03/24، ص 05.

وقد انتقدت صحيفة النصر وأدانت استهداف الولايات المتحدة للصحفيين وقتلهم سيما العرب منهم ، وذلك لإخفاء الوجه القذر لحربها على العراق وإسكات القنوات الفضائية العربية ، حيث تناولت النصر أحداث يوم 08 أفريل 2003 بعناوين موحية" **يوم أسود على الصحفيين** "، **أمريكا تريد إسكات القنوات العربية** "، وعلقت النصر على الحدث "...**كشف القصف الأمريكي لمكتبي الجزيرة وأبو ظبي والفندق الذي يقيم فيه الصحفيون بالعاصمة العراقية عن جانب من استراتيجية الحرب الأمريكية الهادفة إلى السيطرة على الصورة والمعلومة في محاولة كل ما من شأنه أن يؤثر على أمريكا ، ويبدو أن أمريكا فقدت رشدها بعد أن عجزت عن إخفاء المعلومات أو تسييرها كما تشاء مثلما حدث في حرب الخليج الأولى...**" [1].

من جهة أخرى أبرزت صحيفة النصر الاهتمام الإعلامي بالحرب سيما من خلال مواقع الإنترنت ، والإعلام الغربي ، فالموضوع الأول تناولته النصر من زاوية التنافس بين المواقع الإلكترونية للوصول لتغطية وافية وشاملة للحدث من خلال الفضاءات التي تتيحها هذه المواقع للتفاعل مع جمهور مستخدمي الإنترنيت للتعبير عن آرائهم عبر هذه المواقع سيما الإخبارية منها[2].

أما موضوع الإعلام الغربي فتناولته النصر من زاوية نشر صور الضحايا التي تؤثر بشكل كبير على الرأي العام الغربي والمنظمات الحقوقية والإنسانية وكذا منظمات حقوق الإنسان ، حيث كتبت النصر أن صور الجثث تغزو وسائل الإعلام، وأن تغطية الصحافة العالمية للحرب أبرزت صور الضحايا من العراقيين جراء القصف الأمريكي والبريطاني العنيف. [3]

3) - تحليل شكل التغطية الإعلامية للحرب

أولا : الخبر

على غرار الإعلام العربي والغربي اهتمت صحيفة الخبر بالأزمة العراقية منذ بداياتها ، وزاد الاهتمام حسب التطورات والأحداث ، حيث تناسب الاهتمام طرديا مع تسارع الأزمة وأحداثها، واختلفت المواضيع المنشورة باختلاف المرحلة (قبل أثناء وبعد الحرب) ، وكانت ذروة

(1) - النصر، 2003/04/09، ص 03.
(2) - النصر، 2003/03/24، ص 09.
(3) - المصدر السابق، ص 09.

المتابعة مع بداية الغزو حيث كانت الخبر قبل ذلك تتابع الأزمة من خلال الصفحة الدولية [1]، وتحول الوضع بعد الـ19 من مارس 2003 حين أفردت الخبر من أربع إلى خمس صفحات يومية متناولة المواضيع المتصلة بالموضوع[2].

وبخصوص نقل الأخبار والأحداث من العراق أو العواصم العالمية المؤثرة ، فقد انفردت الخبر وتميزت بتواجد مراسلين لها، من بغداد **ندى عمران** ، من الأردن **محمد فرحان** ، ومن بروكسل **فضيلة معوج** ، حيث أن هذا التواجد أتاح للخبر جانب من الاستقلالية في مصادر الأخبار والمعلومات ، ورغم ذلك نلاحظ أن الخبر اعتمدت على التقارير الإخبارية والأخبار البسيطة حول الموضوع، في حين كان المفترض مع تواجد هؤلاء المراسلين أن تثري الخبر تغطيتها للحدث بإجراء الأحاديث الصحفية والتحقيقات التي غابت بشكل ملحوظ مثلما أشار التحليل الكمي، خاصة وأن مثل هذه القوالب الصحفية تتيح للقارئ الإطلاع عن قرب على الموضوع وتحسس كافة جوانبه ، وهذه القوالب الصحفية تعتبر جد هامة في مثل هذه الأحداث سيما في جانب إعطاء أبعاد للموضوع وفسح المجال للرأي والتحليل .

أما ما تعلق بمعجمية الحرب فإن الخبر اتخذت لتغطيتها للحرب شعارا على غرار الإعلام العربي والأجنبي ، ومن خلال هذا الشعار أبدت الخبر اتجاهها إزاء الحرب ، حيث كان الشعار "**لا للعدوان على العراق** " ، فهذا الشعار كان صريحا وواضحا ويحمل موقفا لا لبس فيه سواء من رفض للحرب أو من خلال اعتبارها عدوانا صارخا.

ثانيا : الشروق اليومي

تعتبر الشروق اليومي من الصحف التي تهتم بالشأن الخارجي ، وذلك يتضح من خلال تخصيصها لصفحتين للأخبار الدولية ، صفحة خاصة بالشؤون العربية (عنوانها **الوطن العربي**) ، وأخرى بالشؤون الدولية الأخرى (عنوانها **العالم**) [3]، الأمر الذي أتاح فرصة ومساحة أوسع لمعالجة الأزمة العراقية التي طفت على أجندة أولويات المنطقة العربية في مستوى مع قضية الصراع العربي الصهيوني ، وقد تقدمت عليها لاحقا بعد اندلاع الحرب، فقد خصصت صحيفة الشروق اليومي لتناول وتغطية الأحداث الجارية على غرار صحيفة الخبر من أربع إلى خمس صفحات يومية

(1) – الخبر، 2003/03/08، ص 11.
(2) – الخبر، 2003/03/24.
(3) – الشروق اليومي، 2003/03/08، ص،ص 08-09.

للحدث ، وما يلاحظ من خلال تغطية الشروق اليومي للموضوع هو تخصيصها مساحة كبيرة للمقالات التحليلية علاوة على تقارير مبعوثها إلى بغداد قبل الحرب **نصر الدين قاسم**، هذا الحجم من المقالات التحليلية التي قارب عددها ربع المواضيع المتعلقة بالحرب التي نشرتها الشروق اليومي خلال فترة الدراسة، غطت النقص الملاحظ في الأحاديث الصحفية والتحقيقات .

أما الشعار الذي اتخذته الشروق اليومي لتغطيتها الحرب فقد حمل عنوان " **العدوان على العراق** " ، وهو شعار ينم على موقف من الحرب التي نعتها الشروق كما فعلت الخبر بالعدوان ، وهو ما يشير إلى أن الشروق اليومي بهذا الشعار تعارض الحرب وتعتبرها انتهاكا لسيادة دولة مستقلة ، وأن العمل الذي قامت به الولايات المتحدة وحلفائها هو خرق للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة اللذين يدعوان إلى احترام سيادة الدول واستقلالها ، ويبرز هذا الموقف كذلك من معجمية الحرب ، بحيث استخدمت الشروق اليومي ألفاظا وعبارات موحية من قبيل " **القوات الأمريكية الغازية**" ، " **المقاومة العراقية** "، " **فدائيين**" ، "**استشهاديين**"[1] .

ثالثا : النصر

ما يلاحظ على تغطية النصر للحرب على العراق بكافة مراحلها وخلال الفترة الزمنية للدراسة أن هذه التغطية لا تختلف كثيرا على تغطية كل من صحيفتي الخبر والشروق اليومي ، مع وجود بعض التباين في نقاط معينة ، فكانت تغطية النصر للأزمة العراقية عادية قبل بدء الحرب ، حيث كانت تتناول وتعالج الأزمة من خلال الصفحة الدولية مع أخبار الشؤون الدولية الأخرى ، إلا أن هذا الأمر تغير وتطور مع تطور الأحداث ، وبدأت النصر تكثف من تغطيتها للموضوع ، مع تسارع الأحداث والتطورات ، حيث بدأت النصر تخصص من أربع إلى خمس صفحات مع بداية العمل العسكري[2].

وقد غلب على شكل التغطية الصحفية لصحيفة النصر للحرب على العراق هو تخصيصها مساحة للمقالات التحليلية ، سواء لصحفييها أو الكتاب والباحثين، وهي بذلك تتقاطع مع الشروق اليومي في هذه النقطة،حيث كانت هذه المقالات تحلل وتوضح الأبعاد العامة للحملة العسكرية على العراق وغايات غزوه .

(1) – الشروق اليومي، 2003/03/24، ص 03.
(2) – النصر، 2003/03/24.

وما يلاحظ على تغطية النصر للحرب هو عدم تسجيل أي مراسل للصحيفة سواء من بغداد أو عاصمة أخرى خلال مسح عينة النصر من المواضيع ، على عكس ما كان في الخبر أو الشروق اليومي .

و نلاحظ هذا الاختلاف كذلك من خلال الشعار الذي رفعته النصر في تغطيها للحدث حيث أن الشعار حمل العنوان التالي: "**الحرب على العراق**"، بحيث أن هذا الشعار جنح بشكل ملحوظ إلى نوع من الحيادية مقارنة بشعاري الخبر والشروق اليومي ، ويتضح ذلك من خلال مصطلح " الحرب" الذي يميل إلى الحيادية ، حيث أن الحرب غير المشروعة هي عدوان كما تُقرِّه أرمدة القوانين والاتفاقيات الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول وأشكال الصراع وحلولها.

لكن هذا الحياد لم ينسحب على معجمية الحرب في صحيفة النصر، حيث أنها استخدمت ألفاظا وعبارات تحمل اتجاها معاديا للحرب ، من خلال ألفاظ " **العدوان** " ، "**المقاومة**" ، "**الاحتلال**" ، "**الغزو**"[1].

4) – طبيعة الصور المنشورة

أولا : الخبر

تفوقت صحيفة الخبر عن الصحيفتين الأخريين في عدد الصور التي نشرتها والمتعلقة بالحرب على العراق ، كما أن الخبر ركزت على صور الضحايا وآثار القصف ، حيث أن هذه الصور تحمل رسالة واضحة ومغزى جليا يتوافق واتجاه الصحيفة ، حيث أن نشر صور المدنيين من الضحايا يؤثر بشكل كبير على الرأي العام العربي والغربي ، كذلك بالنسبة لصور آثار القصف ، وهو ما يفند مزاعم الإدارة الأمريكية من أنها تشن حربا نظيفة مستخدمة فيها أسلحة ذكية ، ويظهر أكاذيبها من أنها جاءت لتعمر العراق ولتنشر الديمقراطية فيه ، وتوضح هذه الصور أن أمريكا هدفها واحد هو إسقاط الرئيس صدام حسين الذي مثل جبلا راسيا في وجه إعصار المطامع الأمريكية الصهيونية وإستراتيجيتهم للمنطقة العربية وشعوبها.

الملاحظ في الصور المنشورة أن صور القادة الأمريكان ودول التحالف تقدمت على صور القادة العراقيين،وهو ما يشير إلى تضاد بين اتجاه النصوص وبعض الصور الصحفية المنشورة ،

(1) – النصر، 2003/04/01،ص03 .

حيث أن صور القادة الأمريكان تمثل اتجاها مؤيدا ، ونشر صور القادة تمثل الرأي المعارض والاتجاه الرافض.

كما لم يقتصر إنفراد الخبر بنشر أكبر حجم من الصور،بل تعدته إلى تخصيص صفحتين اثنتين كاملتين، نشرت فيهما صورا لضحايا مدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ استشهدوا جراء القصف ، و نشرت الخبر أيضا صورا لآثار القصف الهمجي الأمريكي – البريطاني للمباني والمؤسسات العراقية[1].

كما أن طبيعة الصور المنشورة ونوعها يسير وفق ما سعت الخبر القصد منه ، في فضح السياسات الأمريكية وبشاعة العدوان الذي تشنه على العراق، حيث يتناسب ذلك مع الصور الموضوعية التي تعطي أبعادا متنوعة وفهما أوضح للغايات ، ومن جهة أخرى تم ملاحظة غياب الصور التوضيحية من خرائط ورسوم تفسيرية التي من شأنها أن تسهل على القارئ فهم الموضوع ويتبين أيضا حقيقية الوضع، ويقارنه بما يقال من تصريحات من تقدم على الأرض مثلما الحال في بداية الغزو وصمود " أم قصر الحدودية " ، أو معارك " الزبير" ، أو " المطار".....

ثانيا : الشروق اليومي

تشير بعض الصور التي نشرتها الشروق اليومي والمصاحبة لمواضيع الحرب عن اتجاه متضاد ، حيث أن هذه الصور تحمل معنى مغاير لما يرمي إليه مضمون المواضيع التي انتقدت في عمومها الحرب وعارضتها، بحيث تصدرت الصور التي تندرج ضمن فئة القادة الأمريكان ودول التحالف المرتبة الأولى قبل صور القادة العراقيين، وذلك باعتبار هذه الصور تمثل أقصى اتجاه مؤيد للولايات المتحدة وحلفائها، في حين تمثل صور العراقيين أقصى اتجاه معارض للحرب، وإن كان مجموع الصور المنشورة يؤشر إلى اتجاه معارض، وهو ما يؤدي بالقول إلى أن الاستعانة بالصور في المواضيع الصحفية ليس مسألة فنية فحسب، أو أن وضع الصور يتم بشكل اعتباطي ، بل أصبحت الصور اليوم أكثر تأثيرا وتأجيجا لمشاعر الرأي العام سواء الصور التلفزيونية أو الصور الصحفية على السواء ، بحيث أن الصورة الصحفية تعكس إطارا مرجعيا في التفسير والإدراك ، وهي أداء اتصالي مشتق من عوامل الثقافة التي تعكسها[2].

(1) – الخبر، 2003/04/01، ص، ص 12-13 .
(2) – محمد عبد الحميد ،السيد بهنسي، مرجع سابق ، ص 36.

وقد تناولت الصور التي نشرتها الشروق أثار القصف والضحايا المدنيين لإبراز بشاعة الحرب والتعبير عن رفضها ، من جهة أخرى تشابه الأمر في الشروق اليومي مثلما كان في صحيفة الخبر من غياب للصور التوضيحية كما جاء سلفا التي من شأنها أن توضح الموضوع سيما التحركات العسكرية ، ومناطق الاشتباك والقتال، كما الملاحظ غياب صور الجنود العراقيين ، وقد يعود هذا لطبيعة السياسة التي انتهجها العراق للتعامل مع تحرك الأعداء الذين يمتلكون تقنيات عالية ومتطورة في الرصد والمتابعة ، فضلا عن سيطرتهم التامة على الأجواء العراقية.

ثالثا : النصر

لم تختلف كثيرا الصور التي نشرتها صحيفة النصر عن تلك التي نشرتها الشروق اليومي ، مع وجود فوارق بسيطة ، فقد سُجل عدم اتفاق بين بعض الصور المنشورة ومواضيعها ، حيث كانت صور القادة الأمريكان و دول التحالف أكثر من صور القادة العراقيين وكان ذلك بفارق بسيط .

هذا الأمر لا ينسحب على مجموع الصور المنشورة ، حيث حملت بعضها اتجاها معارضا للحرب من خلال نشر صور الضحايا وآثار القصف، وهذا للتعبير عن جسامة ما يتعرض له الشعب العراقي من تقتيل وتدمير في ظل صمت من الإخوان قبل الأصدقاء والجوار، فتلك الصور لأطفال مقطعة أوصالهم كانت تنبئ بشكل الديمقراطية التي تريدها الولايات المتحدة لدولة كالعراق قائد جبهة التصدي والصمود في وجه أي تسوية تفرض على الأمة ، والمفرطة في حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية.

ومما يلاحظ أيضا كما كان في صحيفة الخبر أولا ثم الشروق اليومي ثانيا، هو غياب الصور التوضيحية خاصة وأن موضوع الحرب يتطلب ذلك ، حيث أن الوسائل الإعلامية الأخرى كالفضائيات لم تكتف بالصور الحية من المكان، بل استعانت بالخرائط والمجسمات من خلال برامج الإعلام الآلي ، وكل هذا لتوفير المعلومات وتقديم أفضل تغطية للمشاهد.

كما تجدر الإشارة هنا في مسألة نشر الصور المصاحبة للمواضيع أنه لابد من وضع معايير لانتقاء الصور وشكلها ، خاصة أن العالم اليوم يعيش عصر الصورة ، فبرغم العدد الكبير من الصور الموضوعية المنشورة، إلا أنه لا بد من العناية ومراقبة الأبعاد التي تهدف إليها الصورة ، فبدلا من أن تتكامل الصورة مع الموضوع وتكمل الجوانب التي لم يتطرق إليها ، تصبح الصورة تعبر عن رأي مضاد ومتعارض لما كان الموضوع يريد تحقيقه والوصول إليه.

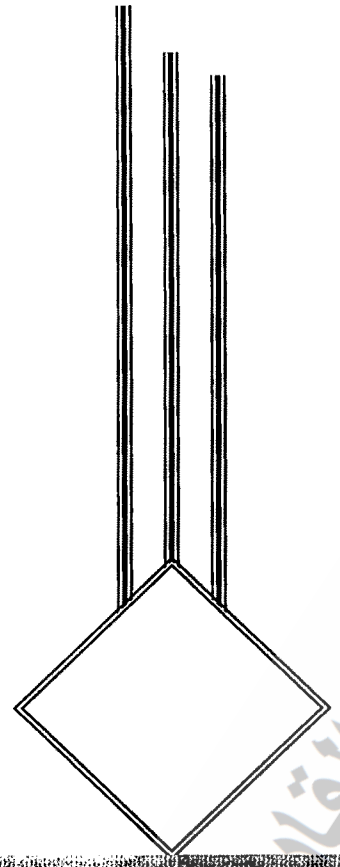

نتائج الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتائج الدراسة النظريـــة

أولا: مكانة الإعلام والدعاية في السياسة الأمريكية وفي الحرب على العراق 2003

- أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت وسائل الإعلام منذ بدايات القرن العشرين كأداة للتأثير في الرأي العام الداخلي والعالمي خلال الأزمات التي كانت طرفا فيها.
- امتلاك صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة لأدوات إعلامية ودعائية خاصة ومستقلة:
  - الرئيس من خلال مكتب المستشار الإعلامي والسياسي للبيت الأبيض.
  - الكونغرس من خلال الأجهزة الإعلامية التي يمولها مثل الإعلام الموجه للمنطقة العربية (قناة الحرة وسوا).
  - وزارة الدفاع من خلال وسائل الإعلام العسكرية أو من خلال التعامل مع شركات العلاقات العامة.
  - وزارة الخارجية من خلال مكتب الدبلوماسية العامة.
  - اللوبيات من خلال وسائل الإعلام الخاصة.
- أن الولايات المتحدة اعتمدت بشكل كبير على الدعاية والإعلام كوسيلة لإقناع الرأي العام العالمي بمشروعية تدخلها عسكريا في العراق.
- تنوع وسائل الإعلام في نقل تطورات الحرب على العراق فضح المزاعم الأمريكية.
- تأثير الإعلام والدعاية في توجيه الرأي العام مرتبط بمدى شرعية وعادلة القضايا المطروحة.
- بروز الإعلام الفضائي العربي في المنظومة الإعلامية الدولية من خلال تأثيره في اتجاه الرأي العام العربي والعالمي إزاء ما جرى في العراق.

ثانيا : أهمية الإعلام والدعاية في الأزمات العالمية والعلاقات الدولية

- أن الدعاية والإعلام يحتلان مكانة بارزة في التخطيط الإستراتيجي لسياسات القوى العظمى.
- أهمية توظيف الإعلام والدعاية بشكل رئيسي كأداة في الصراع الدولي .
- أصبح المجهود الإعلامي والدعائي خلال الحروب جزء من الحرب الحديثة.
- أن الدولة التي لا تملك إعلاما داخليا وخارجيا قويين لا تستطيع تحقيق أهدافها الإستراتيجية بالشكل المطلوب .

نتائج الدراسة التحليلية

أولا : بالنسبة للمواضيع

◆ كانت الشروق اليومي أكثر صحف الدراسة التي تناولت الأزمة العراقية تلتها الخبر ، وبشكل أقل جاءت في المرتبة الثالثة صحيفة النصر.

◆ المواضيع السياسية كانت الأكثر تناولا في صحف الدراسة بنسبة تجاوزت 58% من مجموع المواضيع المتصلة بموضوع الحرب المنشورة ، وجاءت في المرتبة الثانية المواضيع العسكرية بنسبة قاربت 23% ، لتأتي بعدها المواضيع الأخرى التي كانت نسبها ضعيفة ومتقاربة فيما بينها، وهي كالآتي:

- المواضيع الحضارية .
- المواضيع الاقتصادية .
- المواضيع الإنسانية .
- المواضيع القانونية .

◆ تصدرت مواضيع معارضة الحرب ترتيب المواضيع السياسية المنشورة في صحف الدراسة ، فيما احتلت مواضيع الأجندة الدعائية الأمريكية مؤخرة الترتيب وكانت كالآتي :

- احتل المرتبة الثامنة موضوع تحرير العراق وإحلال الديمقراطية .
- احتل المرتبة الحادية عشر موضوع علاقة العراق بالقاعدة والإرهاب.
- احتل المرتبة الثانية عشر موضوع امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل .
- احتل المرتبة الرابعة عشر موضوع تهديد العراق للسلم والأمن الدوليين .

◆ تصدر موضوع الصمود والمقاومة العراقية والدعوة إليها ترتيب المواضيع العسكرية المنشورة في صحف الدراسة لتليها بنسبة أقل موضوع الخسائر العسكرية في صفوف الولايات المتحدة وحلفائها ، فيما احتلت بعض المواضيع المراتب الأولى :

- الاستعداد للحرب وسيناريوهاتها.
- التفوق العسكري الأمريكي .
- انتصارات عراقية .
- المتطوعون العرب .

◆ تصدر موضوع استهداف المقومات الدينية والحضارية للأمة ترتيب المواضيع الحضارية المنشورة في صحف الدراسة ، وكانت المواضيع الأخرى كالآتي :

- نهب تراث والذاكرة العراقية .
- تحطيم البنية العلمية للعراق .
- تدمير المؤسسات الرسمية والخاصة .

◆ تصدر موضوع أهمية النفط العراقي عالميا ترتيب المواضيع الاقتصادية المنشورة في صحف الدراسة ، وكانت المواضيع الأخرى كالآتي :

- انهيار البنى التحتية للعراق .
- التمويل الدولي ومنح عقود إعادة إعمار العراق .
- التكلفة الاقتصادية للحرب وأثرها على اقتصاديات الدول .
- ارتفاع أسعار النفط .

◆ تصدر موضوع الضحايا المدنيين ترتيب المواضيع الإنسانية المنشورة في صحف الدراسة الثلاث لتليها المواضيع الأخرى :

- أزمات التموين بالغذاء والمياه والخدمات الضرورية وانتشار الأوبئة .
- المساعدات الإنسانية للشعب العراقي .
- اللاجئون والمشردون .

◆ تصدر موضوع مشروعية الحرب ترتيب المواضيع القانونية المنشورة في صحف الدراسة الثلاث لتليها المواضيع الأخرى :

- التعامل مع الأسرى الأمريكان .
- التعامل مع الأسرى العراقيين
- استخدام الأسلحة المحرمة دوليا
- الصفة القانونية للدول الغازية بعد الاحتلال .

◆ من خلال طبيعة المواضيع وترتيبها يتضح جليا أن صحف الدراسة أبرزت المواضيع التي تنقد الحرب وأهملت من جهة ثانية مواضيع أجندة الدعاية الأمريكية .

ثانيا : بالنسبة للمرجـــع

◆ كانت الشخصيات العراقية أكثر الشخصيات التي نقلت عنها صـــحف الدراســـة مجتمعـــة الأخبار والمعلومات التي نشرتها، لتليها الشخصيات الأمريكية والبريطانيـــة بنســـبة مقاربـــة، ثم الشخصيات الأخرى :

- شخصيات دولية
- شخصيات أوروبية
- شخصيات عربية
- وسائل الإعلام
- شهود عيان

◆ تصدرت الشخصيات الأمريكية والبريطانية ترتيب الشخصيات التي نقلت عنـــها صـــحيفة الشروق اليومي الأخبار والمعلومات الخاصة بالحرب لتليها بفارق أقل الشخصيات العراقية.

◆ تصدرت الشخصيات العراقية ترتيب الشخصيات التي نقلت عنها صحيفة الخـــبر الأخبـــار والمعلومات الخاصة بالحرب لتليها بفرق ملحوظ الشخصيات الأمريكية والبريطانية.

◆ تصدرت الشخصيات العراقية ترتيب الشخصيات التي نقلت عنها صحيفة النصـــر الأخبـــار والمعلومات الخاصة بالحرب لتليها بفارق ملحوظ الشخصيات الأمريكية والبريطانية.

◆ اعتمدت الصحف الثلاث بشكل واضح على وسائل الإعلام وشهود العيان كمراجع نقلت عنهم أخبار الحرب.

ثالثا : بالنسبة للمصادر

◆ اعتمدت صحف الدراسة بشكل كبير على مصدرها الذاتية في استقاء الأخبار والمعلومـــات الخاصة بالحرب على العراق .

◆ كانت نسبة الأخبار مجهولة المصدر كبيرة جدا في صحف الدراسة بنسبة تجاوزت 30%.

◆ اعتمدت صحف الدراسة بشكل بارز على الفضائيات العربية كمصدر لأخبارهـــا الخاصـــة بالحرب .

◆ غياب وسائل الإعلام الجزائرية كمصادر إعلامية في الأخبار والمعلومات الخاصة بالحرب .

◆ ضعف نسبة المصادر العراقية .

◆ ضعف نسبة المصادر الغربية من صحف وفضائيات ووكالات أنباء .

◆ ضعف الانترنيت كمصدر للأخبار لصحف الدراسة.

رابعا : بالنسبة لمنشأ الأخبار

◆ تصدرت نسبة الأخبار التي منشؤها العراق الأخبار المنشورة عن الحرب .

◆ كانت نسبة الأخبار التي منشؤها أوربا كبيرة مقارنة بالأخبار الأخرى المنشورة في صحف الدراسة .

◆ جاءت الأخبار التي منشؤها الولايات المتحدة الترتيب الثالث في الأخبار المنشورة في صحف الدراسة ، أما الأخبار الأخرى فكانت كالآتي :

- بلدان ومناطق مختلفة
- الخليج
- الدول العربية

خامسا : بالنسبة للسمات

◆ كانت سمة المقاومة العراقية الأكثر تداولا بين الصحف الثلاث .

◆ كانت السمة الأكبر نسبة التي نعتت بها صحف الدراسة الولايات المتحدة وحلفاءها،هي قوى الاحتلال والغزو، و لم تتجاوز نسبة سمة التحالف الدولي05.40 % من مجموع السمات.

◆ كانت سمة العدوان واحتلال العراق هي الأكثر تداولا بين صحف الدراسة ، وبنفس النسبة سمة الحرب على العراق ، فيما كانت نسبة تحرير العراق ضعيفة وبسيطة .

◆ كانت نسبة سمة النظام العراقي الشرعي أكبر من سمة النظام الديكتاتوري .

◆ كانت نسبة السمات الطائفية ضعيفة في الصحف الثلاث حيث لم تتجاوز 05% .

سادسا : بالنسبة للفاعلين

◆ أبرزت صحف الدراسة الإدارة الأمريكية وحلفاءها كفاعلين بشكل كبير في المضمون الصحفي المنشور فيها عن الحرب .

◆ أبرزت صحف الدراسة العراق كفاعل في المضمون الصحفي المنشور فيها عن الحرب بعد الإدارة الأمريكية وحلفائها.

◆ أبرزت صحف الدراسة الدول الأوروبية كفاعلة في المضمون الصحفي المنشور فيها عن الحرب، حيث احتلت الترتيب الثالث .

◆ جاء ترتيب الفاعلين الآخرين كالآتي :

- الأمم المتحدة
- الجامعة العربية
- الأنظمة العربية وإسرائيل
- المعارضة العراقية
- المؤتمر الإسلامي

سابعا : اتجاه صحف الدراسة إزاء الأجندة

◆ كان الاتجاه المعارض للأجندة الأمريكية سائدا في صحف الدراسة ، حيث قاربت نسبته 75% .

◆ كان موضوع علاقة العراق بالقاعدة الأشد معارضة في صحف العينة بنسبة تجاوزت 81% .

◆ جاء موضوع تهديد العراق لجيرانه وللأمن والسلم الدوليين في المرتبة الثانية من حيث معارضة الصحف للأجندة الأمريكية بنسبة 77%

◆ بلغت نسبة معارضة الصحف لامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل 73%

◆ جاء موضوع تحرير العراق ونشر الديمقراطية في الترتيب الأخير في معارضة الأجندة بنسبة 68%

◆ جاءت الخبر أولا من بين الصحف في معارضة أجندة الحرب بنسبة 80% ، تلتها النصر بنسبة 73% ، ثم الشروق اليومي بنسبة 70% .

ثامنا : بالنسبة للقوالب الصحفية

◆ التقرير الخبري الأكثر تدولا في صحف الدراسة في معالجة أخبار الحرب على العراق .

◆ جاء الخبر كشكل صحفي في المرتبة الثانية من حيث استعماله في معالجة أخبار الحرب .

◆ احتلت المقالات التحليلية مكانة بارزة في صحف الدراسة ، حيث جاءت في الترتيب الثالث في الأشكال الصحفية التي قدمت فيها أخبار الحرب على العراق .

◆ كانت نسبة الأشكال الصحفية الأخرى ضعيفة ومتقاربة ، وهي كالآتي :

- الزاوية الصحفية
- المقال الافتتاحي
- الحديث الصحفي
- التحقيق

تاسعا : بالنسبة لموقع نشر المواضيع

◆ نُشرت النسبة الأكبر من المواضيع التي تناولت موضوع الحرب على العراق في صحف الدراسة في صفحات متخصصة .

◆ احتلت المرتبة الثانية المواضيع التي نشرت في الصفحات الأولى

◆ جاء في مؤخرة الترتيب وبنسب متقاربة المواضيع المنشورة في الصفحات الداخلية والصفحات الأخيرة .

عاشرا: بالنسبة لمواضيع الصور المنشورة

◆ جاءت الخبر أولا في نشر الصور الخاصة بالحرب بنسبة تجاوزت 40% من مجموع الصور المنشورة في صحف الدراسة الثلاث تلتها الشروق اليومي ، ثم النصر .

◆ جاءت صور القادة الأمريكان وحلفائهم في مقدمة ترتيب الصور المنشورة .

◆ جاءت صور القادة العراقيين في الترتيب الثاني وبفارق ضئيل عن صور القادة الأمريكان .

◆ جاءت نسبة صور الضحايا المدنيين و صور آثار القصف مرتفعة حيث بلغت نسبتهما مجتمعتين 35% من مجموع الصور المنشورة .

◆ جاءت صور جنود الأمريكان ودول التحالف في المرتبة قبل الأخيرة تلتها صور الجنود العراقيين .

حادي عشر : نوع الصور

◆ تصدرت الصور الشخصية الترتيب في نوع الصور المنشورة في صحف الدراسة.كما تصدرت نوع الصور داخل كل صحيفة .

◆ جاءت الصور الموضوعية في الترتيب الثاني.

◆ جاءت الصور الكاريكاتورية في الترتيب قبل الأخير ، في حين سجل ضعف الصور التوضيحية من خرائط ورسوم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال هذه النتائج السابقة يتبين جليا أهمية دور الإعلام والدعاية في الحرب لكسب الرأي العام سواء الداخلي أو الخارجي ، ويتعاظم هذا الدور ويصبح أكثر خطورة لما يتعلق الأمر بقضايا حيوية للسياسة الخارجية ، حيث أن القصف الإعلامي والدعائي يسبق القصف بالمدافع والطائرات ، لتهيئة المجال للتقدم العسكري والبدء في التحرك ميدانيا .

كما أن ضعف الإعلام المحلي أو الوطني في معالجة القضايا الحيوية للدولة وقوة الإعلام الأجنبي ينعكس بلا شك على الأدوات الأخرى لتنفيذ السياسة الخارجية من الدبلوماسية وصولا للحرب العسكرية، ومن ثم وجب الاهتمام بالقضايا الخارجية في الإعلام الوطني من جهة ، وكذا تعزيز هذا الإعلام ليقف في وجهة البث الوافد من جهة أخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

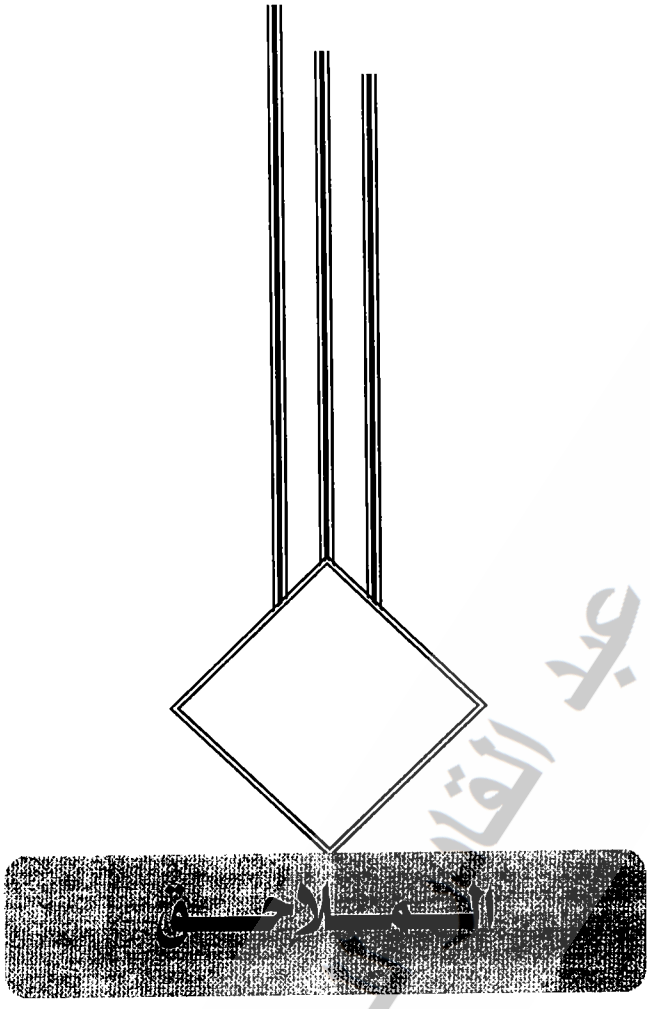

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 01

فئات التحليل

أولا : تحليل الرموز اللفظية (النصوص)

I) – فئة ماذا قيل ؟

1- فئة الموضوع

1-1- السياسية
1-2- العسكرية
1-3- الإنسانية
1-4- القانونية
1-5- الاقتصادية
1-6- الحضارية

1-1 المواضيع السياسية

- تحرير العراق وإحلال الديمقراطية
- امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل
- علاقة العراق بالقاعدة والإرهاب
- تهديد العراق للسلم والأمن الدوليين
- سعي الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المنطقة العربية ونفطها ورسمها وفق مصالحها ومصالح إسرائيل
- مظاهر تأييد الولايات المتحدة في حربها على العراق
- الترحيب بإسقاط النظام واحتلال العراق
- التفتيش عن الأسلحة العراقية
- العرقيات القومية والدينية
- تعاون العراق مع المفتشين والتزامه بالقرارات الأممية
- معارضة الحرب والمساعي الدولية لوقفها
- معارضة الحرب والمساعي العربية لوقفها
- انتقاد الموقف العربي
- موقف الجزائر
- احتلال العراق وأثره على مستقبل و استقرار المنطقة العربية
- استهداف الصحفيين

1-2 المواضيع العسكرية

- مظاهر الصمود والمقاومة العراقية والدعوة إليها.
- التفوق العسكري الأمريكي.
- الاستعداد للحرب وسيناريوهاتها.
- خسائر عسكرية في صفوف الولايات المتحدة ودول التحالف.
- خسائر عسكرية في الصفوف العراقية.
- استخدام أمريكا لأسلحة محرمة دوليا.
- استخدام العراق لأسلحة محرمة دوليا.
- انتصارات عراقية .
- انتصارات أمريكية.

- خيانة وتمرد لقيادات عسكرية عراقية.
- المتطوعون العرب.
- ضعف الجيش العراقي.

1-3 المواضيع الإنسانية

- ضحايا مدنيون
- لاجئون ومشردون
- أزمات التموين بالغذاء والمياه والخدمات الضرورية وانتشار الأوبئة
- المساعدات الإنسانية للشعب العراقي

1-4 المواضيع القانونية

- مشروعية الحرب
- استخدام الأسلحة المحرمة دوليا
- الصفة القانونية للدول الغازية بعد الاحتلال
- التعامل مع الأسرى الأمريكان
- التعامل مع الأسرى العراقيين

1-5 المواضيع الاقتصادية

- أهمية النفط العراقي عالميا
- انهيار البنى التحتية للعراق
- التكلفة الاقتصادية للحرب وأثرها على اقتصاديات الدول
- ارتفاع أسعار النفط
- التمويل الدولي ومنح عقود إعادة إعمار العراق

1-6 المواضيع الحضارية

- استهداف المقومات الدينية والحضارية للأمة
- تدمير المؤسسات الرسمية والخاصة
- تحطيم البنية العلمية للعراق
- نهب تراث والذاكرة العراقية

2-فئة المرجع

- شخصيات عراقية
- شخصيات أمريكية وبريطانية
- شخصيات أوروبية
- شخصيات عربية
- شخصيات دولية
- وسائل إعلام
- شهود عيان

3- فئة المصدر

- وسائل إعلام عراقية
- وكالات أنباء غربية
- وكالات أنباء عربية
- صحف غربية
- صحف عربية
- فضائيات وإذاعات غربية

- مواقع انترنيت
- فضائيات وإذاعات عربية
- وسائل إعلام جزائرية
- مصادر ذاتية للجريدة
- مجهول

4-فئة المنشأ

- العراق
- الخليج
- دول عربية
- الولايات المتحدة
- أوربا
- أخرى

5-فئة السمات

- النظام الديكتاتوري
- تحرير العراق
- العدوان على العراق
- الحرب على العراق
- المقاومة العراقية
- قوى الاحتلال والغزو
- قوى التحالف الدولي
- النظام العراقي الشرعي
- سمات طائفية

6- فئة الفاعل

- العراق
- الجامعة العربية
- الإدارة الأمريكية وحلفاؤها
- الأنظمة العربية
- الدول الأوروبية
- الأمم المتحدة
- المؤتمر الإسلامي
- المعارضة العراقية
- إسرائيل

7- فئة الاتجاه:

اتجاه صحف العينة إزاء القضايا الآتية ، مؤيد ، معارض ، محايد

*** القضايا**

- امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل
- تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية
- علاقة العراق بالقاعدة
- تهديد العراق لجيرانه والسلم الدولي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

II) – فئة كيف قيل ؟

1 – فئـــــة الـشـكـل :

- خبر بسيط
- تقرير خبري
- حديث
- تحقيق
- مقال تحليلي
- مقال افتتاحي
- زاوية

2– فئـــــة الـمـوقـع:

- صفحة أولى
- صفحة أخيرة
- صفحة متخصصة
- صفحة داخلية

ثانيا: تحلـيـل الرمـوز غير اللفظيـــة (الصـور)

I) – فئة ماذا قيل ؟

1 – فئـة الموضوع :

- جنود أمريكان ودول التحالف
- جنود عراقيون
- ضحايا عراقيون
- ضحايا أمريكان ولدول التحالف
- آثار القصف
- قادة عراقيون
- قادة أمريكان ودول التحالف

II) – فئة كيف قيل ؟

1 – فئـــــة نوع الصور:

- شخصية
- موضوعية
- خرائط ورسوم
- كاريكاتور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 02

استمارة تحليل المضمون

أولا : بيانات خاصة بالوثائق محل الدراسة

اسم الجريدة [1] [2] [3]

تاريخ الصدور [4] [5] [6]

رقم العدد [7]

ثانيا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث المضمون للرموز اللفظية (مادة مكتوبة)

(8) **فئة الموضوع**

[9] سياسية

[10] [11] [12] [13] [14] [15] [16] [17] [18] [19] [20] [21] [22] [23] [24] [25]

[26] عسكرية

[27] [28] [29] [30] [31] [32] [33] [34] [35] [36] [37] [38] [39]

[40] إنسانية

[41] [42] [43] [44] [45]

[46] قانونية

[47] [48] [49] [50] [51]

[52] اقتصادية

[53] [54] [55] [56] [57]

[58] حضارية وعمرانية

[59] [60] [61] [62]

(63) **فئة المرجع**

[64] [65] [66] [67] [68] [ ] [70]

(71) **فئة مصدر المعلومة**

[72] [73] [74] [75] [76] [77] [78] [79] [80] [81]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(82) **فئة منشأ المعلومة**

83 84 85 86 87 88

(89) **فئة الفاعلين**

90 91 92 93 94 95 96 97 98

(99) **فئة السمات**

100 101 102 103 104 105 106 107 108 109

(110) **فئة الاتجاه**

111 نحو امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل

أ ب جـ

112 نحو تهديد العراق لجيرانه وللسلم الدولي

أ ب جـ

113 نحو تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية

أ ب جـ

114 نحو علاقة العراق بالإرهاب والقاعدة

أ ب جـ

ثالثا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث الشكل للرموز اللفظية (مادة مكتوبة)

(115) **فئة الشكل الصحفي**

116 117 118 119 120 121 122

(123) **فئة الموقع**

124 125 126 127

رابعـا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث المضمون للرموز غير اللفظية (الصور)

(128) **فئة الموضوع**

129 130 131 132 133 134 135

خامسا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث الشكل للرموز غير اللفظية (الصور)

(136) **فئة نوع الصورة**

137 | 138 | 139 | 140

سادسا : الملاحظات

.....
.....
.....
.....
.....
.....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 03

دليل الاستمارة

يتكون هذا الدليل من خمسة أقسام أساسية هي:

أولا : بيانات خاصة بالوثائق محل الدراسة

تشير المربعات المرقمة (1) (2) (3) إلى اسم الجرائد محل الدراسة.

تشير المربعات المرقمة (4) (5) (6) إلى تاريخ صدور الجرائد محل الدراسة(اليوم،الشهر،السنة).

تشير المستطيل المرقم (7) إلى رقم العدد الصادر المختار من الجرائد محل الدراسة.

ثانيا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث المضمون للرموز اللفظية (مادة مكتوبة).

1- فئة الموضوع

تمثل الدائرة المرقمة (8) فئة الموضوع

- تشير المربعات المرقمة من (9) إلى(25) إلى الفئة الفرعية الأولى(سياسية) من فئة الموضوع و عناصرها.
- تشير المربعات المرقمة من (26) إلى(39) إلى الفئة الفرعية الثانية(عسكرية) من فئة الموضوع و كذا عناصرها.
- تشير المربعات المرقمة من (40) إلى(45) إلى الفئة الفرعية الثالثة(إنسانية) من فئة الموضوع و عناصرها.
- تشير المربعات المرقمة من (46) إلى(51) إلى الفئة الفرعية الرابعة(قانونية) من فئة الموضوع و عناصرها.
- تشير المربعات المرقمة من (52) إلى(57) إلى الفئة الفرعية الخامسة(اقتصادية) من فئة الموضوع و عناصرها.
- تشير المربعات المرقمة من (58) إلى(62) إلى الفئة الفرعية السادسة(حضارية) من فئة الموضوع و عناصرها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- فئة المرجع

تمثل الدائرة المرقمة (63) فئة المرجع

- تشير المربعات المرقمة من (64) إلى(70) إلى عناصر فئة المرجع والمقصود بها الجماعة أو الشخصية التي تساق على لسانها التعبيرات (شخصيات عراقية، شخصيات أمريكية،شخصيات عربية،شخصيات دولية).

3- فئة مصدر المعلومة

تمثل الدائرة المرقمة (71) فئة مصدر المعلومة

- تشير المربعات المرقمة من (72) إلى(81) إلى عناصر فئة مصدر المعلومة أي الوسيلة الاعلامية التي أخذت منها المعلومة.

4- فئة منشأ المعلومة

تمثل الدائرة المرقمة (82) فئة منشأ المعلومة

-تشير المربعات المرقمة من(83) إلى(88)إلى عناصر فئة منشأ المعلومة أي المكان الذي صدرت منه المعلومة.

5- فئة الفاعلين

تشير الدائرة المرقمة (89) إلى فئة الفاعلين

- تشير المربعات المرقمة من (90) إلى(98) إلى أسماء الأطراف البارزة في المضمون.

6- فئة السمات

تمثل الدائرة المرقمة (99) فئة السمات

- تشير المربعات المرقمة من (100) إلى(109) إلى الصفات التي وسم بها الأطراف المعنيون.

4- فئة الاتجاه

تمثل الدائرة المرقمة (110) فئة الاتجاه

- يشير المربع المرقم (111) الاتجاه نحو امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، و تشير المربعات المرقمة (أ) (ب) (ج) عناصر هذه الفئة ، مؤيد ،محايد ،معارض.

- يشير المربع المرقم (112) الاتجاه نحو تهديد العراق لجيرانه وللسلم الدولي، و تشير المربعات المرقمة (أ) (ب) (ج) عناصر هذه الفئة: مؤيد ،محايد ،معارض.

- يشير المربع المرقم (113) الاتجاه نحو تحرير العراق وشعبه ونشر الديمقراطية، و تشير المربعات المرقمة (أ) (ب) (ج) عناصر هذه الفئة: مؤيد ،محايد ،معارض.

- يشير المربع المرقم (114) الاتجاه نحو علاقة العراق بالإرهاب والقاعدة، و تشير المربعات المرقمة (أ) (ب) (ج) عناصر هذه الفئة: مؤيد ،محايد ،معارض.

ثالثا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث الشكل للرموز اللفظية (مادة مكتوبة)

1- فئة الشكل الصحفي

تمثل الدائرة المرقمة (115) فئة الشكل الصحفي

- تشير المربعات المرقمة من (116) إلى(122) إلى عناصر هذه الفئة (خبر بسيط، موضوع خبري، حديث، تحقيق، مقال تحليلي،مقال افتتاحي، زاوية).

2- فئة الموقع

تمثل الدائرة المرقمة (123) فئة الموقع

- تشير المربعات المرقمة من (124) إلى(127) إلى عناصر هذه الفئة(صفحة أولى، صفحة أخيرة، صفحة متخصصة، صفحة داخلية).

رابعا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث المضمون للرموز غير اللفظية (الصور)

1- فئة الموضوع

تمثل الدائرة المرقمة (128) فئة الموضوع

- تشير المربعات المرقمة من (129) إلى(135) إلى عناصر هذه الفئة(جنود أمريكيون ودول التحالف،جنود عراقيون،ضحايا عراقيون، ضحايا أمريكان ولدول التحالف،آثار القصف،قادة عراقيون، قادة أمريكان).

خامسا : بيانات كمية للفئات وعناصرها من حيث الشكل للرموز غير اللفظية (الصور)

1- فئة نوع الصورة

تمثل الدائرة المرقمة (136) فئة نوع الصورة

تشير المربعات المرقمة من (137) إلى(140) إلى عناصر هذه الفئة(شخصية ،موضوعية،خرائط ورسوم ،كاريكاتور).

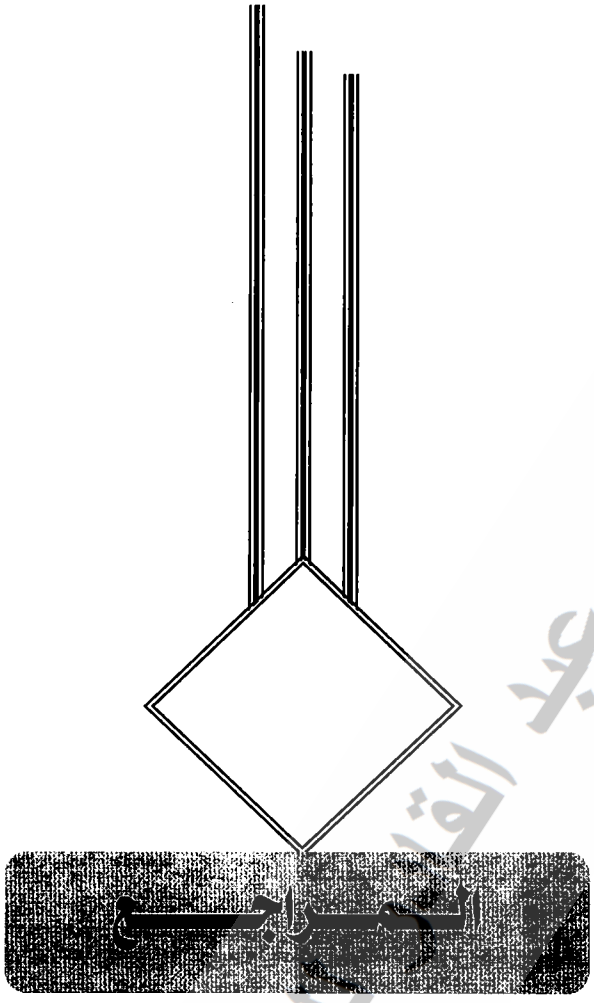

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المـراجـــع

I- باللغة العربية والمعربة

1)- الكتب

1- أحمد بدر: **مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي** ،القاهرة :دار قباء 1998.

2- احمد بـــدر: **الإعلام الدولي :دراسات في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية**،ط1،:دار قبـــاء 1998.

3- احمد منصور:**قصة سقوط بغداد:الحقيقة بالوثائق**،ط6، بيروت:الدار العربية للعلوم 2004.

4- ادم روبرتس وآخرون:**الاحتلال الأمريكي للعراق:صوره ومصائره**، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد43،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية2005.

5- ادمون غريب وآخرون:**الوطن العربي في السياسة الأمريكية**، ط1، سلســلة كتــب المســتقبل العربي عدد22،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية2002.

6- امي ورثنفتون وآخرون:**العـــراق:الغزو،الاحتلال،المقاومة**، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد27،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربي 2003.

7- باسكال يونيفاس: **إدارة العجز**: نهاية الطموحات العالمية والإستراتيجية، ترجمة: صالح السنوسي، ط1، بنغازي: جامعة قاريونس 1998.

8- بيتر ارنت:**مذكرات اشهر مراسل عسكري في العالم من فيتنام الـــى بغـــداد**،ترجمـــة: احمـــد هريدي، ط1،القاهرة:مكتبة مدبولي 1996.

9- بـــوب ودورد:**خـــطة الهجوم**،ترجمة:فاضل جتكر،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان 2004.

10- _____:**بوش محاربا**،ترجمة:سمر القاضي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان 2003.

11- جيهان احمد رشتي:**الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية**، القاهرة:دار الفكر العربي 1986.

12- جمال محمد ابـــو شـــنب،اشـــرف محمـــد خوجـــه:**الدعايـــة والإعـــلان:المفـــاهيم،الأطـــر النظرية،التطبيقات**، الأسكندرية:دار المعرفة الجامعية2005.

13- جوناثان فينبي:**الإعلام الدولي**،ترجمة: احمـــد طلعـــت البشبيشي،الإســـكندرية:دار المعرفـــة الجامعية 2004.

14-جيف سيمونز:**استهداف العراق:العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية**، ط2، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية2004 .

15- حامد ربيع:**الحرب النفسية في الوطن العربي**،ط6، بغداد:دار واسط للنشر والتوزيع 1989.

16-حامد عبد الماجد قويسي:**دراسات في الرأي العام:مقاربة سياسية**،ط1، القاهرة:مكتبة الشروق الدولية2003.

17- حمدان حمدان:**العـــراق وثمن الخروج من النفق:من محمد علي باشا إلى عبـــد الناصـــر فصدام حسين**،ط1، بيروت:بيسان للتوزيع والنشر والإعلام2004.

18- دوريس جرابر، دينيس ماكويل، بيبا نوريس:**سياسة الأخبار وأخبار السياسة**، ترجمة: زيـــن نجاني،ط1، القاهرة:مكتبة الشروق الدولية2004.

19- دوريس إيه جربنر (محرر): **سلطة وسائط الإعلام في السياسة** ، ترجمة: أسعد أبو لبدة، ط2، عمّان: دار البشير 1995.
20- رشدي طعيمة: **تحليل المضمون في العلوم الإنسانية**: مفهومه،أسسه،استخداماته، القاهرة : الفكر العربي 1987.
20 - سمير محمد حسين: **تحليل المضمون** ، ط2،القاهرة:عالم الكتب .
21- سمير محمد حسين: **بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ** ، ط1، القاهرة: عالم الكتب، د ت.
22- سيمون سيرفاتي:**وسائل الإعلام والسياسة الخارجية**،ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة:مطابع المكتب المصري الحديث 1995.
23- سيمور هيرش: **القيادة الأمريكية العمياء**، ط1،بيروت: الدار العربية للعلوم 2005.
24- شيلدون رامبتون،جون ستوبر:**أسلحة الخداع الشامل:استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق**، ط1، بيروت:الدر العربية للعلوم2004.
25- صلاح عبد المقصود: **سلاح الكلمة في مواجهة حرب الجيوش** ، الجزائر: دار الخلدونية 2003 .
26- طه ياسين الشكرجي: **الحرب الأمريكية على العراق** ، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2004.
27- عبد الرزاق محمد الدليمي: **الإعلام والعولمة**، ط1، عمان:مكتبة الرائد العلمية2004.
28- عبد اللطيف حمزة: **الإعلام والدعاية**، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984.
29- : _____**المدخل في فن التحرير الصحفي**، ط5، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002.
30-عزي عبد الرحمن وآخرون:**العرب والإعلام الفضائي**، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد34،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية2004 .
31- فاروق أبو زيد: **فن الخبر الصحفي**، ط2، القاهرة: عالم الكتب 1984.
32- _____: **الصحافة المتخصصة**، ط1، القاهرة : عالم الكتب 1986.
33- فريال مهنا:**علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، ط1، دمشق: دار الفكر2002.
34- **فضاء الإعلام**، سلسلة دراسات إعلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية 1994.
35-فوّاز جرجس: **السياسة الأمريكية تجاه العرب:كيف تصنع؟ومن يصنعها؟**، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2000.
36- فليب تايلور:**قصف العقول:الدعاية للحرب منذ العهد القديم حتى العصر النووي**،ترجمة: سامي خشبة،ط1،سلسلة عالم المعرفة ،عدد256، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون 2000.
37- كرم شلبي:**الإعلام والدعاية في حرب الخليج:وثائق من غرفة العمليات**،ط1،القاهرة:مكتبة التراث الإسلامي1992.
38- كمال الدين جعفر عباس : **الاتصال السياسي**، ط 1، بيروت: المكتب الإسلامي 2004.
39- مايكل مور: **أيها المتأنق ماذا حل ببلادي؟**، ترجمة: حسان البستاني، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم 2005.
40- محمد الدوري: **اللعبة انتهت:من الأمم المتحدة إلى العراق محتلا**، ط1، الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي 2004.
41- _____: **الإمبراطورية الأمريكية الإغارة على العراق**،ط1، القاهرة:دار الشروق2004.

42- _____: **بين الصحافة والسياسة: قصة ووثائق معركة غربية في الحرب الخفية**،ط6، بيروت:شركة المطبوعات للتوزيع والنشر1985.
43- محمد عبد الحميد:**البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**:القاهرة:عالم الكتب 2000.
44- _____:**بحوث الصحافة**:القاهرة:عالم الكتب 2000.
45- _____:**تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**:الجزائر:د و م ج 1979.
46- محمد عبد الحميد،السيد بهنسي:**تأثيرات الصورة الصحفية:النظرية والتطبيق**، ط1، القاهرة: عالم الكتب2004.
47- محمد عبد القادر حاتم:**الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية**،بيروت:مكتبة لبنان1973.
48- محمد الهزاط وآخرون:**احتلال العراق:الأهداف.النتائج.المستقبل**، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد32،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية2004.
49- محمود المراغي: **سفر الموت:من أفغانستان إلى العراق ،وثائق الخارجية الأمريكية**، ط1، القاهرة:دار الشروق 2003.
50- مختار التهامي: **الرأي العام والحرب النفسية**،ط2، القاهرة:دار المعارف 1972.
51- _____ مختار التهامي:**تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق**، القاهرة:دار المعارف 1975.
52- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: **ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في الدولة والمجتمع في العالم العربي**، ط 1، أبوظبي 1998.
53- ميشل راتنر،جيني غرين،بربارة أولشانسكي:**ضد الحرب في العراق**،ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي،ط1، دمشق:دار الفكر 2003.
54- نعوم تشومسكي،ديفيد بارساميان:**الدعاية والرأي العام**،ترجمة:ابراهيم يحي الشهابي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان 2004.
55- وليد شميط:**إمبراطورية المحافظين الجدد:التضليل الإعلامي وحرب العراق**،ط1، بيروت:دار الساقي 2005.
56- هاشم أهل برا:**يوميات من خط النار:القصة الكاملة لتغطية قناة ابوظبي لأحداث 11سبتمبر،الحرب في أفغانستان،سقوط بغداد**، ط1، بيروت:الدر العربية للعلوم 2004.
57- هربرت شيللر:**المتلاعبون بالعقول**،ترجمة: عبد السلام رضوان،ط2،سلسلة عالم المعرفة ،عدد243، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون 1999.

2)- الموسوعات والمعاجم

1- المؤسسة العربية للدراسات والنشر: **موسوعة السياسة**، ط1،ج2، بيروت 1981 .
2- المؤسسة العربية للدراسات والنشر: **الموسوعة العسكرية**، ط1،ج1، بيروت 1977.
3- مؤسسة الموسوعة العربية للنشر والتوزيع: **الموسوعة العربية العالمية**، ط2 ،الرياض 1999.
4- **لسان العرب**،ج 1، ط2، بيروت : دراسات العرب، د ت .

3)- المجلات والدوريات

1- **الأهرام العربي**،العدد 474، السنة 09،أبريل2006.
2- **البيان**،العدد 184، السنة 14، لندن:المنتدى الإسلامي فبراير 2003
3- **الحرس الوطني**،العدد 250،السنة 24 ، أبريل 2003.
4- **الحرس الوطني**،العدد 251،السنة 24، مايو2003.
5- **الحرس الوطني**، العدد 252،السنة 24 ، يونيه 2003

6-**الحرس الوطني**،العدد 255،السنة 25 ، سبتمبر 2003.
7- **جريدة الخبر** العدد 4668 الصادر يوم03-04-2006 .
8-**السياسة الدولية**،العدد154،أكتوبر 2003.
9- **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، العدد 19، ابريل يونيو 2003.
10- **المجلة الجزائرية للاتصال** ، العدد 15 جانفي – جوان1997.
11- **شؤون عربية**، العدد 98، يونيو- حزيران 1998.
12- **مجلة الإذاعات العربية**، العدد1، 2004.

4)- ندوات ومؤتمرات

1- **وقائع ندوة البحوث والدراسات السياسية**، القاهرة:العراق من خريطة أزمة إلى مستقبل أمة، مارس 2003.
2- **وقائع المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام**، القاهرة:الفضائيات العربية في زمن متغير، يوليو 2004.

5)- الرسائل الجامعية

1- نجوى الأطرش:"المعالجة الصحفية للحرب الأمريكية – البريطانية على العراق في الصحف الجزائري" – دراسة تحليلية مقارنة – **مذكرة ماجستير غير منشورة**، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2003 .
2- محمود عبد الفتاح عيد : "دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع " –دراسة تطبيقية على حرب الخليج– **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة 1997.
3- رشيد حمليل:الدعاية وحرب الخليج ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ،معهد الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر1992 .

II - باللغة الأجنبية

1)- الكتب

1- Noam,Schomesky&Robbert,Machesmy:**Propagande,Médias et Démocratie.** ALGER : EL-HIKMA.2000
2- Institut Panos Paris:**Iraq:médias,guerre et démocratie** ,Paris :Institut Panos 2003.
3- Roporters Sans Frontiéres: **Guerre en Irak:** Le conflit le plus meurtrier pour la presse depuis la guerre du Viêt-nam,Paris:Mai 2005.

2)- الموسوعات

1- Larousse :Petit Larousse Illustré , Paris: Librairie Larousse 1995

3)- المجلات والدوريات

1-**Le Quotidien D' ORAN**, N 3462, 11-05-2006

III مواقع الانترنيت

1- www.cjr.org
2-www.aljazeera.net
3- bbcarabic.com
4-www.islam online.net
5-www.mondiploar.com
6- www. lcp.damesme.cnrs.fr
7- www.archiv2.medienhilfe.ch/topics/delabrosse/CahiersK
8- www.diploweb.com / p5dura1.htm.
9- www. enssib.fr
10- www.gseis.ucla.faculty/kellner/kellner.html
11-www.albayan.co.ae
12- ics.leeds.ac.uk

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية